جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان
كلّية التربية
قسم اللغة العربيّة

الأبنية الصرفية ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجني (ت ٦٨٤هـ)

رسالة تقدّمت بها الطالبة

اسراء محمد محسن

إلى مجلس كلّيّة التّربيّة – جامعة ميسان وهي جزء من مُتطلّبات نيل شهادة الماجستير في اللُغة العربية وآدابها / اللغة

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

علي موسى الكعبي

١٤٤٢هـ **٢٠٢١م**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾

صدق الله العلي العظيم

[سورة الإسراء : الآية: ٨٩]

الإهداء

قال سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز وقرآنه المجيد: ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**﴾.

صدق الله العلي العظيم

سورة الأعراف: من الآية: ٨٥.

إلى الذي بعث فيّ روح المغامرة والمنافسة في طلب العلم وروّضني على تحدّي الصِّعاب في سبيل التقدُّم العلمي، على الرغم من كَثْرةِ المُثبِّطين لعزائمي الذين استكثروا عليّ أن أسلك طريق العلم وأرتقي في سُلَّمِه، وها أنا قد سلكت هذهِ السبيل واثقةً الخُطى بعد هذه المؤازرة والتشجيع اللذين فاقا التصوّر فكانت هذه الثمرة الناضجة بإذن الله، فسرتُ متكئةً على عونِ الله اللطيف الخبير الذي هَيّأ لي مَنْ وقفَ إلى جانبي مُذلِّلاً لي صِعاب هذه المسيرة العلمية الشاقّة والشائقة في آن، فجزاه الله عنّي وعن العلم الجزاء الأوفى، فله وحَدهُ أهدي هذا الجهد المتواضع.

مدّ الله في أعمار المخلصين وأضفى عليهم ثوب العافية إنه السميع المجيب.

الباحثة

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدِّمة	أ – و
التمهيد	١
الفصلُ الأول: الأفعال ودلالاتها الصَّرفية	١٤
المبحثُ الأول: أبنية الأفعال المجرّدة ودلالاتُها الصّرفية	١٤
المطلب الأول: الفعل الثلاثي المجرَّد ودلالاتُه الصّرفية	١٤
المطلب الثاني: بناء الرباعي المُجرَّد ودلالاتُهُ الصرفية	٤٠
المبحثُ الثاني: أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتُها	٤٤
المطلب الأول: الفعل الثلاثي المزيد ودلالاتُه الصرفية	٤٤
المطلبُ الثاني: الرباعي المزيد ودلالاتُه الصَّرفية	٦٦
الفصل الثاني: أبنية المصادر ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجنِّي	٦٧
المبحث الأول: مصادر الأفعال المُجرَّدة ودلالاتُها	٦٩
المطلب الأول: مصادر الأفعال الثلاثية المُجرَّدة ودلالاتُها	٦٩
المطلب الثاني: أبنية مصادر الفعل الرباعي المجرد ودلالاتها	٩٢
المبحث الثاني: مصادر الأفعال المزيدة	٩٥
المطلب الأول: مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة	٩٥
المطلب الثاني: مصادر الأفعال الرباعية المزيدة ودلالاتُها	١١٠
المبحثُ الثالث: المصدر الميمي ومصدر الهيأة ومصدر المَرّة ودلالاتها في ديوان حازم القَرطجنّي	١١٢
الفصلُ الثالث: أبنية المشتقات ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجَنّي	١٢١
١- أبنية اسم الفاعل ودلالاتها	١٢٣
٢- أبنية صيغ المبالغة ودلالاتها	١٣١

٣- بناء اسم المفعول ودلالاته	١٣٧
٤- أبنية الصفة المشبهة ودلالاتها	١٤٥
٥- بناء اسم التفضيل	١٥٣
٦- أبنية اسمي الزمان والمكان	١٥٨
٧- أبنية اسم الآلة	١٦٢
الفصل الرابع: أبنيةُ الجموعِ ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجنّي	١٦٦
المبحث الأول: أبنية جموع السلامة ودلالاتُها في ديوان حازم القرطاجنّي	١٦٧
المطلب الأول: جمع المذكَّر السالم ودلالاتُه	١٦٧
المطلب الثاني: جمع المؤنث السالم ودلالاتُه	١٧٥
المبحث الثاني: أبنية جُموع التكسير ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجنّي	١٨١
المطلب الأول: جمع القلة	١٨٣
المطلب الثاني: جموع الكثرة	١٨٩
المبحثُ الثالث: أبنية اسم الجمع واسم الجنس الجمعي ودلالاتهما	٢٠٧
الخاتمة	٢١١
المصادر	٢١٧

المقدمة

الحمدُ لله الذي جلّت عن مطامح الهمم عزّتُهُ، وتعالتْ عن مشابهة الأَنام صفتُهُ، وأعجزت مدارك الأفهام حكمتُهُ، الذي بَعُدَ فلا يُرى، وقَرُب فَشَهِدَ النجوى، الذي تفرَّد بالعزِّ والبَقاءِ وقَهَر عبادَهُ بالموت والفناء، أحمدُهُ على آلائِه المتوالية المتظاهرة، ونِعَمِه الباطنة والظاهرة. وأشهدُ أنّه الواحدُ الأحدُ الصمد، الذي لم يلدْ ولم يُولد، ولم يكن له كُفواً أحدْ. وأسألهُ أن يصلِّيَ على نبيّه وصفيِّه وحبيبِهِ ونجيِّه، مُحَمَّدٍ بن عبد الله الذي بعثه هادياً ومبشراً ونذيراً، وعلى آلِه وعترته المتفرعين من نبعتهِ، المستودعين لحكمتهِ، الحافظين لشريعته، وعلى أصحابه الصالحين الذي جاهدوا معه في الله حقّ جهادِه وما بدّلوا تبديلا.

إن فكرة البحث في إعداد دراسة لغوية أو لأحد مستويات اللغة، لم تكن فكرة ارتجالية، وإنما ظلّت تشدّ انتباهي منذ مرحلة البكالوريوس، وبقدر ما كان حماسي كبيراً لتحقيق هذا الطموح بقدر ما كانت أفكاري مُشتته حول اختيار المتن الشعري الأنسب. إلى أن ناشدت الأستاذ الدكتور عبد الحسين طاهر الربيعي أستاذ الأدب الأندلسي الذي أشار عليّ باختيار ديوان الشاعر الناقد الأندلسيّ حازم القَرطاجني المتوفى (٦٨٤هـ) كي أدرسه دراسةً لغويةً شاملةً وما كنت أعرف شيئاً عن الديوان وصاحبه، ووضع له خطة تناسب المستويات اللغوية وزودني بنسخة من الديوان ونسخة من كتاب الشاعر حازم (منهاج البلغاء وسراج الأدباء) وعرضت الخطة المقترحة على استاذي المشرف الأستاذ الدكتور علي موسى الكعبي المختص باللغة والنحو، فضلاً عن كونه محققاً بارعاً حقّق مخطوطاتٍ كثيرةً، ونشر بحوثاً جادة في مجالات شتى، وبعد أخذ ورّد ارتأى الدكتور المشرف أن تكون الدراسة صرفيّة؛ لأن حجم الديوان وشعرية الشاعر تسمح بالاقتصار على الدراسة الصّرفية، ثم طلب منِّي أنْ أعدَّ ما يُعرفُ بـ(السمينر) يتضمن الخطّةَ الصرفيةَ وتطبيقاتٍ موجزةً حول فصولها ومباحثها، فأعددت ذلك واطّلع عليها وقَبِلها وعرضها على اللجنة العلمية، وبعد إجراء التعديل الطفيف على الخطة استقر الموضوع ليكونَ **(الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر حازم القَرطاجَنّي ت ٦٨٤هـ).**

آثرتُ أن تكون الدراسة بأربعة فصول تسبقها المقدمة والتمهيد وتتلوها الخاتمة. في المقدّمة أوجزت القول في سبب اختيار الموضوع، والصعوبات التي واجهت الباحثة المبتدئة في دراسة الميدان اللغوي عامة والصرفي بشكلٍ خاص، وذكرتُ المنهج المتبع وهو المنهج القائم على المعاينة والتحليل الصرفي على وفق قواعد الصرف وما توصل إليه أهل النظر الصرفي من دلالات، ثم ذكرت فصولَ الدراسة ومباحثها، وبعدها أشرتُ إلى الدراسات السابقة التي تناولت الأبنية الصرفيّة في متون قرآنية أو شعرية أو نثرية.

أما التمهيد ففيه مبحثان مترابطان الأول، تناولَ مصطلحات العنوان، فدرس الصرف في اللغة والاصطلاح، والصيغةَ الصرفية، والدلالة وما يتصل بها. وفي المبحث الثاني أوجزت سيرة الشاعر وعصرَهُ وتكوينه الثقافي وآثاره الأدبية والنقدية وشهرته العلمية.

وجاء الفصل الأول ليتناول الأفعال ودلالاتها الصّرفية في ديوان حازم القَرطاجنّي وقسمته على مبحثين: الأول: الأفعال المجردة ودلالاتها الصرفية وفيه مطلبان: الأفعال الثلاثية المجردة ودلالاتها الصرفية، والمطلب الثاني الأفعال الرباعية المجردة ودلالاتها الصرفية، وتناول المبحث الثاني من هذا الفصل الأفعال المزيدة ودلالاتها الصرفية في شعر الشاعر، وضمّ مطلبين اثنين: المطلب الأول: الأفعال الثلاثية المزيدة ودلالاتها الصّرفية والمطلب الثاني الأفعال الرباعية المزيدة ودلالاتها الصّرفية.

وأما الفصل الثاني فقد تكفّل دراسة المصادر ودلالاتها الصرفية وجاء بثلاثة مباحث الأول مصادر الأفعال المجردة وفيه مطلبان، الأول: مصادر الأفعال الثلاثية المجردة ودلالاتها، والمطلب الثاني: مصادر الأفعال الرباعية المجردة ودلالاتها، وتناول المبحث الثاني مصادر الأفعال المزيدة ودلالاتها، وفيه مطلبان: المطلب الأول مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة ودلالاتها الصرفية، والمطلب الثاني مصادر الأفعال الرباعية المزيدة ودلالاتها.

وتناول الفصل الثالث المشتقات، إذ درس ابنيتها بعد التمهيد لمفهوم الاشتقاق في اللغة والاصطلاح، ثم درس المشتقات كلاً من اسم الفاعل، وأبنية المبالغة وأبنية اسم المفعول، وبناء

الصِّفة المشبّهة، وبناء اسم التفضيل، وبناء اسمي الزمان والمكان وبناء اسم الآلة، وقد شفع كُلُّ ذلك بتطبيقات من ديوان الشاعر معزّزة بالتحليل الصرفي المؤثرة في الدلالات حيثُما تطلّب الأمر ذلك.

وفي الفصل الرابع الأخير درست الباحثة أبنية الجموع ودلالاتها في ديوان حازم القرطاجني، إذ مهدت لهذا الفصل بمدخلٍ حول مفهوم الجمع في اللغة والاصطلاح ثم قسمت الفصل على ثلاثة مباحث: المبحث الأول تناول أبنية جموع السلامة، وضمَّ مطلبين: الأول: جمع المذكر السالم ودلالاته، والمطلب الثاني جمع المؤنث السالم ودلالاته. ودرست في المبحث الثاني جموع التكسير بنمطيها جموع القلة وجموع الكثرة. وآثرتْ أن يكون المبحث الثالث مخصصاً لدراسة أبنية اسم الجمع واسم الجنس الجمعي ودلالاتهما.

وفي الخاتمة أوجزت الباحثة أبرز ما يمكن أن يُحسب نتائجَ لهذه الدراسة الصرفية.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة، صعوبة الحصول على المصادر الورقية إذ لم تُسعفني الوسائل الإلكترونية بسبب اشتداد وطأة الوباء في المحافظة وتعذُّر الانتقال.

وفيما يخصّ المنهج المُتبّع في الدراسة فهو المنهج الاستقرائي القائم على قراءة النصوص الشعرية ومعاينة الأبنية الصرفية وتحليل دلالاتها عبر ما تحمله من معان صرفية بالاستعانة بالسياقات الشعرية وقرائن الكلام ومناسبات القول.

أمّا الدراسات الأكاديمية السابقة التي أطلعتْ عليها الباحثة في مجال دراسة الأبنية الصرفية، فضلاً عن المصادر والمراجع الصرفية والنحوية واللغوية فأهمها: الأبنية الصرفية ودلالاتها في ديوان امرئ القيس، (أطروحة دكتوراه) للباحث صباح عباس سالم الخفاجي، جامعة القاهرة عام ١٩٧٨م، والأبنية الصرفية ودلالاتها عند شعراء بني أسد (أطروحة دكتوراه) حسن عبد المجيد عباس، جامعة الكوفة / كلية الآداب، وشعر دعبل الخزاعي (دراسة لغوية)، رسالة ماجستير، عدنان محمد شندي البنداوي، جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م، والأبنية الصرفية ودلالاتها في سورة الكهف، رسالة ماجستير، شيخاوي حميد، الجمهورية

الجزائرية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ابي بكر بلقائد / تلمسان / كلية الآداب واللغات / قسم اللغة العربية وآدابها ٢٠١٢-٢٠١٣، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التُطيلي، رسالة ماجستير للباحثة ريهام فلاح حسن، جامعة ميسان / كلية التربية، ٢٠١٩، وهي من الرسائل الرائدة في تناول المتون الشعرية الأندلسية تناولاً صرفياً ناجحاً اتسم بالدقة والشمول في دراسة الأبنية الصرفية لشعر الشاعر الأندلسي الأعمى التُطيلي.

أمّا مصادر البحث فكثيرة ومتنوعة ويقف في طليعتها المصادر الصرفية والنحوية، وأبرزها كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وكتاب التصريف للمازني (ت ٢٨٤هـ) الذي شرحه ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في كتابه المسمى (المُنصف)، والمقتضب للمبّرد (ت ٢٨٥هـ)، والأصول في النحو لابن السراح (ت ٣١٦هـ)، والإيضاح في علل النحو لابي القاسم عبد الرحمن بن اسحق (ت ٣٣٧هـ)، وكتابا ابن جنّي الخصائص، واللمع في العربية، وديوان الأدب للفارابي (ت ٣٥٠هـ)، والتكملة لابي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وأبنية الأسماء والأفعال والمصادر لابن القطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ)، ونزهة الطرف في فنّ الصرف للميداني (ت ٥١٨هـ)، ومن الكتب الصرفية التي أفادت منها الباحثة كثيراً الشافية في علم التصريف لجمال الدين ابي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وشروحها، ومن اشهر شروحها شرح الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، وشرح الرضي على الكافية، وشرح التسهيل لجمال الدين بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، وشروح ألفية بن مالك واشهرها شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، والممتع في التصريف لابن عُصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، ومن المراجع الصرفية الحديثة التي عزّزت بها الباحثة تحليلاتها الصرفية، شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه للدكتورة خديجة الحديثي، ودروس في التصريف، للشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ومعاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي، والتطبيق الصرفي للدكتور عبدة الراجحي، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض، والمنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي) د. عبد الصبور شاهين وغيرها الكثير.

أما المعاجم اللغوية فقد اعتمدت الباحثة على أمّات المعاجم إبتداءً من معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٤هـ) ومروراً بمقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، وأساس البلاغة للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، ولسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ) وغيرها.

واستند البحث أيضاً إلى المصادر التاريخية والأدبية ذات الصلة بحياة الشاعر وعصره وآثاره النقدية والبلاغة والشعرية، فضلاً عن الدواوين الشعرية ومنها ديوان الشاعر موضوع البحث الذي حققه الأستاذ عثمان الكعاك وتمت الإشارة إلى منجزاته العلمية التي وصلتنا وعلى راسها كتابه الذائع الصيت (منهاج البلغاء وسراج الأدباء)، ولم تغفل الدراسة عن الاستفادة من الرسائل والأطاريح وتمت الإشارة اليها في مواضع الإفادة منها وفي قائمة المصادر والمراجع.

وجديرٌ ذكره أنّ الباحثة وهي تورِدُ الشاهد الصرفي من ديوان الشاعر، قد تأتي به في أحايينَ كثيرةٍ مسبوقاً أو متلوّاً ببيت أو أكثر من أبيات القصيدة؛ وذلك إتماماً للفكرة وإيضاح الدلالة الصرفية والوقوف على المناسبة والسياق لتلمس الدلالة المطلوبة وقصدية الشاعر.

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ معيار الباحثة في ذكر الدلالات الصرفية للأفعال والمصادر والمشتقات وأبنية الجموع، يعتمدُ على حجم توافر تلك الدلالات في ديوان حازم القرطاجني وليسَ هنالك معيار آخر وهو بظني أنسب المعايير لتحريّ الدلالات الصرفية في الديوان.

ولابدّ من التنويه أنَّ ديوان الشاعر حازم القرطاجني لم يحظَ بدراسة لغوية ولكن ثمة دراسات أخرى تتصل بالشاعر وديوانه منها: حازم القرطاجني حياته ومنهجه البلاغي، عمر ادريس عبد المطلب، وجمالية الصورة الشعرية في ديوان حازم القرطاجني للباحث وناسي دليلة رسالة ماجستير، الجزائر، ٢٠١٧م، والخطاب الشعري في ديوان حازم القرطاجني مقاربة أسلوبية (أطروحة دكتوراه)، الجزائر، الباحث عبد السميع موفق، ٢٠١٥، وثمة دراسات تتعلق بكتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء لا صلةَ لها بشعره.

وفي الختام لا ادّعي لهذه الدراسة الكمالَ والشمولَ، فالكمالُ لله وحدَه إلّا أنني أقول: انني لم ادخر جُهداً وكان العمل فيها مستمراً ومُضنياً ومن حُسن حظ الدراسة وصاحبتها أنّ

مَنْ أشرفَ عليها أستاذ قديرٌ في اللغة وعلومها وهو محقق بارع أنجز كثيراً من المؤلفات وحقق عدداً من المخطوطات وقد عُرف بدقته وضبطه للنصوص ومتابعته الجادّة للرسائل التي أشرف عليها، وكم كان يوصيني بقراءة ما أكتبه كلمةً كلمة خشيةَ الوقوع بأي خطأ أو زلل، فله الفضلُ الأول والأخير بعد عون الله سبحانه وتعالى في إتمام هذا العمل العلمي الذي يتطلب مثل هذه المتابعة والدقة والضبط.

والشكر موصول لعميد كلية التربية الأستاذ الدكتور هاشم داخل حسين الدراجي ومعاونَيه وإلى كادر وحدة الدراسات العليا وإلى أساتذة قسم اللغة العربية رئيساً واساتذةً.

ومن الحقِّ أن أتوجه بوافر الشكر والتقدير إلى الأُستاذ الدكتور عبد الحسين طاهر محمد الربيعي الذي اقترح عليَّ دراسة ديوان الشاعر حازم القرطاجني وزودني بالديوان وبكثير من المصادر الأندلسية التي ذكرت الشاعر أو ترجمت له، وتفضّل مشكوراً بقراءة فصول الرسالة وإجراء التخريج العروضي للشواهد مبدياً ملاحظاتِه الصرفية على فصول الدراسة مسجّلاً استحسانه على بعضها من حيث المنهج والأسلوب فجزاه الله عنّي خيراً.

وقد أردتُ لهذا العمل أن يكون مقبولاً معبرّاً عمّا بُذل من جهدٍ، فإن حظي بالرضا والقبول فهذه غايتي التي أسعى إليها ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [سورة النجم: الآية ٣٩]

وما توفيقي إلا بالله لا إلهَ سواه

الباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم

التّمهيدُ:

١- مُصْطلحاتُ العنوان

الصَّرفُ في اللّغة والاصطلاح:

في اللّغة

المعنى اللغوي لكلمة (صَرَفَ) ومشتقاتِها يدورُ حولَ معاني التغيير والتحويل والتقليب بدلالةِ قولِهِ تباركَ وتعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[١] فمعنى تصريفُ الرياحِ، صرفُها من جهةٍ إلى جهةٍ أُخرى[٢].

وجاء في (لسان العرب): تصريفُ الرياح، جَعْلُها جنوباً وشمالاً وصَبَاً ودبوراً، فجعلها ضروباً في أجناسِها، وصرَّفتُه في الأمرِ تصريفاً: قلَّبتُهُ فتقلَّب. وصروف الزمان: حوادثُهُ المتقلبة من حالٍ إلى حال. وصرَّفَ الشيءَ: أعَملَهُ في غير وجهِهِ، ومنهُ تصريفُ الدراهم: إنفاقُها[٣].

ومما يُعزّز هذا المعنى قولُه جَلَّ وعَلا: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾[٤] وقولُه جَلَّ ذكرُهُ: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾[٥].

فالصّرفُ هو التغيير – إذن– وهذا المعنى وطيدُ الصلة بتغيير بناءِ الكلمة في العربية من صيغة إلى أُخرى.

---

(١) سورة البقرة: ١٦٤.

(٢) يُنظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، مادة (صَرَفَ)، ١٦٥/٦.

(٣) يُنظر: لسانُ العرب: ابن منظور: مادة (صَرَف): ١٨٩/٩.

(٤) سورة الانعام: ٦٥.

(٥) سورة الكهف: ٥٤.

وفي الاصطلاح

علم الصَّرف يعني بناء الكلمة، وفي شرح الشَّافية: «علمٌ بأُصول تُعرفُ بها أحوالُ أبنية الكلمة التي ليستْ بإعراب»(١)، هذا ما قالُه ابن الحاجب وقد تولّى الشارحُ التّوسِّعَ في هذه العبارة إيضاحاً وتبييناً.

فواضحٌ التناسبُ بين المعنيين اللّغوي والاصطلاحي، وهو التغييرُ والتحويلُ في بناء الكلمة، وتوليدُ ألفاظٍ منها، ويعزّزُ هذا البيان ما قالَهُ صاحب كتاب (نزهة الطُّرَف في فنّ الصّرف): «التصريفُ تفعيلٌ من الصّرف، وهو أنْ نصرِّفَ الكلمةَ الواحدة، فتتولدُ منها ألفاظٌ مختلفةٌ ومعانٍ متفاوتة»(٢).

ولا يبتعدُ المُحدثون في تعريفهم لـ(الصّرف) عمّا وصَلَنَا من المتقدمين من تأكيد على دلالة التغيير والتحويل، فيعرِّفهُ أبو الوفاء الموصلي وتبناه الطيّب البكوش: «البحث في نشأة الكلمات والتغييرات التي تطرأُ على مظهرها الخارجي في الجملة»(٣).

فالمحدثون يرون «أنَّ كُلَّ دراسةٍ تتصلُ بالكلمة أو أحد أجزائِها وتؤدي إلى خدمة العبارة أو الجملة، أو بعبارة بعضِهم تؤدي إلى اختلافِ المعاني النحوية، وكُلّ دراسة من هذا القبيل هي صَرفٌ»(٤).

والبناءُ في اللغة: من الفعل بنى يبني بناءً، وهو بناء الشيء بضمِّ بعضِهِ إلى بعض، والبناء نقيضُ الهدم، بنى البنّاءُ البناء... والبناء والمبنى والجمعُ أبنية(٥).

والبناء في تعريفِ الدكتورة خديجة الحديثي هو: «هيأةُ الكلمة التي وُضِعت عليها، والتي يُمكنُ أن يشاركَها فيها غيرُها، وهذه الهيأة هي ما تشتركُ فيه الكلماتُ من عدد الحروف

(١) شرح الشافية: رضيّ الدين الاستراباذي: ١/١.
(٢) نزهة الطُرَف في فن الصرف: احمد بن محمد الميداني: ٤.
(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ١١.
(٤) دراسات في علم اللغة: كمال بشر: ٨٥.
(٥) يُنظرُ: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا: ٣٠٢/١.

المرتبة والحركات من فتحة وضمّة وكسرة، والسكنات مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة كُلّ في موضعِه... وتُسمى هذه الهيأة (بناءً) أو (بنية) أو (صيغةً) أو (وزناً) أو (زنةً)»[١].

لذا فعلمُ الصَّرف يدرسُ ترتيب الأصوات في مجموعات لفظّية، أو وحدات صوتية، وكُلُّ وحدة صوتية ذات معنىً أو وظيفة نحويّة تؤديها إذا لحِقت بالكلمة وتؤدي إلى تغيير دلالاتِها، أطلقوا عليها لفظة (المورفيم)، وهو أصغر وحدة صوتيةٍ لها معنىً[٢].

وغَنيٌّ عن البيان أنَّ الصِّلةَ بين علم الصرف وعلمي النحو والدلالة جدُّ وطيدة؛ لأنَّ علمَ الصّرف: «يبحثُ في الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات، ويبحث علمُ النحو في علاقةِ المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة...»[٣].

فالحقيقةُ الماثلةُ أمامَنا أنَّ للبناء الصرفي وتقلباتِه علاقةً وثيقةً بالدلالة، فأيُّ تغيير في بناء الكلمة يتبعُهُ – في الغالب – تغيير في معناها، ومن هنا جاء تحديدُ دراستنا (الأبنية الصرفية ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجنّي).

وتأسيساً على هذا الارتباط الوثيق بين علم الصرف وعلم الدلالة، لخّصَ الدكتور أحمد مختار عمر عناية علم الدلالة بـ«دراسة التركيب الصّرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتُها، فلا يكفي لبيان معنى (استغفر) بيان معناها المعجمي بمادتها اللغوية (غ.ف.ر) بل لابدَّ أن يُضمَّ إلى ذلك معنى الصيغة وهو وزنها (اسْتَفْعَلَ) أو الألف والسين والتاء التي تدلُّ على الطلب»[٤].

ومما يرتبط بمصطلحات العنوان (**التصريفُ**) وقد شاعَ هذا المصطلحُ في اصطلاحات اللغويين ولا سيمّا القُدماء، على الرغم من أنَّ الغاية واحدةٌ والوظيفة موحّدة بينهُ وبين (الصّرف).

---

(١) أبنية الصّرف في كتاب سيبويه:١٧، ويُنظرُ: شذا العَرف في فنِّ الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي (ت ١٩٣٢): ٥٠، ودروس في التصريف: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٩٧٢): ٥.

(٢) يُنظر: أسس علم اللغة: ماريوباي، ترجمة د. أحمد مختار عمر: ٥٣.

(٣) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة: د. نايف خرما: ٢٧٢.

(٤) علم الدلالة: ١٣.

والتصريف مصدر (تفعيل) من (صرَّف) (تصريفاً). يُقال: صرّفتُ الأمر تصريفاً، أي: دبَّرتُهُ ووجّهتُهُ[١]. ولم يخرجْ هذا المعنى اللغوي للتصريف عمّا نوهنا به آنفاً.

وجديرٌ ذكرُه أنّ القدّماء تشبثوا بمصطلح التصريف تشبثاً لافتاً، ومما يدلُّ على هذا التشبُّث أنَّ مؤلفاتِهم في هذا العلم حملت هذا المصطلح، ومن بعض هذه المؤلفات كتاب التصريف للمازني المتوفى (٢٨٤هـ)، وتكملة التصريف لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، وكتاب المازني (ت ٢٨٤هـ) المنصف في التصريف الذي شرحه ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، والتصريف الملوكي لابن جنّي، وشافية ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، وشرحُها للرضي الاسترابادي (ت ٦٨٦هـ)، وكتاب إيجاز التعريف في فنّ التصريف لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) وغيرها، فكلمة (صَرْف) لم تكن متداولة وأول من ذكرها عنواناً لكتابه الميداني (ت ٥١٨هـ) في كتابه (نزهة الطرف في فنّ الصرف).

وفي العصر الحديث ظهرت بعض المؤلفاتٌ عديدةٌ تتخذ من التصريف عنواناً لها، وقسم آخر من هذه المؤلفات إتخذ من كلمة (صَرْف) عنواناً أو منطلقاً، مثلُ: تصريف الأسماء والافعال لفخر الدين قباوة، وشذا العَرف في فنِّ الصرف للشيخ أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥هـ).

الصيغة الصّرفية

تُعَدُّ الصيغةُ الصرفيةُ علامةً صرفيّةً تدلُّ على (المورفيمات)، فمورفيم الطلب تدلّ عليه صيغة (اسْتَفْعَلَ)، ومورفيم التعدية تدلّ عليه صيغةُ (أَفْعَلَ)[٢].

والصيغةُ في اللغة صاغَهُ صَوْغاً وصياغةً على مثالٍ مستقيم، والمعدن: سبكَهُ، والكلمة: اشتقّها على مثال، وصيغة الكلمة: هيأتُها من ترتيب حروفِها وحركاتها، والجمعُ صِيَغ[٣].

(١) يُنظر: لسان العرب: ابن منظور: مادة (صرف): ٩/١٩٠-١٨٩.

(٢) ينظرُ: مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة: حسن هنداوي: ٥.

(٣) ينظر: مُعجم لسان العرب: (صاغَ): ٨/٤٤٣-٤٤٢.

فمصطلحُ (صيغة) يأتي مرادفاً للبناء، والميزان، والمثال، وكذلك الهيأة كما ورد عن الدكتور عبدة الراجحي أنّ المقصودَ بالصيغة هي هيأة الكلمة[١].

غرضا علم التصريف

إنّ ما يطرأُ على بناء الكلمة من تغيير له غرضان: الأول معنويّ والثاني لفظيٌّ[٢]، فالمعنويّ هو جعل اللفظة على صيغ مختلفة طلباً لضروب المعاني نحو: ضَرَبَ وتضرَّبَ وتضاربَ واضطربَ، فالكلمة الأصلية (ضَرَبَ) قد يُثبت منها هذه الأبنية المختلفة... ومن هذا النحو اختلاف صيغُ الاسم للمعاني التي ترد من التصغير والتكسير، ومنه تغيير المفرد إلى مثنى والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف، وتصريف الفعل إلى مجرد ومزيد وإلى ماضٍ ومضارع وأمر، واشتقاق الأسماء المشتقة بأنواعها[٣].

واللفظي هو تغيير الكلمة في أصلها من غير أنْ يكون ذلك التغيير دالاً على معنىً طارئ، وهذا التغيير مقتصرٌ في النقص والقلب والإبدال والإدغام والإحالة وتخفيف الهمزة وقلب التاء هاءً عند الوقف، وإلحاق الفعل الثلاثي بالرباعي للتكثير وغيرها[٤].

وَلْنتأملْ قولَ السيوطي: «وأمّا التصريفُ فإنَّ مَن فاته عِلْمُهُ فإنه المُعْظَمُ، لأنّا نقولُ: وَجَدَ، وهي كلمة مُبْهَمةٌ، فإذا صُرفت أفصحت، فقلتَ في المال: وَجْداً، وفي الضالة وجداناً، وفي الغَضَبِ مَوْجدةً، وفي الحزن، وَجْداً، ويُقالُ القاسط للجائر، والمقسط للعادل؛ فتحوّل المعنى بالتصريف من الجَوْرِ إلى العدلِ... ويقولون للإبل التي ذهبت ألبانُها شَول، وهي جمع شائلة، والتي شالت أذنابَها للقحِ: شُوَّل؛ وهي جمع شائل، ولبقية الماء في الحوض: شَوْل، ويقولون للعاشق عميد، وللبعير المتآكل السَّنام: عمِد إلى غير ذلك من الكلام الذي لا يُحصى»[٥].

---

(١) يُنظر: التطبيق النحوي: ٧.

(٢) يُنظر: الممتع في التصريف: ١/٣١-٣٢.

(٣) يُنظرُ: المهذب في علم التصريف: د. صلاح الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش: ١٥.

(٤) ينظر: المرجع نفسُهُ والصفحة نفسُها.

(٥) المزهر في علوم اللغة وانواعها: السيوطي: ١/٣٣٠.

ومن مصطلحات العنوان الدلالةُ وهي:-

في اللغة

لفظةٌ مشتقةٌ من الفعل (دَلَّ) وقد جاء في (لسان العرب): لقد دَلّه على الطريق يَدلُّ دَلالةً أو دِلالةً والفتحُ أعلى(١).

والدلالةُ في الاصطلاح هي «ما يُتوصَّلُ به على معرفة الشيء لدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرمز والكتابة والعقود في الحساب سواء كان ذلك بقصدٍ ممن يجعلُهُ دلالة أو لم يكن بقصدٍ»(٢).

وفي كتاب التعريفات للجرجاني نطالع تعريفه للدلالة، إذ يقول: «كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول»(٣).

أمّا علم الدلالة فهو «العلم الذي يتناول المعنى بالشرح والتفسير، ويهتمُّ بمسائل الدلالة وقضاياها، ويدخل فيه كلّ رمز يؤدي معنىً سواء كان الرمز لغوياً أو غيرَ لغويّ مثل الحركات والإشارات... وغير ذلك من الرموز التي تُؤدي دلالة في التواصل الاجتماعي»(٤).

وعلى أساسٍ من هذا، فعلمُ الدلالة ذو أهمية كبيرة؛ لأنَّهُ مُرتبطٌ أشدَّ الارتباط بعلوم العربية التي تهدفُ إلى تبيان المعنى على نَسَقٍ واضحٍ سَهْلِ الفَهْمِ، والدلالةُ بوصفِها علماً تحتاجُ لهذه العلوم كي تؤدي وظيفتها وإنَّ لهذهِ العلوم مشاركةً في الدلالة كُلٌّ حسب مجال توجهه ومنطَلَقِه.

وقد تعددت تعريفاتُ علم الدَلالة، إلّا أن ما يجمعُها، وصفُ علم الدلالة بأنَّهُ يدرس المعنى، وأطلق على هذا العلم أسماءُ كثيرةٌ منها علم الدلالة، وعلم المعنى، وعلم السيمانتك والدلاليات(٥).

---

(١) يُنظرُ: لسان العرب: مادة (دَلَل): ٢٤٩/١١.

(٢) المفردات في غريب القرآن: الراغب الاصفهاني: ١٧١.

(٣) التعريفات: ١٠٩.

(٤) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة/ محمود عكاشة: ٩، وينظر: علم الدلالة: أحمد مختار عمر: ١٣.

(٥) يُنظرُ: العربية وعلم اللغة الحديث: محمد داود: ١٧٩.

وجديرٌ ذكرُهُ أنَّ هذا العلمَ يتكون من اقسام هي: المعنى الوظيفي (الصوتي) و (الصرفي) و (النحوي)، والمعنى المعجمي، والمعنى السياقي[١].

ويُحسن بالباحثة أن تُوجزَ الإشارة إلى السياق أو المعنى السياقي؛ لأنَّ في الإشارة إليهما ضرورةً يتطلبها البحث، فيُقصَدُ بالسياق: البناء الكامل في فقرات مترابطة في علاقته بأي جُزء من أجزائه أو تلك الأجزاء التي تسبقُ أو تلحقُ مباشرة فقرة أو كلمة معينة[٢]، وما زالَ السياق يشغلُ حيّزاً في البحث اللغوي المعاصر، إذ تصدى له علماءُ كثيرون وفي طليعتهم العالم اللغوي الإنكليزي (فيرث)[٣]، بيد أن جذور نظرية السياق متأصلة في تراثنا اللغوي عند علمائنا أمثال سيبويه، والجاحظ، وابن قتيبة، وابن جنّي، والجرجاني وآخرين[٤].

وحاصلُ ما قدَّمنا فإنَّ (الصّرفَ) يهتمُّ بدراسة الصيغ اللغوية وأثرها في الدلالة، ويتوجَّهُ إلى دراسة ما تُحدِثُهُ صيغُ الزوائد من معانٍ ودلالات، والزيادات شتى، فمنها ما يُطلقُ عليه (السوابقُ) أي التي تسبقُ أصل الكلمة أو بناءها الصّرفي على شاكلة حروف المضارعة (أنيتُ) وهمزة التعدية (أفْعَلَ) وميم اسم المفعول من كلمة (مَنصور) مثلاً المشتقة من الفعل الثلاثي المبني للمجهول (نُصِرَ)، والتغييرات الداخلة على الثلاثي بعد أولِهِ، كالألف في صيغة (فَاعِلْ) نحو: واهٍ، حافظ، واعٍ، ومثل هذه التغييرات والإضافات تشارك في الدلالة ولها أبلغ الأثر في المعنى.

وثمة ما يُسمَّى بـ(اللواحق) وهي ما يُلحقُ بناء الكلمة مثل علامة جمع المذكّر السالم، الواو والنون في حالة الرفع، والياء والنون في حالتي النصب والجرّ، وياء النَسب في (بَغْدَاديّ) (أنَدلُسيّ) وما إلى ذلك[٥].

(١) يُنظرُ: العربية وعلم اللغة الحديث: ١٨٢-١٨٤.

(٢) يُنظر: معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي: ٢١٠.

(٣) يُنظر: السياق في الفكر اللغوي عند العرب (بحث): أ.د صاحب جعفر أبو جناح:١١١.

(٤) يُنظر: الدلالة السياقية عند اللغويين: د. عواطف كنوش المصطفى: ٩٣- ١٧٧.

(٥) يُنظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ١٣.

بيدَ أنّ سبيلنا إلى إدراك الحقائق الصرفية، هو في الأعم الأغلب، عبرَ القياس الذي عوّل عليه علماؤنا بوصفه دليلاً يُحتجُّ به في مسائل النحو والصرف ونحذو حذو ما يراه الدكتور عبد الصبور شاهين إذ قال: «والواقع أنّ تطبيقنا لقواعد اللغة، الصرفية والنحوية، هو في جوهره قياس محض قائم على ملاحظة أوجه النشاط أو التماثل بين ما تعلمناه، وما نراه للمرة الأولى، ونحن مطمئنون إلى أنّ مسلكنا سليم، تدعمه قواعد اللغة»(١). ولهذه الأهمية التي يضطلع بها القياس حظيَ بعناية القدماء والمحدثين بنا حظيت به المنظومة اللغوية بقوة عامة(٢).

فالدلالةُ الصرفية – إذن – هي ما تُلَحظ بوساطة الصيغ الصرفيّة وأبنيتها، ويقول الدكتور إبراهيم أنيس عن الدلالة الصرفية: إنّها «تُستَمدُّ عن طريق الصيغ وأبنيتها»(٣)، كدلالة صيغة (فعّال) على المبالغة والكثرة نحو: جوّاب، سحّار، ودلالة صيغة (فِعالة) على مصدر ثلاثي قياسي دال على حرفة أو مهنة مثل (زِراعة) (تِجارة)(٤).

وفي كتاب (الخصائص) نجد ابنَ جنّي يُطلقُ على الدلالة الصرفية مصطلحاً آخر هو (الدلالة الصناعيّة) في إشارة واضحة إلى قوة دلالتها، وذلك في باب أفرده بعنوان: (هذا بابٌ في الدلالة اللفظيّة والصناعية والمعنوية وهو يُشير إلى نوع الدلالات) ... وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قِبل أنّها لم تكن لفظاً فإنّها صورة يحملُها عليها اللفظ ويخرج عليها ويستقرُّ على المثال المعتزم بها فلما كانت كذلك لحقته بحكمِهِ، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة، وأمّا المعنى فإنمّا دلالته لاحقه بعلوم الاستدلال(٥).

(١) القياس في الفصحى: عبد الصبور شاهين: ١٠.
(٢) ينظر: الاحتجاج الصرفي عند شراح الشافية في القرن الثامن الهجري: د. باسم محمد عيادة الحلفي: ١٢٧.
(٣) دلالة الألفاظ: ٤٧.
(٤) يُنظر: المعجم المفصّل في اللغة والأدب: أميل بديع يعقوب: ٦٣٥/١.
(٥) الخصائص: ٩٨/٣.

٢- الشاعرُ حازم القرطاجَنِّي(ت ٦٨٤هـ)

سيرتُهُ – عَصْرُهُ – تكوينُهُ الثقافي – آثارُهُ

اسمه ونسبُهُ

وهو: حازم بن محمّد بن حسن بن محمّد بن خلف بن حازم القَرطاجَنِّي أبو الحسن[١]، والقَرطاجَنِّي نسبٌ إلى (قَرطاجنّة) (بفتح القاف وراء ساكنة وطاء مهملة فالف فجيم مفتوحة) وهي قَرطاجنّة الأندلُس لا قرطاجَنّة تونس، وهي من سواحل كورة تدمير من الجانب الشرقي من الأندلُس[٢].

ولد الشاعرُ حازم القَرطاجَنِّي سنة ثمانٍ وستمائة أيام التدهور الذي أصاب الدولة الموحدية بعد انهيار كثير من مدنها وحصونها وقلاعِها وسقوطها بعد محاصرتها من قبل القوى الصليبية المتشكلة من الإسبان والمتحالفين معهم في حملتهم الواسعة التي أطلقوا عليها (حركة الاسترداد)، ففي ظلِّ هذه الظروف العصيبة التي مرّت بها الأندلس وتناثر عِقدها ولاسيما بعد معركة (العقاب الفاصلة) سنة (٦٠٩هـ) والتي قصمت ظهر الدولة الموحدية، أقول: في هذه الظروف الاستثنائية ولد حازم القرطاجنّي.

ومن الأحداث الأندلسية البارزة التي غيّرت مجرى التاريخ الأندلُسي في مطلع القرن السابع وفي النصف الأول منه خاصة، الانهيارُ السياسي والعسكري للدولة الموحدية، واستقلال

---

(١) لمزيد من الاطلاع على حياة الشاعر والأديب والناقد حازم القرطاجنِّي ونشأته وعصره وهجرته إلى المغرب الأقصى وخروجه إلى تونس وارتباطه بالأمراء الحفصيين وآثاره المتنوعة، تراجع المصادر الآتية، شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب: ابن العماد الاصفهاني (ت ٨٠٨هـ): ٣٨٧/٥، اختصار القِدح المُعلّى في التاريخ المُحَلّى: ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ): ٢٠-٢١، بغية الوعاة: السيوطي (ت ٩١١هـ): ٢١٤، ازهار الرياض في أخبار عياض: أحمد المقرَّي التلمساني (ت ١٠١هـ): ١٧٢/٣، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ): ٣٥٣-٣٢٣، وتناول مقصورته الدكتور مهدي علّام – حوليات كلية الآداب – جامعة عين شمس، ج١: ١-٣١، ج٢: ١-١١٠، سنة ١٩٥٣، ١٩٥٤، وثمة مصادر أخرى يضيق المقام بذكرها.

(٢) ديوان حازم القرطاجني: مقدمة محقق الديوان: ص (أ).

(زيّان بن أبي الحملات) في مدينة (بلنسية) شرق الأندلس مكوناً سلطاناً مستقلاً، فيما ثار (ابن الأحمر) بـ(أرجونة)، وفي ظلِّ هذا التمزّق أخذ الإسبان يهددون مدن شمال الأندلس تهديداً جدّياً لا قِبَلَ للموحدين في الصمود بوجه الزحف الإسباني وإيقافه.

وفي أثناء حصار بلنسية العنيف ووقوع معركة (انيتشة) التي قُتِلَ فيها كثير من الأندلسيين وبينهم علماءُ وفقهاء، أوفد (ابن مردنيش) أميرُ بلنسية المحاصرة، الشاعرَ والأديب أبن الأبّار القُضاعي على رأس وفدٍ إلى أمير الحفصيين أبي زكريا يستنصره لأنقاذ الأندلُس، فوصل الوفدُ وألقى الشاعر قصيدته السينية الشهيرة بين يدي السُلطان والتي بدأها بهذا المطلع المُثير مُستنهِضاً همة الأمير الأفريقي المسلم هازاً أريحيته قائلاً: [البسيط]

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللهِ أندلُسَاً إنَّ الطريقَ إلَى مَنْجاتِها دَرَسَا
وَهَبْ لهَا مِنْ عَزيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عزُّ النَّصْر مُلْتَمَسا(١)

وقد أثرّت فيه القصيدة فأمر بتجهيز أسطول كبير، إلّا أنّ المدينة سقطتْ قبل وصول الأُسطول المغربي.

وما أن نَصِلَ إلى عام (٦٣٣هـ) حتى نجدَ العدو الإسباني قد هاجم كُبريات المدن الأندلسية في وسط البلاد وشرقِها، وبدا كأنَّ عِقد الأندلس أصبح وشيك الانفراط ولا سيّما بعدَ سقوط (قُرطبة) المَروّع سنة (٦٣٣هـ) التي كانت عاصمة الدولة الإسلامية في الأندلس خمسمائة عام، وبعدها لم يبقَ للمسلمين غير غَرناطة وما حولَها من المدن الصغيرة والقرى(٢).

ومن الأحداث البارزة أيضاً سقوط مدينة إشبيلية وسقطت مدينة قَرطاجَنّة بلدة الشاعر حازم القرطاجنّي فيما سقط من كورة تدمير، وكان حينها عُمرُ حازم يناهز الثلاثين عاماً –

(١) ديوان ابن الأبّار القضاعي الأندلسي: تحقيق وتقديم: عبد السلام الهرّاس: ٤٠٨.

(٢) تُنظر: المصادر الآتية: المُعجب في تلخيص أخبار المغرب: عبد الواحد المراكشي: ٣٦٠، الحلة السيراء: ابن الأبّار القضاعي: ٣٠٨/٢، البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي (كان حيّاً سنة ٧٠٦هـ): ٣٦.

فيما نُقدِّر – أنه فارق مدينته عام ٦٣٧هـ متوجهاً إلى تونس، ولكنّه عرّج على مراكش واتصل بأميرها فمدحَهُ بقصائدَ مشهورةٍ، ثم غادرها إلى تونس واتخذها دار إقامةٍ في ظلّ الأمراء الحَفصيين، ومدح الأمير أبا زكريا يحيى (٦٢٥– ٦٤٧) وابنه الخليفة المستنصر، وهذا واضحٌ من قصائده التي غلب عليها المديح المطوَّل.

وجديرٌ ذكره أنّ حازماً عاش في تونس بقيّة عمره مرتدياً زِيَّه الأَندلُسيّ، ويُشيرُ كثيرٌ من شعرِهِ الذي يمثل تلك الحقبة إلى أنّه كان يحلم باسترداد مدن الأندلس من قبضة الإسبان على يد الأمراء الحفصيين، ويدلّ شعره – كذلك – على أنّه كان مواكباً الأحداث السياسية والتاريخية التي طبعت الأندلس والمغرب بطابعِها المتميّز، وقد نال الشاعرُ حظوةً عند الأمراء الحفصيين.

شهرتهُ الأدبية والنقدية

أثنى على حازمٍ القَرطاجنّي كُلُّ مَن ترجم له، فضلاً عَمّن لقيه أو عاصَرَهُ، وذكروا أنّهُ كان موسوعيّاً يُجيدُ الشعر والترتيّلَ والنحو والعروض، وقالوا: إنّه كان يضربُ بسهمٍ وافر في العقليات، وذكروا أنّ الدراية كانت أغلبَ إليه من الرواية(١).

ونكتفي بقول ابن سعيد المغربي فيه (ت ٦٨٥هـ) إيثاراً للاختصار: «شاعرٌ مجيد، وحسيب مجيد، وشعرُهُ يطوي الأقطار وذكره منشورٌ، وهو في نظمه طويل النَفَس، مُثير القبس، مقتدر على حوك الكلام، مديد الباع في ميدان النظم، لا يخلو من الألفاظ المُبتدَعَة، والمعاني المولَّدة، والمخترعة، وهو ممن استفدتُ من آدابهِ وأنشدني شِعْرَهُ»(٢).

وثمةَ كثير من الإشارات على شاكلة إشارة ابن سعيد المغربي تُشيدُ بسعة ثقافتهِ وإجادته في فنّ القريض ورسوخ قدمِه في البلاغة وعلوم اللغة.

---

(١) تُنظر: مقدِّمة تحقيق ديوانه ص هـ، واختصار القدح المُعَلَّى في التاريخ المُحلّى: أبو عبد الله محمد بن خليل: ٢٠، وبغية الوعاة: السيوطي: ٢١٤، أزهار الرياض: المُقّري التلمساني: ١٧٢/٣، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢٠٨/٢، ٣٢٢، ٥١٥، ٥٨٤، ٦٠٤/٣، ١٤٨/٤، ١٨٩/٥، ١٩٨، ٤٨١، ٥١٩، ٥٢٣.

(٢) اختصار القِدح المُعَلّى في التاريخ المُحَلّى: ابن سعيد علي بن موسى: ٢٠.

آثارُهُ

١- المقصورة: وهي قصيدةٌ طويلةٌ رويُّها الألف نَظَمَها الشاعرُ للخليفة الحفصيّ التونسي المُستنصر، الذي استقرَّ في بلاطه، وقد ركّز فيها على مدحه ومدح أخيه يحيى «وفي هذهِ القصيدة المقصورة يبلغُ الشاعر أبو الحسن حازم القَرطاجنّي الذروة في الإبداع والبراعة النظمية، وقد جَعَل من مقصورتهِ ألواحاً متجانسةً عرض فيها لشتى الأغراض والفنون من مدح وغزل، وحكمة ومَثل، ومعالم ومجاهل، ومنازل ومناهل، ورياض وأزهار، وأنهار وأرض، وأعصار، ومدن وأمصار...»(١).

وهذه المقصورة شرحها أبو القاسم الشريف الحسني القاضي بغرناطة، وسمّى شرحَه: (رفع الحُجب المستورة عن معاني المقصورة)، ويقول محقق ديوان حازم: «ولم نضمِّن هذه المقصورة في هذا الديوان؛ لأنّها مع شرحِها عملٌ مستقل يستحقّ أن يُنشر محققاً وحده في كتاب»(٢).

ومطلعُ هذه المقصورة، التي صدَّرها، بمقدِّمة غزلية ثُمَّ تخلَّص إلى مدح أسلاف المستنصر، ويجري فيها على طريقة الشاعر ابن هاني الأندلسي (ت ٣٦٢هـ) في مدح الفاطميين: [الكامل]

لله ما قد هجتَ يا يومَ النوى على فؤادي من تباريحَ الهوى

٢- قصيدة مطّولة في (النحو) على حرف الميم، وهي التي نشرها محقق الديوان الأُستاذ عثمان الكعّاك مُلحَقَة بديوان الشاعر موضوع بحثنا الذي ندرسُ الأبنية الصرفية ودلالاتها فيه، وقد ذكر السيوطي أنّ ابن هشام الأنصاري في (مُغنى اللبيب عن كتب الأعاريب) ذكر منها أبياتاً(٣).

وقد صدَّرَ الشاعرُ هذه المنظومةَ النحويةَ بأبيات في مدح الخليفة المستنصر الحفصي أبي عبد الله مشيراً إلى إكرامه لِمَنْ لجأ إليه من الأندلسيين.

٣- كتاب القوافي، وواضحٌ من عنوانه أنَّه كتابٌ عروضيّ.

---

(١) منهاج البلغاء وسراج الأدباء (مقدّمة المحقق: ص٨٢) نقلاً عن الغَرناطي: ١٦.

(٢) الديوان: المقدّمة ص (و) و (ز).

(٣) مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد: ٨٩.

٤- ديوان شعرهِ أو بالأحرى ما تبقّى من شعرِه، وهو الذي نَدرسُه كما نوّهنا بذلك آنفاً، وذكر محقق الديوان أنّ هذا الذي نَشَرَهُ معتمداً على مخطوط بالاسكوريال وعلى بعض ما تناثر من شعرِ حازمٍ من المصادر، لا يُمثلُ إلّا جُزءاً ضئيلاً من شِعْرِهِ(١).

٥- كتاب (منهاج البُلغاء وسراجُ الأدباء) هو كتابُهُ الأشهرُ ومن خيرة آثاره، وقد طُبعَ مُحقّقاً تحقيقاً علمياً بطبعته الأولى عام ١٩٦٦ وتلتْهُ ثلاثُ طبعات في بيروت: ١٩٧١م، ١٩٨٦م، ٢٠٠٦م، وكُلُّ هذه الطبعات بتحقيق وتقديم الأستاذ محمد الحبيب بن الخوجَة.

ويطول بنا المقامُ لو رحنا نقفُ عند هذا الكتاب البلاغي النقدي متأملين منهجَهُ ومضامينه، لكننا نكتفي بالقول بأنّ حازماً قد نهجَ فيه نَهجاً مُخالفاً أسلافه من البلاغيين المشارقة والأندلسيين، لهذا اكتسب شُهرةً واسعةً في الأوساط النقدية والبلاغية، وقد دارت حولهُ دراساتٌ كثيرةٌ لما يتضمنه من رؤى وأفكار رائدة في المجال النقدي والبلاغي بفضل سعة إطلاع المؤلف ونظرته الثاقبة وتضلُّعِه في المنطق الأرسطي ونظريات الشعر التي سبقت عصره واستيعابه لها وتمثّلُها تمثلاً واعياً في هذا الكتاب.

وفي هذا الصدد يقولُ محقّقُ الكتاب الأُستاذُ محمد الحبيب بن الخواجة: «ولا يظنُّ أحدٌ أنَّ كتاب المنهاج عبارةٌ عن سردٍ أو جمعٍ لِما تفرَّقَ في غيره من الكتب السابقة، فإنَّ حازماً قد أعادَ النظرَ في جميعِ قضايا النقد والبلاغة التي تعرّض إليها وبحثها واحدة واحدة. ويبدو ذلك جَليّاً في مثل الفصول المتعلّقة بدراسة أوزان الشعر، فإنَّ صاحبِ المنهاج، كما أوضحنا قبل، قد تناولَ فيها بصورة تحليلية بديعة مبتكرة مختلف الضروب والأعاريض النظميّة، فأضفى على النظريات الخليلية جوانبَ من الجدّة، وانتهى من تعمُّقِه الفلسفي لشؤون النظم والقافية إلى نظريات دقيقة شخصيّة»(٢).

(١) تنظر: مقدّمة التحقيق: ص (ز).

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، مقدّمة المحقق: ١١٥.

الفصلُ الأول

الأفعال ودلالاتها الصَّرفية

المبحثُ الأول

أبنية الأفعال المجرّدة ودلالاتُها الصّرفية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

الفعل الثلاثي المجرَّد ودلالاتُه الصّرفية

توطِئة:

يحتلُّ الفعل مكاناً مهماً في اللغة العربية، إذ إنَّ الفعلَ أحدُ أركان الجملة الرئيسة، لمكانته في التعبير، وهو قطبُ الرّحى في العمل الإبلاغي وهو نواةُ الحركة والتجدد وقد عبَّرَ عنه آدم سميث بـ(نطفة اللغات)[١] وقد عرّفه الزمخشري قائلاً: «ما دلّ على اقتران حدث بزمانٍ ومن خصائصِهِ صحةُ دخول (قد) وحرفي الاستقبال والجوازم ولحوق المتصل البارز من الضمائر، وتاء التأنيث ساكنةً نحو قولك: قد فَعَلَ وقد يَفْعَلُ وسيفْعَلُ ولم يَفْعَلْ وفعلتُ ويَفْعَلْنَ وافعلي وَفَعَلَتْ»[٢]. ونطالع تعريفاً للسرّاج نصّه: «ما يدلّ على معنىً مستقلٍّ بالفهم، والزمنُ جزء منه كذهبَ يذهبُ اذهبْ»[٣].

تنقسمُ الأفعالُ في اللغة العربية، حَسب التجريد والزيادة، على قسمين:

أ- الأفعال المجرَّدة وهي:

- المجرّدة الثلاثية.
- المجرّدة الرباعية.

(١) يُنظر: المكّون الدلالي للفعل في اللسان العربي: أحمد حساني: ٣٣.

(٢) المفصّل في علم العربية: الزمخشري: ٢٩٢.

(٣) اللباب في قواعد اللغة والأدب: محمد علي السرّاج: ١١.

ب- المزيدة: وهي:

- المزيدة الثلاثية.
- المزيدة الرباعيّة.

ويُقصَدُ بالمجرَّدة التي لا زيادةَ فيها، أيّ: إنَّ جميعَ حروفها أصلية، فإذا حُذفَ حرفٌ من حروفِ الفعل المجرَّد تغيّر المعنى تغيُّراً جذرياً، فالفعلُ (عَلِمَ) فعلٌ ثلاثيٌّ مُجرَّدٌ، فاذا حذفنا (العين) فالحرفان الباقيان (لِمَ) لا يُعطيان أيّ معنىً لما قصدناه من معنى الفعل ودلالته على (العِلْمِ) وهكذا إذا حذفنا أيَّ حرفٍ من حروف الفعل المجرَّد.

ومثلُ ذلك في الفعل الرُّباعي المجرَّد الذي لهُ وزنٌ واحدٌ (فَعْلَلَ) نحوُ: (بَعْثَرَ) فاذا حذفنا أيَّ حَرْف من حروفه تتغير دلالتُهُ تغيّرًا جذرياً، وحروفُهُ كُلُّها أصلية (أُصولٌ) وهذا ما قصدنا بالمجرَّد، أي: المجرد من أيّة زيادة.

وعودٌ على بناء الثلاثي المُجرَّد، فإنَّ لهُ ثلاثةَ أبنية من حيث ماضيه: (مفتوح العين) و (مكسور العين) و (مضموم العين)[1].

وقد ورد في ديوان حازم عدد كبير من الأفعال الثلاثية المجرَّدة وسنتابعُ تقسيم سيبويه إمام النحاة لنقف على ما ورد من تلك الأفعال ودلالاتها المستعملة في العربية وفي سياق شعر الشاعر.

أولاً: البناء الأول (فَعَلَ): وهو الأكثرُ استعمالاً في لغة العرب وقد تُعزى كثرةُ استعماله لخفتهِ على اللسان ولاتساع التصرُّف فيه، وجديرٌ ذكرُهُ أنَّ هذهِ الصيغة تقابلُها ثلاثُ صيغٍ مضارعة نظراً إلى أبواب الثلاثي المجرَّد الستة وهي: (يفعُلُ) و (يفعِلُ) (يفعَلُ).

ولنأت – الآنَ – إلى هذه المعاني الصرفيّة التي تُؤدى بوساطة هذا البناء (فَعَلَ) ونتابع ورودَها في ديوان حازم القرطاجنّي.

(١) يُنظرُ: الكتاب: ٤/١٠٤.

– **(الأخذ):** يأتي بناء (فَعَلَ) دالاً على الأخذ، إمّا بلفظ الأخذ الصريحة، أو ما يؤدي معناها، وقد قال بها بعض الصرفيين المحدثين(١)، ومن شواهدِ هذهِ الدلالة في ديوانهِ قولُه: [الكامل]

أَخَذَ الهوى عَهْداً عليَّ فلمْ أُطِقْ نقضاً لما أَخَذَ الهوى مِنْ موثِقِ(٢)

في هذا المعنى الغزلي تتصرفُ دلالةُ الفعل الثلاثي المجرّد (أَخَذَ) التي وردت مرتين في بيت الشاعر، إلى (الأخذ) بلفظة الأخذ نفسِهِ، فالشاعر – هنا – يعبّر، مستعيناً بالمجاز، عن أنّ الحبَّ أخذ ميثاقاً وعهداً من الشاعر على مواصلة الحبّ والوفاء وأنّى له أن ينقضَ هذا الميثاق؟ فالدلالة على الأخذ واضحة جَليّة.

– **الحركة والاضطراب:** قد يأتي هذا البناءُ (فَعَلَ) دالاً على الحركة والاضطراب، وقد كَثُرَ ورودُ دلالة هذه الصيغة الصّرفية على الحركة والاضطراب الحسيّة التي يصاحبُها العُنف في ديوان حازم، ومن أفعال هذه الدلالة: (هاجَ)، (وثبَ)، (غلا)(٣) ومن شواهدِهِ في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُهُ من قصيدة طويلة تقع في ثمانيةٍ وتسعين بيتاً: [الكامل]

خمدوا بوقدة جمرةِ الحرب التي هاجتْ شرارةُ شَرّهِمْ هيجاءها
ما واجهوا بشبا الوشيجِ وجوهها حتى اقتفوا بسيوفهم أقفاءها*(٤)

يجيءُ الشاعُر بهذا البناء (فَعَلَ) متمثلاً بـ(هَاجَ) وأَصْلُهُ (هَيَجَ) على بناء (فَعَلَ) دالاً على عُنف الحركة الحسيّة والاضطراب، ومصدرُه يأتي على وزن (فعَلَان) (هَيَجَان)، والدلالة على الحركة الحسيّة واضحة من سياق بيتي الشعر اللذين يَصفان مشهداً حربياً، إذ دارت الدائرةُ على الأعداء فخمدوا بنيرانها التي أشعلوها بأنفسهم، وقد عزَّزَ الشاعر المشهد الحربي

(١) يُنظر: أوزان الأفعال ومعانيها: ٢٧٦، والدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية: ٤٨.
(٢) الديوان: ٨١.
(٣) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٢، والأبنية الصرفية ودلالاتُها في شعر الأعمى التطيلي: ٢٠٢.
(٤) الديوان: ٩.
(*) الوشيج: مشجر الرماح، وقيل ما نبتَ من القنا والقصب معترضاً، وفي المُحكم: ملتفاً دخل بعضه بعضاً، سميت بذلك؛ لأنه تنبت عروقها تحت الأرض، واحدها وشيجة، لسان العرب/ مادة (وَشَجَ): ١٥/٣٥٠.

والحركة العنيفة بجناسِه المُعَبِّر عن قوة الهيجان (هاجت – هيجاءها) فضلاً عن إتيانه بلفظتين متجانستين متجاورتين (شَرارةُ شَرّ).

ولنأتِ بشاهدٍ ثانٍ لهذه الدلالة التي عبرَّ عنها هذا البناءُ الصرفي (فَعَلَ) هو قولهُ [المقتضب]

كُلٌّ مُقدَّم بَطَلٌ كالهزبر إذ يثِبُ(١)

فالفعلُ هنا (يثِبُ) ماضيه (وَثَبَ) على وزن (فَعَلَ) وقد دَلَّ على الحركة النفسية والتهيؤ ومصدَرُه (الوثوب) والوثوبُ أدخلُ في الحركة النفسية والتهيؤ والانقضاض.

– **الهدوء والسكينة والاستقرار**: وقد وردت عند بعض المحدثين(٢)، وتتمثل دلالة هذه الأفعال في هذا البناء على شاكلة (ثوى في الدار)، (خَلَدَ، سَكَنَ، قَطَن)، وامثلتهُا كثيرة في ديوان حازم القَرطاجنّي منها قولهُ: [الكامل]

سَكَنَ النواظرَ والقلوبَ خيالُهُ سَكنى مُشَتٍّ منهُما ومُقَيّظِ(٣)

فغزليّةُ المشهد في تعبير الشاعر تُفصحُ أنّ خيالَ المحبوب لم يُبارحْهُ وقد استقرَّ في عينه وقلبه استقراراً أبدياً (مشتٍّ منهما ومُقَيّظِ) وهو لا يقوى على مقاومته والإفلات من ربقته، فخيالُه مستقرٌّ وساكنٌ في كيانه، وهذه الدلالة حملها بناءُ هذا الفعل الثلاثي (فَعَلَ)، وثمة مثالٌ ثانٍ لدلالة الاستقرار نَلْحظُهُ في قولِ حازم وَهَوَ يهنئ الخليفةَ المستنصرُ بعيد الأضحى المُبارك: [الكامل]

أبلغْ مُرادَكَ في الزمانِ وأَهْلِهِ واخلدْ ودُمْ أبداً دواماً سَرْمَدا
آمدُدْ لنا يَدكَ الكريمة نَسْتَلِمْ منها المكارمَ والعُلا والسُؤدَدَا(٤)

(١) الديوان: ٢٧.
(٢) يُنظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: سليمان الفيّاض: ١٨.
(٣) الديوان: ٧٥.
(٤) المصدر نفسه: ٣٨.

المخاطَبُ في بيتي الشاعر هو ممدوحهُ الخليفة الحَفصي، إذ يقولُ له الشاعرُ جِدْ لما تريدُ فإنَّ الزمان حالفَك، وأهلُه توّاقون لما تفعلُهُ وأنت خليقٌ بأن تخلدَ وتبقى، فالفعل (أخلدْ) ماضيه (خَلَدَ) دالٌ على الاستقرار والسكينة، وهذه دلالتُه التي عُرفَ بها والمتساوقة مع سياق التعبير الشعري الذي وردَ في خطاب حازم الشعري.

– **الإعطاءُ:** وقد وردَت في ديوان الشاعر أفعالٌ ثلاثيةٌ مجردة على هذا البناء دالةٌ على معنى (الإعطاء) ومن أفعالها: (وَهَبَ، كسا، نَحَلَ، مَنَحَ)[1]، ومن شواهدِ هذا البناء في ديوانهِ قولهِ من قصيدةِ مدحٍ: [الكامل]

مَلِكٌ كسا الإسلامَ ثَوْبَ نضارةٍ بظبا* أطاحَتْ كفُّه أعداءها[2]

الشاعر هنا يتحدّث عن شجاعة الممدوح، ففي الشطر الأول يشير إلى معاني (الإعطاء) إذ إنّ ممدوحَهُ الملك كسا الإسلامَ ثوباً ناضراً لمّا انتصر على أعداء الدين بوساطة السيوف التي هزمت الأعداء وأضفت على الإسلام ثوب الظفر والعزّ .

ومثالٌ ثانٍ لهذه الدلالة التي حَملَها هذا البناءُ في ديوان الشاعر هو قولُه: [الكامل]

قد كانت الأيامُ تسمحُ بالمُنى وتُنيلُ قَبْلَ سُؤالِها أنواءها[3]

فالفعل (سَمَحَ) فعلٌ ثلاثيٌّ مُجرَّدٌ دلّ على معنى الإعطاء، وقد أسندَ الشاعر الفعل (السماحَ) إلى غير فاعِله الأصلي (الأيام) على سبيل المجاز العقلي، فنالَ الشاعر ما يتمناه وجاء الحرف (قد) لإرادة التحقيق.

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل: ٤٤٣/٣، وارتشاف الضرب: ١٦٨/١.

(*) (الظُّبا: الظُّبة حدّ السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك). لسان العرب مادة (ظبى): ٢٧٤٥-٢٧٤٤.

(٢) الديوان: ٨.

(٣) المصدر نفسه: ٧.

– **الامتناعُ:** من دلالات بناء (فَعَلَ) الدلالة على النفور والامتناع، ومن أفعال هذ البناء: جَمَحَ، نَفَرَ، شرَدَ، أبى، وما إليها[١]، ومن شواهدِ هذا البناء الدالّ على الامتناع في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُهُ: [الكامل]

ومبتسمٍ في يَوْمَيِ البأْس والندى أَبى أنْ يُرى في حالةٍ وهو قاطبُ[٢]

فدلالةُ الامتناع واضحة في الفعل الماضي (أبى) ومضارعُهُ (يأبى) والمصدرُ (إباءً) والدلالة في النصّ أنّ الممدوح يُرى مبتسماً في يوميه أو في حاليه، البأس والندى، بيد أنَّ مضارعَهُ هنا (يأبى) مفتوح العين جاء مخالِفاً القياس الصرفي وهو اقتران الفتح بوجود أحرف الحلق في عين الفعل ولامه، وعدّوه شاذاً[٣].

– **الرفعةُ والعُلُو والسُّمو:** من دلالات بناء (فَعَلَ) الرفعة والعُلو والتفوُّق، ومن أفعاله: (علا، فاق، سَما)[٤]، ولهذه الدلالة نماذجُ كثيرة في ديوان حازم القرطاجَنِّي منها قولهُ من قصيدةِ مَدْحٍ طويلة: [الطويل]

قبابٌ من الدَّوْحِ المنيفِ تهدَّلتْ لهنَّ أعالٍ بالجنى وجوانبُ
عَلَتْ وَضَفَتْ أَطنابها فتهدَّلت على صَفَحاتِ الماءِ منها هَيَادِبُ*
تبلَّج في شرقيّ جامعِ تونسٍ بهنَّ ضياءٌ يملأ العينَ ثاقبُ[٥]

تلمحُ الباحثةُ في هذا النَّصّ الدلالةَ الواضحةَ على السمو والرفعة الملموسة في بناء (فَعَلَ) في الفعل (عَلَتْ) من العُلوُّ وهو عُلُوٌّ ماديّ لهذه القِباب التي بناها الممدوح، إذ علت أطنابُها وتهدَّلت من جانبيها وهو منظرٌ سامٍ بهيجٌ أحسن الشاعر وصفه.

(١) يُنظر: شرح التسهيل: ٤٤٣/٣، وارتشاف الضرب: ١٦٨/١.
(٢) الديوان: ٢٣.
(٣) يُنظرُ: المُمتع في التصريف: ١٧٨/١، وشذا العَرف في فنّ الصرف: أحمد الحملاوي: ٦٤.
(٤) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٥٠.
(٥) الديوان: ٢٠.
(*) (الهيدب: السحاب الذي يتدلّى ويدنو مثل هدب القطيفة... والهيدب سحاب يقرب من الأرض، كأنه متدلٍ يكاد يمسكه مَن قام براحتِه)، لسان العرب: (هَدَب): ٧٨٠/١.

وقد يجيء العُلُوُّ والرّفعة معنويين دالين على التفوّقِ كما قال الشاعر حازم القَرطاجنّي في القصيدة نفسِها: [الطويل]

وما بَاعَدَ الأعداءَ من هَدْيهِ سوى ... نفوسٍ أَضلَّتها الأماني الكواذبُ
وقرّب منه المهتدين هداهمُ ... ففازوا بما خابَ العدوُّ المجانب
طباعُ هُدىً فاقتْ طباعَ ضلالةٍ ... ومنجذبٌ كُلٌّ لما الطبعُ جاذب(١)

الشاعرُ حازمُ القَرطاجنّي، وهو يستغرقُ في مديحه، يأتي ببناء (فَعَلَ) دالاً على الرفعة والتفوُّق، ففي بيته الثالث الذي آثرنا أنْ نسبقَهُ بهذين البيتين إتماماً للفائدة، نجدُ قولَهُ (طباع هدى فاقت...) أي عَلَت من التفوُّق، وجاوزت هذي الطباع، وفي الشطر الثاني قولهُ (ومنجذبٌ كلّ لما الطبعُ جاذبُ) لعلّ فيه إشارة خفيّة إلى بيت أبي الطيّب المتنبي الذي سارَ مثلاً: [الوافر]

وشِبْهُ الشيءِ منجذبٌ إليهِ ... واشبهنا بدنيانا الطّغامِ(٢)

– **التحوُّل:** ويجيءُ بناء (فَعَلَ) دالاً على التحوُّل أي انتقال الفاعل من حالٍ إلى آخَرَ مثل: (رَحَلَ، ظَعَن)، وغيرهما(٣)، وفي ديوان الشاعر أمثلةٌ لهذا البناء ذي الدلالة التي تُعبّرُ عن التحوّل على شاكلة قولِه: [البسيط]

يا عاذلي في الهوى أقْصِرْ فلستُ أُرى ... مقصّراً في الهوى عن شأو غيلانا*
إنّا بني الحُبّ لا نُصغي إلى عَذَلٍ ... ولا نُميل إلى العذّالِ آذانا
ولم يلج عندها في سمعنا عَذَلٌ ... . (٤)

(١) الديوان: ٢٤.
(٢) شرح ديوان أبي الطيب المتنبي: عبد الرحمن البرقوقي: ١٤٣/٤.
(٣) يُنظرُ: شرح التسهيل: ٤٤٣/٣، وارتشاف الضرب: ١٦٨/١، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٧.
(٤) ينظر: الديوان:١١٧، والبياض في أصل النّص.
(*) غيلان: قصَدَ به الشاعر العذري غيلان بن عقبة بن حارثة بن عمرو بن ربيعة أحد عشاق العرب المشهورين، وذو الرمة لقب لقبتهِ به صاحبته ميّة والرمة قطعة من حبل كانت على كتفه عندما طلب من ميّة أن تسقيه الماء فقالت له: اشرب يا ذا الرمة. الشعر والشعراء ابن قتيبة: ٥١٥/١، وينظر: الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني: /٥/١٨.

يعبّرُ الشاعرُ في هذه الأبيات الغزليّة عن عزوفهِ عن العُذّال كونه أحد العاشقين، (إنّا بني الحُبّ) فهو كارهٌ لهم ولا يميلُ بإذنه إليهم كناية عن عدم رغبتِهَ في سماعِ ما يقولونه، وفي البيت الثالث يجيء بناء (فَعَلَ) (وَلَج) دالاً على التحوّل قائلاً: (ولم يلجْ عندها في سمعنا عَذَلٌ) من الولوج وهو الدخول والتحوّل والانتقال من مكان إلى آخر.

وهذا شاهدٌ ثانٍ تطالعُه الباحثة في مطلع قصيدة للشاعر يقول: [الطويل]

أمِن بارقٍ أورى بجنح الدُّجى سَقْطا ... تذكَّرتُ مَن حَلَّ الأبارقَ فالسَقْطا
وبان، ولكن لم يبنْ عَنك ذكرُهُ ... وشطَّ، ولكن طيفُهُ عنك ما شطّا[1]

هنا دَلَّ الفعل الماضي (شطَّ) على التحولُّ والرحيل، إذ يصفُ الشاعرُ رحيل الحبيب مكانياً لكنّهُ باقٍ ذكرُهُ (لم يبنْ عنك ذكرُهُ) وما زالَ طيفهُ يحوم في خيال الشاعر على الرغم من بُعدِهِ عنه (ولكن طيفُهُ عنك ما شطّا) وضمير المخاطب هنا على سبيل التجريد الذاتي، إذ جعل الشاعر من نفسهِ شخصاً آخرَ وهو لا يريدُ الاّ نفسَهُ، وهو أُسلوب شعري ابتكرهُ امرؤ القيس وسار عليه الشعراء من بعده، وليست بنا حاجة إلى الإطالة في هذا الأُسلوب البلاغي في بحثٍ صرفيٍّ دلاليّ.

– **الجَمْعُ:** من دلالات (فَعَلَ) الجَمْعُ، ومن أفعالهِ: (حَشَدَ، ، لمَّ، حوى، ضمَّ)، وكُلّ ذلك ضد التفريق[2]، ومن شواهدِهِ في الديوان قولُه مهنِئاً الخليفة المُستنصر بعيد الأضحى: [الكامل]

وقدوم عيدٍ عاد بالبشرى لكمْ ... وبمثلِ ما قد عادَ مِنْ خيرٍ بدا
وَسَمَتْهُ نعماكم فسمّي موسماً ... إنَّ الأَسامي قد تُبينُ المقصدا
ودعوه عيداً إذ غدا لك منجزاً ... في النصر والفتح المعجَّل مَوْعدا
حشدَ الصَّنائعَ والمنى لك والذي ... يتلوه يُلْفى للصنائع أحْشدا[3]

(١) الديوان: ٦٨.
(٢) يُنظر: همع الهوامع: ٢٦٤/٣.
(٣) الديوان: ٣٨-٣٩.

الشاعر يهنيء ممدوحَه بعيد الأضحى ويُبدعُ في وصف قدومِ العيدِ إلى الخليفة المستنصر إبداعاً يؤمييء إلى قدرته في فنِّ القريض، إذ سخَّر ملكاتهِ اللغوية والبلاغية فيتراءى للباحثة، عبر هذا النّص، التركيبُ الشعري المكتنز بالدلالات المشيرة الى مَلَكَة الشاعر حازم القرطاجنّي في فنّ الشعر، وهنا جَعَلَ نعمةَ الممدوح هي التي مَنَحت الموسم هذه التسمية (وسمته نعماكم) ثم أنّ العيد سُمّي كذلك لإنجاز ممدوح الشاعر الموعد بالنصر المؤزر، وتلحظ الأشكالُ البديعية القديرة التي أضْفت على التعبير الشعري قوةً في التأثير في متلقيه ثم يأتي بالفعلِ (حَشَد) دالاً على (الجَمْعِ).

– **الخوفُ والذُّعرُ:** وهو صفة عاطفية[١] قابلة للزوال بزوالِ أسبابها، وهي إحدى دلالات بناء (فَعَلَ) ومن أفعالها التي ذكرتها الدكتورة خديجة الحديثي(سَبَعَ) [٢]، وفي ديوان حازم القَرطاجنّي بناء لـ(فَعَلَ) دالٌ على هذا المعنى (الخوف والذعر)، ومن شواهدِه من قصيدة طويلة قالها مادحاً: [الطويل]

فما راعَهُ إلّا وجيشُكَ ماليءٌ ... عليه الملا: عِقبانُه وضراغُمهْ
فَعَزَّتهُ أسيافٌ قواصلُ أوشكت ... بموقعها تجني عليه قواصمه*[٣]

فقولهُ (راعَهُ) (راعَ – يروعُ) تحملُ معنى الذُّعرُ والخوف الشديد، والضمير (الهاء) يعودُ على العدو والذي أفزعَهُ جيش الممدوح الذي ملأ البرَّ ضراغمَ وملأ الجوّ عقباناً، وهي كنايةٌ عمّا سيحرزُهُ من نصرٍ مؤزرٍ على العدو ويفتك بهم فتكاً ويترك جثثهم طعاماً للنسور والضراغم، وهو معنىً حربي قديم طرقهُ النابغة الذبياني قائلاً:

إذ ما غَزَوا بالجيش حَلّق فوقَهم ... عصائبُ طيرٍ تهتدي بعصائبِ[٤]

(١) يُنظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٣٢.
(٢) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٦.
(٣) الديوان: ١١١.
(*) قواصمه: قاصم: قَصَمَ الشيء كسره حتى يبين، وتقول قَصَمَه (فانقَصَم)، مختار الصحاح: ٢٢٥.
(٤) ديوان النابغة الذبياني: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم: ط٢: ٤٢.

أيْ إنّ الطير ترافق جيش الممدوح موقنةً بنصره على أعدائِه وفتكه بهم وستبقى جثثهم في أرض المعركة طعاماً لعصائب الطير المتعاقبة فوق ميدان المعركة.

– **التصويت:** ومن دلالات هذا البناء (التصويت)، وهي الدلالة على صوت إنسان أو حيوان مثل: (بكى، هَدَلَ، صَرَخَ، صَهَلَ، هَتَفَ، نَعَقَ)، وهذه الدلالة تأتي مع اللازم والمتعدي(١)، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قولُه: [الكامل]

وأَجَلْتُ في إثر الشبّاب وإثرها لَمَّا نأَتْ ونأَى لواحظَ مُشفقِ
وبكيتُ أيامَ الشباب كما بكى حسّانُ أياماً حَسُنَّ بِجِلّقِ*(٢)

فدلالةُ التصويت واضحة في بيتيهِ في بناء الثلاثي (بكَى – يبكي)، إذ إنَّ الشاعر هنا يعالجُ موضوعاً غزلياً، فمحبوبُه متفردٌ بالحُسن كما تشير مقدِّمة القصيدة التي منها هذانِ البيتانِ، ثم يسترسلُ بالمعاني الغزلية، وفي هذين البيتين يُشبِّهُ بكاءَهُ على محبوبته ببكاء الشاعر حسان بن ثابت أيام جاهليته على ذكريات لهوه بـ(جِلَّق) موطن صباه ومعاهِده الأولى، وهذا تناصٌّ رائعٌ مع الشاعر الإسلامي حسان بن ثابت الذي عاش عصرين متناقضين الجاهلية والإسلام وغدا شاعرَ رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومن جهة أخرى فإنّ هذا التناص يومئ إلى سعة اطلاع حازم القَرطاحنّي على الموروث الثقافي، والبيتان – كذلك – يعودان بالقارئ المتأمل إلى شعر حسان ولاسيّما بيته المشهور: [الكامل]

للهِ دَرُّ عصابةٍ نادمتُهُم يوماً بِجِلَّقِ في الزمان الأولِ(٣)

فالفعلُ (بكى) دالٌ على التصويت، وما أكثرَ مجيءَ هذا البناء حاملاً هذه الدلالة في ديوان الشاعر موضوع البحث، وثمةَ ما يُلحَقُ بالتصويت على شاكلة (نَطَقَ، شَرَح، زَجَرَ، وَعَظ) ومن شواهدِ ملحقات التصويت في الديوان قُوله: [البسيط]

(١) ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٢١.
(٢) الديوان: ٨١.
(*) (جِلَّق) بكسر الجيم، موضع ذكره الشاعر حسان بن ثابت بوصفه مكاناً للهو أيام جاهليتهِ.
(٣) ديوان حسّان بن ثابت الأنصاري: ١٨٣.

وقائِعٌ لك في الأعداء قد وَعَظتْ مَن كان بالقلب لا بالسَمع مُستَمِعَا
نبّهْنَ من نومِهِ من كان ذا سِنَةٍ ونامَ مَن ظلَّ بالأمثالِ مُنخَدِعا[1]

فالتصويتُ حاصلٌ في قَولهِ (وَعَظَت) على بناء (فَعَلَ) والوعظ يلازمُهُ التصويت، والشاعرُ يعبّرُ بأُسلوبِ المجاز، فوقائعُ الممدوح في أعدائِه قد وَعَظَت من كان مستمعاً بقلبهِ أي مَن كان حيّاً – حسب التعبير القرآني – لأنّها – أي الوقائع – واقعة لا محالةً، وَمَن لم يستمعْ لنصحِها ووعظِها يبقى منخدعاً سادراً في غيّه.

– **الدَّفعُ:** الدفعُ للأذى وغيره، من أفْعالِهِ: (دَفَعَ، رَدَعَ، دَرَأَ، ذادَ) وأمثالها[2] وتردُ دلالة هذه الأفعال من هذا البناء الصرفي (فَعَلَ) المتعدي[3]، وفي ديوان الشاعر أفعالٌ على بناء (فَعَلَ) تؤكدّ هذه الدلالة (دلالة الدفع) فلُهُ من قصيدة طويلة قولُهُ: [الطويل]

ولو لَمْ تَذُدْ بالسيفِ عن حَرَمِ الهدى أُبيحَ حماهُ واستُبيحتْ محارِمُهْ
فأنت الذي يُحيي الهدايَة أمرُهُ ويُصرمُ أعمارَ الضّلالةِ صارِمُهْ[4]

فالفعلُ (ذادَ) وأصلُهُ (ذَوَدَ) على بناء (فَعَلَ) جاء دالاً على الدَفْع، والشاعرُ يتحدَّثُ عن الممدوح ويؤكد دِفاعَهُ عن حَرم الهدى بسيفهِ، ولو لم يكن مُدافِعاً لكان ما كان من استباحة محارم الهُدى.

– **الدنو والبُعْد:** وما أكثرَ ما يجيءُ هذا البناءُ دالاً على هاتين الدلالتين المتناقضتين (الدّنو والبُعْد)، ومن افعالهما: (دَنَا، هَرَبَ، عَزُبَ) وغيرها[5]، ومن شواهدِه في ديوان حازم قولُه من قصيدة يُهنيء فيها أبا زكريا يحيى لمناسبة العيد، قال: [البسيط]

(١) الديوان: ٧٧.
(٢) يُنظر: همع الهوامع: ٢٦٤/٣، ودروس في التصريف: ٦٣.
(٣) يُنظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٦.
(٤) الديوان: ١١١.
(٥) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨١.

إنَّ الأقاليم ترجو منكَ سَبْعَتُها أمْناً به الشّاةُ لا تستنكرُ السّبُعَا
قد آن أن ينجز اللهُ العِدَاةَ لكم في فتحِ ما قد دَنَا مِنها وما شَسَعَا
فاجعلْ ظُباك مفاتيحَ الفتوح لها وحُقَّ بالفتح بابٌ بالظُبا قُرِعا(١)

فالفعل (دنا) جاء دالاً دلالةً صريحةً على المعنى المذكور آنفا، ومما يدلُّ على (البعد) نلحظُهُ في قولِ حازمٍ من قصيدةٍ طويلة يقول:

تحسَّنت الدُّنيا بكم فكأنَّها عروسٌ عَروبٌ في المنصَّة كاعبُ
وحسَّنها جودٌ يسيلُ ونائِلٌ وحصَّنها رُمْحٌ يصولُ وقاضبُ*
فقَرُّوا وقرُّوا أعيناً حينَ عَرَّسوا بدارٍ نأتْ عنها النَوَى والنوائبُ(٢)

ففي معرض مَدْحِه للخليفة ورجالِهِ يعبّر بأنَّ الدنيا قد تحسّنت بهمُ مشبّهاً إيّاها بالعروس العروب التي زهت بوجودهم، ومما زادَ في تحسينها جُودُ الخليفة وعطاؤُهُ الذي لا حدودَ له وقد تحصّنت هذه الدنيا أي السلطة التي يقودها الممدوح، بالقوة ورمز القوة السيف والرمح، وهذا التحصين تبعه الاستقرار (وقرّوا أعيناً).

والفعل المطلوب هنا (نأتْ) (نأى – ينأى) الدالّ على النأي والبُعُد، ويُلحظ – كذلك – توظيف الشاعر للفنون البلاغية التي خدمت مضمونه وأثَرتْ إيقاعاتِه.

– **السِّترُ:** وقد تأتي الأفعال من هذا البناء دالةً على السِّتر مثل (حَجَبَ، قَبَرَ، دَرَسَ، دَفَن)، وغيرها(٣)، ومن شواهِدِه في ديوانه قولُه مادحاً الخليفة المستنصر مُفتتحاً القصيدة بالنسيب قائلاً: [الطويل]

خَيَالٌ تَجلّى من يدٍ منهُ بيضاءِ دُجى ليلةٍ مثلِ الشبيبةِ سوداءِ

ثم قال بعد عشرة أبيات:

---

(١) الديوان: ٧٩.
(٢) المصدر نفسه: ٢١.
(*) قاضب: القضب: القطع/ قَضَبَهُ يقضبهُ قضباً... وسيف قاضب: قاطع، لسان العرب (قَضَبَ): ١/٦٧٩-٦٧٨.
(٣) يُنظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٩.

متى شاء يَحْجُبْها بنصل وذابلٍ وإن شاء يَحجُبْها بصلٍّ ووجناء[1]

فقد وردت دلالةُ (الستر) في الفعل (يَحجُبها) و (حَجَبَ) هنا دالٌ على المنع وقد ورد مرتين في بيت الشاعر، وسياق البيت متضمنٌ الدلالةَ نفسَها أيضاً. وقَصَد بـ(يحجبها) حَجَبَ اللحاظ، والمعنى غزليٌّ.

– **السَّيْرُ:** ويأتي أحياناً بناءُ (فَعَلَ) دالاً على نوعٍ من السَّير أو المشي أو الدوران أو الطوَّاف ومن أفعاله: (رَحَلَ، وَصَلَ، وَخَدَ، دبَّ، طافَ، دارَ)، وفي ديوان حازم شواهدُ كثيرة لهذا البناءِ منها قولُه: [الكامل]

فالحُبُّ مثلُ البحرِ يأْمَنُ من مَشى في شطِّه ويخافُ كُلُّ مُلجِّج
فاسلكْ سبيلَ توَسّطٍ فيه تُصِبْ وإلى التبسُّطِ فيه لا تُسْتدرج[2]

فالفعل (مَشى) في البيت الأول جاء دالاً على هذا المعنى، ومن الشواهد المتّصلة بهذِهِ الدلالة قولُه: [الطويل]

وفرعٌ عليها أرسلَ الصدغَ مثلما تدبُّ بروضٍ تحتَ ليلٍ عقاربُهْ
ويؤنسهُ صدرٌ خلا من فؤادِهِ كما أنّسَ الظبيَ المروعَ سباسِبه[3]

فالبناءُ المقصودُ – هنا – (دَبَّ) وأصلُهُ (دَبَبَ) (فَعَلَ) وردَ دالاً على نوعٍ من المشي أو السير ومصدرُهُ (دبيب) على زنة (فعيل)، والشاعر يصفُ جمال فَرْعِ المحبوبة، الفرع الذي أرسل الصدغ عليه، مُشبِّهاً إيّاهُ بدبيب العقارب ليلاً في الرياض.

وهاكَ أُنموذجاً ثالثاً لهذه الدلالة تضمنه قولُه: [الطويل]

---

(١) الديوان: ٢.

(*) يحجبها: يعني اللحاظ، والصّلُ: صَدْغُه المعقرب: الديوان: ٢، وجناء: (ناقة وجناء: تامة الخلق غليضة لحم الوجنة صلبة شديدة مشتقة من الوجين التي هي الأرض والحجارة...)، لسان العرب: (وجن): ٤٤٣/١٣.

(٢) الديوان: ٣١.

(٣) المصدر نفسه: ١٦.

وقُدْتُمْ جَيوشاً للمهابة، بأْسُكُمْ دروعٌ وخرصانٌ* لها وقواضب
وكم معقلٍ دارتْ عليه جيادكُمْ وأوفتْ كما أَوفى على العين حاجبُ(١)

الشاعر – هنا – مَدَحَ الأميرَ وجُندَهُ وقد كثّفَ دلالات المدح في بأْسِهم وسعيهم وراء الهيبة والعِزَّة والظفرَ، واصفاً دوران خيلهم حولَ معاقل الأعداء، مُشبّهاً هذا الدورانَ وسيطرته كَعُلُوّ الحاجب على العين وهي صورة تشبيهيّة موفَّقة كما تراها الباحثة وربما لم يُسبق إليها – حسب اطلاعي المتواضع – فـ(دارت) (دارَ) على وزن (فَعَلَ) انصرَفت دلالتُها إلى نوعٍ من السَّير أو المشي والالتفاف حول الشيء ذي الحركة الدائرية (الدوران).

– **الضياع:** وهو أحد معاني هذا البناء، ومن أفعالهِ: (ضَاعَ، تَاهَ، فَقَدَ)، ومن شواهدِ بناء (فَعَلَ) المؤدي لهذه الدلالة في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُه مادحاً الأميرَ أبا زكريا (رَحِمَهُ الله): [مجزوء الرَمَلْ]

أَيْمَن الركبُ فيا مِنْ تزجُرِ الطيرَ أَيا مَنْ
وَلْتسَلْ عنهمِ نسيماً ضاعَ من تلك الظعائِنْ
واستمعْ نغمةَ شادٍ للحلى في جيدِ شادنْ
يا نوى الأحبابِ كائنْ هجتِ من خَطْبٍ وكائنْ
آهِ من حُلمٍ مُضاعٍ يومَ ذاك الحِلْمُ ظاعن(٢)

فالشاعر في هذه المقدِّمة الغزلية – التي سَبَقَت مدحتهُ – والتي آثرنا إيراد خمسة الأبيات إتماماً وتوضيحاً لدلالة الضياع، يأتي بالفعل (ضاع) وأصلُهُ (ضَيَعَ) على زنة (فَعَلَ) دالاً على الضياع، المعنى المعروف المرادف للفقدان، ولم يُشر الصرفيون إلى هذه الدلالة على الرغم من وضوحِها وشيوعها.

(١) الديوان: ٢٣.
(*) الخرصان: (الخَراص بفتح الخاء أو كسرها أو ضمها، سنان الرمح... وقيل هو الرمح نفسه، وجمعه خِرصان بكسر الخاء... وقيل هو رمح قصير ويقال للدروع خُرصان بضم الخاء وخِرصان بكسر الخاء)، لسان العرب/ ٧/٢١-٢٢.
(٢) الديوان: ١١٣.

ولنتأمل هذه الصورة الشعرية الغزلية التي احتوت الدلالة المذكورة آنفاً، يقول حازم القَرطاجنّي مُتغزلاً: [البسيط]

تاهتْ على الشهبِ شهبٌ منك طالعةٌ حيث القلائدُ تُزهى والتقاصير[1]

فالمعنى الغَزلي واضحٌ جَليٌّ، إذ شبَّه قلائدها، والتقاصير هي نوعٌ من القلائد، شبهّها بالشهْب فكلاهما شهْبٌ، وجاء بـ(تاهتْ) (تاهَ) على بناء (فَعَلَ) دالاً على الضياع والفقدان.

– **الغَلَبَة:** ومن معاني هذا البناء (الغَلَبة) نحوُ: (قَهَرَ، هَزَمَ، قَسَرَ، صَرَعَ، كسحَ)[2] وفي ديوانِه وافرٌ من الأفعال المنتمية لهذا البناء (فَعَلَ) والمعبرّةِ عن هذا الحقل الدلالي؛ لأنَّ الشاعر نشأَ وعاش في عصر الصراعات المحتدمة بين مسلمي الأندلس وأعدائهم الإسبان، فلمْ تهدأْ حربٌ إلّا لتشتعِلَ أخرى أعنف وأشدّ فتكاً، لاسيّما وأنّ الإسبان والمتحالفين معهم رفعوا شعار الحرب والغَلَبة – حرب أو حركة (الاسترداد) فضلاً عن أنَّ العدو قد حمل شعارات الكنيسة المتعصّبة تعصُّباً بغيضاً.

ومن شواهدِ هذه الدلالة في الديوان قولُه من قصيدة طويلة جيميّة في المدح دُعيت في الديوان بـ(الجيمية الثانية)، وهي مدح الخليفة الحفصي، وتظهر فيها المبالغة بل والإيغال في هذا المدح الذي غدا سمةً من سمات مدائحِ حازم القَرطاجنِّي في الأُمراء الحفصيين اللذين عاش الشاعر في كنفِهم، يقول: [الكامل]

فَتَّحتَ من بابِ المُنى ما لم يكُنْ مُتفتِّحاً وفرجتَ ما لَمْ يُفرَجِ
فاخرتَ خُطَّابَ الُعلا ففخرتهم وَظَفَرتَ بالقِدْحِ المُعَلّى

(١) الديوان: ٥٩.

(٢) يُنظر: شرح التسهيل: ٤٤٣/٣، وشرح شافية ابن الحاجب: ٥٣/١، وارتشاف الضرب: ١٦٨/١، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ١٦.

(٣) الديوان: ٣٥.

(*) الأبلج: المضيء المشرق، يُقال صُبحٌ أَبْلَج بيّن (البَلَج)، وكذا الحقّ (أبلج) والباطل (لَجْلَج)، مختار الصحاح: ٦٢.

فالمدحُ المشفوعُ بالمبالغة ودلالات (الغَلَبَة والنَصْر) واضحٌ لا يخفى، وللصيغ الفعلية الدالة على النصر والغلبة أبلغ الأثر في قوة التأثير: (فتّحت من باب المُنى ما لم يكن متفتحاً...) و (وفرجت ما لم يُفرج) و(ظفرت بالقدح المُعَلّى...) فكلُّ عبارة شعرية تشير إلى غلبة الممدوح وقهره أعداءَه، فهو الفاتح ما لم يُفتح والمُفرِّج ما لم يُفرج على حدّ تعبير حازم في هذه القصيدة.

– **العِلْمُ بالشيء**: قد يجيء هذا البناءُ (فَعَلَ) دالاً على العلم بالشيء ومن شواهدِه في ديوانه قولُه: [البسيط]

عَرَفْتُ من بعد إنكارٍ مَعَاهدَهمْ فكدتُ أَنسى ٱصطباري بعد تذكاري
أبكي لمعرفة العهد القديم وما أنكرتُ من خطب دهرٍ طارقٍ طارِ[1]

في النّص ورد الفعلُ (عَرَفَ) دالاً على المعرفة بالشيء، وفي سياق المعنى الوجداني للشاعر ورد هذا البناء (عَرَفَ) (فَعَلَ) دالاً على العلم بديار الحبيب بعد إنكاره إيّاها، فالدلالة – إذن – هي العلم بالشيء، وهي إحدى دلالات هذا البناء.

– **المجيء أو المُضيّ**: وهو من دلالات هذا البناء، ومن أفعالِه: (جاء، أتى، رَجَعَ، مضى)، ومن شواهدِهِ في ديوانهِ: [الكامل]

مَلِكٌ كسا الإسلامَ ثَوْبَ نضارة بظبا أطاحَتْ كفُّه أعداءها
ومضت عزائِمُهُ إلى أعدائِهِ صُدُقاً فأمضى المرهفاتِ مضاءَها[2]

في هذين البيتين تلحَظُ الباحثة بناءً لـ(فَعَلَ) (مَضَى) جاء دالاً على المُضيّ و(المُضيّ) من دلالات هذا البناء، والشاعر هنا في معرض مدح للخليفة فهو (ملك كسا الإسلام ثوب نضارةٍ) على حدِّ تعبيره، ولم يكن ذلك ممكناً لولا سيوفُه البتّارة التي (أطاحت كفه اعداءها) وعزائم هذا الممدوح ماضية في أعدائِه بوساطة المرهفات أي: السيوف.

(١) الديوان: ٤٧.
(٢) المصدر نفسه: ٨.

ومن شواهد المجيء التي وردت في ديوانه قولُه: [الكامل]

وغدا لك النصر العزيزُ مُفتِّحاً ... للفتح باباً غيرَ ذي إغلاقِ
وعفوتَ عن عوفٍ، ولولا عفوكُمْ ... علق الرَّدى بالحيّ من علاقِ
أَمَّنْتَ منهم كلَّ ذي رَوْعٍ كما ... أَغنيتَ منهم كلَّ ذي إملاقِ
فـأَتـتْ قـبـابُـهُمُ وجاءَ حريمهمْ ... يـتـحَرَّمـون بأَوكدِ الميثاقِ(١)

وهنا نجد الشاعرَ حازماً يمدحُ الخليفة لشجاعته الفائقة وتأمينه الخائفين واشباع الجياع، وقد خضع الكُلُّ لسُلطانه وهيبته، وقد أورد هذا البناء (فَعَلَ) متمثلاً بـ(جَاءَ) والفعل (أتى) دالينِ على المجيء بقوله: (فأتت قبابِهُمُ وجاء حريمُهم ... البيت).

– **المَنْعُ:** ومن أفعال هذه الدلالة: (حَجَزَ، حَجَرَ، مَنَعَ، حَصَرَ، سَجَنَ، أسر)(٢)، والمنعُ في مُعجم مقاييس اللغة خلافُ الإعطاء(٣)، ومن شواهدِ هذه الدلالة قولُهُ في ديوانه: [الكامل]

فَتَرجَّ من عَطْفِ اللَّيالي كرّةً ... فلكم جَلتْ بسرورها غَمَّاءها
كيف السّبيلُ إلى وصِال بخيلةٍ ... منعتْ لقاءَ خيالها ولقاءها(٤)

في النص ورد بناءُ (فَعَلَ) (مَنَعَ) دالاً على المَنْعِ في الدلالة العامة وفي سياق معنى الشاعر الوجداني الذي يتساءلُ عن إمكانية لقاء مَن بخِلت بالوصال واللقاء ومَنَعَتَ لقاءَها وخيالها.

– **الظهور:** وقد يأتي هذا البناءُ دالاً على الظهور، ومن أفعاله: (ظَهَرَ، برز) وامثالهما، ومن شواهده في ديوانه قولُه مادحاً الأمير أبا يحيي بعد فتح سبتة ويحثهُ على إعادة فتح الأندلس: [البسيط]

---

(١) الديوان: ٨٤.
(٢) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ٥٩٢/٢، وهمع الهوامع: ٢٦٤/٣.
(٣) معجم مقاييس اللغة مادة (مَنَعَ): ٢٧٨/٥.
(٤) الديوان: ٨.

غُصْنٌ من البان لَمَّا تَهْتصِرهُ* يدٌ ... لكنَّهُ بضَميرِ النفسِ مَهْصورُ

فَلَسْتُ كافِرَ نعمى منه حِينَ غدَا ... مِسْكُ الدُّجى وهو بالكافور مكفورُ

وقد شدا في فروعِ الصبح حين بدا ... في دُهْمَةِ الليل كالعصفورِ عصفورُ

يَا ليْتَ أنّ بَياضَ الصبحِ ما سطعت ... في أُخريَاتِ الدُجى منه تباشير(١)

في هذِهِ الأبيات الغزليّة الرائعةِ المعنى الرصينة السبك نَلحظُ ورودَ بناء (فَعَلَ) دالاً على الظهور، فالثلاثي (بَدَا) (يبدو) يأتي مُتضمناً معنى الظهور والبروز كقولنا بدا الصّبحُ، وهذه الدلالة استعان بها حازم في تأكيد مضمونه الغزلي في بيته الثالث، وثمة فعل ثلاثي مُجرَّد آخر على بناء (فَعَلَ) ورد دالاً على الظهور وهو (سَطَعَ) من السطوع أي الظهور، فـ(سطعت التباشير) في سياق تعبير الشاعر يعني ظهرت التباشير.

وقد عاينّا ديوان حازم القرطاجنيَ معاينةً دقيقةً فوجدنا كثرة ذكر الشاعر لأفعال ثلاثية على بناء (فَعَلَ) وأكثرها معتلة العين على شاكلة (زها، راق، زانَ) ولم يذكرْ لها الصرفيون دلالاتٍ محددةً، لكنّ الباحثة وعند تأمُّلها دلالةَ هذه الأفعال في المعاني المعجمية وسياقات الشاعر، ترى أنّها لا تخرجُ عن معاني الجمال والحسن والابتهاج. ومن شواهدِ هذه الأفعال في ديوانهِ قولُه: [الطويل]

وكم دميةٍ للحُسن فيها وصورةٍ ... تروقُ، وتمثالُ من الحُسنِ قد خُطّا(٢)

فالشاعر – هنا – في معرض وصف الجمال، وقد أورد بناء (فَعَلَ) متمثلاً بـ(تروقُ) وماضيه (راقَ) دالاً على البهجة والإعجاب بالحُسن والجمال.

ونطالعُ في قصيدة له همزية يمدحُ فيها الخليفة المستنصر مبتدئاً بالغَزَل ثم يجنحُ إلى المدح مع غير قليل من المبالغة والإيغال يقولُ: [الطويل]

---

(١) الديوان: ٦٠.

(*) تهتصرهُ: هَصَرَ (الهصرُ الكسر، هصر الشيء هصراً، جذبهُ وأمالُه... والهصر عطف الشيء الرطب كالغصن نحوه وكسره من غير بينونة... هصرت الغُصنُ بالغصن إذ اخذت برأسه فأملته إليك...) لسان العرب (هصر) ٢٦٤/٥.

(٢) الديوان: ٦٨.

إمام هُدىً عَدْلٌ به الله نُورُهُ ... أَتمَّ وأبْدَى سِرَّهُ بعد إِخْفاءِ
هو الماليءُ الآفاقَ عدلاً به خَلَتْ ... قلوبُ البرايا من تعادٍ وَشحناء
غَدتْ باسمهِ واسمَيْ أبيه وجدِّه ... مَنابِرُها تزهو بأفضلِ أسماءِ(١)

فالشاعر حازم القرطاجني – وفي غمرة مديحِه ومبالغته المتصلة بالخليفة المستنصر يأتي ببناء (فَعَلَ) (تزهو) وماضيه (زَها) على وزن (فَعَلَ)؛ لأنَّ أصلُهُ (زَهَوَ) دالاً على الحُسن والإعجاب والتبختر وما إليها من هذه الدلالات التي كَثُرتْ في خطابهِ الشعري ولا سيّما في غرضي المديح والوصف.

وثمة شاهدٌ آخر على مجيء الفعل (زانَ) دالاً على المعاني نفسِها التي نوّهنا بها، إذ قال مادحاً الخليفة المُستنصر: [الكامل]

يَهِنِ الخلافةَ أنَّها قد شُرِّفتْ ... بأغرَّ في شَرَفِ المناسب مُعْرِقِ
زانَ الخلافةَ حين زانت جَدّهُ ... فَغَدَتْ به كالتاجِ فوق المفرقِ(٢)

تلحظُ الباحثة أنَّ الشاعرَ حازماً قد قادهُ خيالُه وعاطفتُهُ إلى تَصوّر رائع، فيهنئ الخلافة التي تشرفت بالممدوح واصفاً إيّاه بالأغرّ المُعرق في شرف الخلافة، وقد زانتْ به الخلافة وغدت كالتاج فوق المفرق، وقد أورد في خطابه الشعري بناء (فَعَلَ) متمثلاً بالفعل الثلاثي المُعتلّ (زان) للدلالة على البهجة والشعور بالإعجاب والخيلاء بما تحمله دلالات هذا البناء في ديوانه.

ثانياً: البناءُ الثاني (فَعِلَ)

وهذا البناءُ أقلُّ استعمالاً من البناء السابق؛ لأنَّ الكسرةَ أقلُّ ثقلاً من الضمّة من الناحية الصوتية وأقلّ خفّةً من الفتحة(٣)، أي أنّه أقلّ استعمالاً من بناء (فَعَلَ) المفتوح العين وأكثر استعمالاً من بناء (فَعُلَ) المضموم العين(٤).

(١) الديوان: ٣.
(٢) المصدر نفسه: ٨٣.
(٣) يُنظر: شرح التسهيل: ٤٣٩/٣.
(٤) يُنظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٢٨٧–٢٨٨.

إذن يكون لهذا البناء صيغتان للمضارع هما: (يَفْعَلُ) والثانية (يَفْعِلُ)[١]، والصيغة الأولى هي الأكثر خفَّةً وسعةً في التصريف وورواداً في كلام العرب قياساً بالصيغة الأخرى (يَفْعِل)[٢].

وأقرَّ الصرفيون بكثرة استعمال الأفعال الثلاثية المُجرَّدة التي على وزن (فَعِلَ) واتفقوا على اختصاصِه بالمعاني الدالة على العِلَل والأحزان والألوان والعيوب والحلي ويقول ابن الحاجب: «و(أَفْعَلَ) تكثر فيه العِلَلُ والاحزانُ واضدادُها نحو: سَقِمَ، مَرِضَ، حَزِنَ، وتجيء الألوانُ والعيوبُ والحلي كُلُّها عليه وقد جاء: أَدِمَ، سَمِرَ، عَجفِ، حِمُق وعجُمِ ورعُنِ بالكسر والضّمّ»[٣].

لبناءِ (فَعِلَ) معانٍ ودلالاتٌ متعددة ذكرها علماءُ الصَّرف، فقد يأتي دالاً على (الألوان) نحو: (أَدِم، شَهِبَ، سَوِدَ) وما إليها، وقد يأتي دالّاً على (الأمراض) نحو: (سَقِمَ، مَرِضَ، حَبِط)، وقد يأتي دالاً على (الحلى)، كَحِلَ، وقد يُعَبِّرُ عن (الخلو والامتلاء) نحو: (ظَمِيء، عَطِشَ، شَبِع، روِي)، ويدّل على (العيوب) نحو: (عَرِجَ، عَوِرَ، عَمِى، حَوِل)، وقد يأتي دالاً على (الأحزان) نحو: (حَزِن، غَضِبَ، بَطِرَ، أشِرَ، جَزِلَ)[٤].

إذن يغلب مجيء الأفعال الدالة على النعوت الملازمة والأعْراض وكبر الأعضاء على هذا الوزن، وقد يجيء منه المطاوع لفعل المتعدي لواحد كثيراً.

وَلْنأت، بعد هذا، إلى أفعال هذا البناء التي وردت نماذجُ منها في ديوان حازم القرطاجنّي ودلالاتِها الصرفية.

– **الاستقرار:** ومن أفعال هذه الدَّلالة: (لَبِثَ، بَقِيَ) وتردُ أفعالُ هذهِ الدلالة لازمةً ومتعديةً[٥]، ويُقصدُ به اتصاف الفواعل بالاستقرار في مكانٍ معين[٦].

---

(١) يُنظر: الكتاب: ٣٨/٤، وإصلاح المنطق: ابن السِّكيت: ١٦٠، وشذا العرف: ٦٥.

(٢) ينظر: العمدة (كتاب التصريف)/ الجرجاني، ١٠٤، وتكملة في تصريف الأفعال: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٢٣٤.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الأستراباذي: ٧٠/١.

(٤) يُنظر: المفصَّل في علم العربية: ٣٦٠، وشرح المفصّل: ١٥٧/٧، وابنية الصرف في كتاب سيبويه:٣٨٤-٣٨٥.

(٥) يُنظرُ: الحقولُ الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٣٣.

(٦) يُنظر: المرجع نفسه والصفحة نفسها.

ومن شواهدِ هذا البناء في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُهُ في خاتمة قصيدةٍ له يُهنيء فيها الخليفة المُستنصر الحفصي بفتح حمص:

فبقيتَ مسروراً بما ساءَ العِدا جَذلاً بإقبال المُنى مُسْتَبْشِرا
يَزْدادُ مُلْكُكَ كُلَّ يومٍ بسطةً ويُطاولِ الدُّنْيا مدىً والأدْهُرا[1]

هنا بناء (فَعِلَ) تجسَّد في (بَقِيَ) المكسور العين في الماضي، وقد جاء دالاً على البقاء والاستقرار، والشاعرُ يختمُ قصيدتهُ بمخاطبةِ الممدوح بهذا الدعاء، إذ يدعو له أن يكون مسروراً بهزيمتهم أو خذلانهم، لقد رفد الشاعر خطابَهُ بما وهبته له مرجعيته القرآنية الرصينة مُستحضراً تعابير قرآنية استحضاراً إشارياً، ففي بيته الثاني (يزدادُ ملكك كُلَّ يوم بسطةً) لعلّه في هذا ناظرٌ إلى التعبير القرآني ﴿**وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ**﴾[2].

– **الاضطراب والحركة:** ويأتي بناء (فَعِلَ) دالاً على الحركة والاضطراب ومن الأفعال التي على هذا الوزن مثل: (قَلِقَ، نَشِط، تَرِقَ وأرِجَ)[3]، وفي ديوان حازم شواهدُ من هذا البناء منها قولُه في قصيدته (الجيميّة الثانية): [الكامل]

وإذا لَهِجْتَ من الأمورِ بمأربٍ فبما يؤدي للسلامةِ فالهج[4]

ففي قولِه (لَهِجْت) جاء (لَهِجَ) على بناء (فَعِلَ) دالاً على الحركة والاضطراب، وفي سياق البيت ما يُعضِّدُ هذه الحركة والنشاط ويؤدي إلى هذه الدلالة.

– **التّعَلُّق بالشيء:** وهو من الصفات العاطفية[5] وأقصد به ان الإنسان قد يتعلق بحالةً نفسية أو انفعالية أو عاطفية ولكنها تزول، ومن أفعالها (رَغِب، هَوِي، شَهِيَ، عَشِق) وقد عبر عنها صاحب الحقول الدلالية

(١) الديوان: ٥٤.
(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٤٧.
(٣) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٤.
(٤) الديوان: ٣١.
(٥) يُنظر: الحقول الدلالية للأفعال العربية: ٣٢.

بأنها: «للدلالة على اتصاف الفواعل بصفة شعورية أو انفعالية، مطلقة، أو مقيدة بأمر بعينه»[١] ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القراطاجنّي قولُه: [الكامل]

وإذا هَوِيتَ فلا تكنْ متهالكاً في الحُبِّ بل متماسِكاً كي تنتجي[٢]

في البيت وردَ الفعلُ (هَوِي) على وزن (فَعِلَ) دالّاً على صِفة عاطفية عارضة تدلّ على التَعلُّقِ، وفي سياق الشاعر أيضاً تشيرُ إلى التعلّق، ويُوصي الشاعرُ مَن تعلّق ألّا يكون مُتهالكاً بل عليه أن يكون متماسكاً كي يكون في منجىً من تأثيرات الهوى.

– **الحزن:** وقد يردُ بناء (فَعِل) دالاً على الحزن أو ما يتصل به من دلالات كالغضب والسُخط ومن أفعالِهِ: (حزِن، غَضِبَ، سَخِط) وامثالها[٣]، والحزن من الصفات العارضة، لذا فهذه الدلالات قد تزول، ومن شواهد هذه الدلالة التي تأتي على (فَعِلَ) في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُه من قصيدة مدح ختمها قائلاً: [الطويل]

ولايةُ عهدٍ وسمها راق واسمها فأحْيتْ كما أحيا الوليُّ من العَهْدِ
أتتْ بعدما كُنّا جَزِعنا لحادثٍ فجاءت مجيءَ الوصلِ في عُقَبِ الصدِّ[٤]

في النصّ يُلحظُ مجيء بناء (فَعِلَ) في الفعل (جَزِعَ) دالّاً على الحزنِ والغضب، وهو صفة عاطفية عارضة، وفي سياق النص تأكيد على عاطفية هذه الصفة، إذ إنَّ ولاية العهد جاءت بعد انتهاء الحزن والجزع إثر الحادث – حادث الفقد–، فجاءت هذه الولاية تضعُ حدّاً لحالة الحزن والجَزَع، وشبّهَ الشاعر مجيء هذه الولاية بعد الحزن والجَزَع، بمجيء الوَصلِ بعد الهجر والصّدّ، وهو تشبيهٌ موفَّقٌ يشير إلى بلاغة الشاعر وقدرتهِ البيانية.

(١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٤.
(٢) الديوان: ٣١.
(٣) شرح المفصّل: ١٥٧/٧، والمُغني الجديد في علم الصرف: ١٥٧.
(٤) الديوان: ٤٢.

وثمةَ شاهدٌ ثانٍ لتعزيز ورود دلالة الحزن وما يتصلُ به في خطابه الشعري من صفة عاطفية يتمثّلُ في قولِه مادحاً الأمير أبا يحيى: [الكامل]

وطويتُ كلَّ ملاءةٍ نشر الملا ... بعزيمةٍ مثل الحسامِ المخذمِ
وبأحرفٍ عَجَم النوى أعوادها ... حتَّى لقد ضَاهَتْ حروفَ المُعَجمِ
حتَّى لقد سَئِمَ التهجّدُ والسرى ... من وخدِها لكنها لم تسأمِ[1]

أظهر النصُّ قدرة الشاعر على إدارة الفخر بالنفس ومواجهة الصِّعاب، وقد ضمَّن أبياته بناءً صرفياً على زنة (فَعِلَ) مُعبراً عن الحزن والجَزَع، ففي بيته الثالث ورد بناء (فَعِلَ) مرتين في الفعل (سَئِمَ) و(لم تسأمْ) دالين على الجَزَع والحزن، وكلاهما صفةٌ عاطفيةٌ عارضة عبر عنها هذا البناء الصرفي (فَعِلَ).

- **الخُلُوّ والامتلاء:** قد يأتي بناءُ (فَعِلَ) دالاً على (الخُلُو والامتلاء) ومن أفعال هذه الدلالة: (ظَمِيءَ، صَدِى، عَطِشَ، رويَ)[2]، ومن شواهدِ هذه الدلالة قول حازم القَرطاجنّي من مطوَّله له يبدأ كُلَّ بيت فيها بالتسبيح (سبحان من...) يقول: [البسيط]

سبحان من شاء تفضيلاً لأُمتهِ ... يرويهم في غدٍ من حوضِه الشَبِمِ*[3]

فقد ضمّن بيته بناءً على وزن (فَعِلَ) و (رَوِى) وجاء به دالاً على الارتواء (الامتلاء) والمعنى الذي قصدُهُ الشاعر هو تنزيه الله جلَّ وعلا الخالق المُنْعِم المتفضِّل الذي

---

(١) الديوان: ١٠٧.

(*) المخذمِ: السيف القاطع: لسان العرب: مادة (خَذَمَ): ٤٩/١٣، وخدها: الوخدُ: ضربٌ من سير الأبل، وهو سعة الخطو في المشي... ووخد البعير يخد وخداً ووخدانا: أسرع ووسع الخطى) لسان العرب: ٢١/٧-٢٢.

(٢) يُنظرُ: شرح المفصَّل: ١٥٧/٧، وشرح شافية ابن الحاجب: ٥٤/١، وجامع الدروس العربية: ١٥٢/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٨٤.

(٣) الديوان: ١٠٢.

(*) الشَبَمُ: بالتحريك: البَرْدُ، ابن سِيْدة الشبم برد الماء، ويُقال: ماء شَبمُ ومطرٌ شَبمُ وغداة ذات شبم. لسان العرب: مادة (شَبَم): ٢٢/٧.

فضَّل أمةَ مُحمَّد (صلّى الله عليه وآله وصحبه) تفضيلاً ورد في التنزيل العزيز: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1] ويقيناً أنّهم سيشربون من الحوض السلسبيل البارد مع قائدهم وشفيعهم مُحَمد بن عبد الله الذي بعثهُ الله هادياً وبشيراً.

- **التَّعَجُّب:** وقد يجيء بناء (فَعِلَ) لإفادة معنى التَعّجب، والتعّجب من الصفات العاطفية[2]، ومن شواهده في ديوانه قولُه من قصيدة كافية رائعة الحِكَمِ: [البسيط]

عجبتُ ممّنْ بدت للشيب ضاحكةٌ ... في فودِهِ كيف يُلهي نفسهَ الضَّحِكُ
العُمْرُ مرحلةٌ والمرءُ في سَفرٍ ... في كُلِّ حينٍ إلى الأخرى له رَتَكُ*[3]

فالعَجَبُ صفة عاطفية أو شعورٌ عارضٌ تنفعلُ به النفس وقد يزول بزوال أسبابه، وهذه الدلالة عبّر عنها الفعل (عَجِبَ) وهو على بناء (فَعِلَ)، وسياقُ بيتي الشاعر يعبّر عن هذه الدلالة.

- **الخَجَلُ:** وهو شعورٌ داخلي تنفعلُ به النفس أو «التحيرِ والدّهش من الاستحياء»[4] ويَعُدّ من الصفات العارضة لم يتطّرقْ إليه الصرفيون، ومن شواهدِه في ديوان حازم القَرطاجَنِّي قولُهُ في معنىً غزليّ ضِمنَ مقدِّمة قصيدة همزية له: [الكامل]

ثُعَليَّة* الألحاظِ لَمّا إنْ رَنتْ ... أَصْمَتْ فؤاداً لم يُطِقْ إصماءها
أذكى الحياءُ بوجنتيها نارَهُ ... حيثُ الشبيبةُ قد أسالتْ ماءَها
خجِلتْ وأدْنَت كفّها من خدّها ... فحسبتُها مخضوبةً حناءها

---

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

(٢) الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٣١، الأفعال المجردة في القرآن الكريم ومعانيها: ٢٣٣-٢٣٤.

(٣) الديوان: ٨٥.

(*) الرَتك: (الراتكة من النوق التي تمشي وكأنّ برجليها قيداً وتضربُ بيديها، ورتكان البعير: مقاربة خُطوه في رملانه، لا يُقال إلا للبعير، وقد رتكت الأبل ترتك رتكاً وهي مشية فيها اهتزاز، وقد يستعمل في غير الأبل، وهي في الأبل أكثر، ورتك البعير وأرتكته... إذا حملته على السير السريع)، لسان العرب (رتك): ٤٣١/١٠.

(٤) مختار الصحاح: مادة (خَجَلَ): ١٧٠.

وتكلَّلتْ وَتنطَّقتْ وتَقرَّطتْ فحكى تَلألؤُ آلها لألاءها[1]

هذه الصورةُ الغزليّة معبِّرةٌ عن قوّة خيال الشاعر وشعريته، فهي ليست بها حاجة إلى التعليق، وما يهمنا كثيراً ورود بناء (فَعِلَ) بـ(خَجِلَ) دالاً على هذه الصفة العارضة المعبِّرة عن الحَيرة والحياء.

– **العلم والجهل:** وهما من دلالات هذا البناء الصّرفي (فَعِلَ) ومن أفعالِه: (عَلِمَ، جَهِلَ، فَهِمَ)[2]، ومن شواهدِه قولُه مادحاً: [الكامل]

زانَ الخلافةَ حين زانت جَدهُ فَغَدَتْ به كالتَّاج فوقَ المفرقِ
زادتْ به حُسناً وزادتْ رفْعةً وَعُلاً، وحُلَّتْ بالمحلّ الأوفقِ
ومَتى تُردْ تُعْطِ الأُمور حقوقها فافهمْ مَراتِبَ فَضْلِها وتحقَّقِ[3]

فالدلالةَ على الفَهِمْ واضحة في بيته الثالث متمثلة في ورود فعل الأمر (فافهم) وماضيه (فَهِمَ) المشتمل على العِلم بالشيء وهو من دلالات بناء (فَعِلَ)، ومن شواهد هذه الدلالة أيضاً قولُه في داليةٍ رائعة الخيال يهنئ فيها الخليفة المستنصر بعيدِ الأضحى، وقد بناها على البحر الكامل فكَمُلت معانيَ ومباني وفيها يقولُ:

وَمَتى يَرُمْ إطفاءَ أنوار الهدى باغٍ فهَدْيُكَ مُوقدٌ ما أَخْمَدا
مَنْ كانَ مُعْتَلَّ الضميرِ مريضَهُ لم تأْتِهِ إلّا رِمَاحُكَ عُوَّدا

---

(١) الديوان: ٧.

(*) ثعيلة الالحاظ: المنسوبة الى بني ثُعَلْ وهم قبيلة من طيء يُنسب الرمي إليهم، منهم عمرو صاحب القُتر، وقد ذكرهم امرؤ القيس مشيداً بدقة رمايتهم وإصابة أهدافهم فقال:

ربّ رامٍ من بني ثُعَل مُتلجٌ كفيه في قُترهِ

وقوله متلج كفيه: أي مدخل كفيه في (القُتر) وهي بيوت الصائد التي يُكمن فيها لئلا يفطن له الصيد فينفر منه.

يُنظرُ: ديوان امرئ القيس: تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: ١٢٣، والشاعر حازم القرطاجنّي شبَّه ألحاظها (ثعلية الألحاظ) بنبال رماة بني ثُعَل في دقة الإصابة، إذا أصابت ولا يمكن تحمُّل هذه الإصابة، وفؤاد المحبّ لم يُطق هذهِ الإصابة البليغة (أصمت فؤاداً لم يُطق إصماءَها). أصمت: أصابت.

(٢) ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٣١.

(٣) الديوان: ٨٣.

كمْ قَدْ شَفيْتَ ببَأْسِها ومَضائِها أدْوَاءَ منْ لم يَشْفِهِ منكَ الندى
عَلِمَتْ بأنَّ الحِقْدَ أمرَضهم فما عادَتْ من الأَعداءِ إلاّ الأَكبُدا[1]

آثرنا أن نجيء بهذه الأبيات، التي سبقتْ بيت الشاهد، إتماماً وتوضيحاً لورود الدلالة (العِلم) التي حَمَلَها بناءُ (فَعِلَ) المتمثل بقوله (عَلِمَتْ) وتاء التأنيث عائدة إلى رماحِ الممدوح التي (عَلِمَتْ) بحقدِ أعدائِه فعادت (هاجمت) واصابت منه مقتلاً، إذ اصابت مواضع الأحقاد (الأكبُدا).

ثالثاً: البناء الثالث (فَعُلَ) المضموم العين في الماضي ولا يأتي الّا لازماً وله صيغةٌ واحدةٌ لمضارعه (يفعُل)، وهذا البناء يختصّ بالأفعال الدّالة على الطبائع والسجايا الملازمة لصاحب الفعل حتى تصيرَ غريزةً فيه، يقول ابن الحاجب: «و(فَعُلَ) لأفعال الطبائع ونحوها كحَسُنَ، قَبُحَ، كَبُرَ، صَغُرَ فمن ثمة كان لازماً»[2] والسيوطي في همع الهوامع يوافقُ سَلَفَهُ ابن الحاجب في هذا التحديد إذ قال: «... لأنّ هذا البابَ موضوعٌ للصفات اللازمة فاختيرَ للماضي، والمضارع فيه حركةٌ لا تحصلُ إلّا بانضمام إحدى الشفتين إلى الأخرى رعايةً للتناسبُ بين الألفاظ ومعانيها»[3].

ومن شواهدِه في ديوانه الدالة على الطبائع والسجايا الثابتة قولُه: [الكامل]

وتجود يُمْنَاهُ إذا شحَّ الحَيا فكأنّ في يُمنْاه غَيْثَاً مُمْطِرا
عَظُمَ الرَّجاء لهُ ولكنْ جُودُهُ يَثني العظيم من المنى مستحقَرا[4]

في البيتين تلحظُ الباحثةُ (عَظُمَ) وردتْ على هذا البناء (فَعُل) الدال على صِفة متجددة وثابتة لا تزول، فجاءَ الشاعر بالفعل (عَظُمَ) وهو في موضع مدح بالصفات والخلال النفسية الثابتة كالكرم (وتجود يمناه إذا شحَّ الحيا) فيمناهُ تُغني عن الغيث المنهمر – على حدّ تعبير الشاعر – و(عَظُمَ) على وزن (فَعُلَ) جاء دالاً على صفة ثابتة تتجدد ولا تزول، وإن كانت العظمة نسبيةً بشرية.

(١) الديوان: ٤١.
(٢) شافية ابن الحاجب: ٧٤/١.
(٣) همع الهوامع: ٣٣/٦.
(٤) الديوان: ٥٣.

المطلب الثاني

بناء الرباعي المُجرَّد ودلالاتُهُ الصرفية

للفعلِ الرُّباعيّ المُجرَّد بناءٌ واحدٌ هو (فَعْلَلَ) بفتح أحْرُفهِ ما عدا العين، ويأتي لازماً نحو: (دَرْبَخَ) إذا طأطأ رأسَهُ وَبَسَطَ ظَهْرَهُ، ومُتعدِّياً: نحو: (دَحْرَجَ) وكَثرُ استعمالُه متعدِّياً.

وعلَّلَ السيوطي اقتصارَهُ على وزنٍ واحدٍ قائلاً: «وإنَّما لم يجيءْ على غيرِ هذا الوزنِ؛ لأنّهُ قد ثبتَ أنَّ الأولَ لا يكونُ ساكناً، وأولُ الماضي لا يكونُ مَضموماً في البناء للفاعل ولا مكسوراً للثقل، فتعيّن الفتح؛ ولأنه لا يبدأ بساكن ولا يكون آخُرُهُ الاّ مفتوحاً لوصفِهِ مبنياً عليه، ولا يكون ما بينهما متحرّكاً كُلُّه، لِئلا يتوالى أربع حركات، ولا مُسكَّناً كُلُه لِئلا يلتقي ساكنانِ، ولا الثالث لعروض سكون الرابع عند الإسناد إلى الضمير كألف الأثنين أو واو الجماعة، فتعيَّن أن يُسكّن الثاني»[(١)].

أوْجُهُ الرُّباعيّ المُجَرَّد: للرباعي المجرَّد أربعة أضرب أو أوجه وهي:

١- ما كان فاؤه ولامُهُ الأولى من جنسٍ واحد، وعينُه ولامُه الثانية من جنسٍ آخر مثل: (دَمْدَمَ، حَصْحَصَ، سلسل).

٢- الرباعي المُجرَّد: أي الذي تكون فاؤهُ وعينُه غير مكررتين مثل: (زخرفَ، دَحْرَجَ).

٣- الرباعي الملحق بالرباعي نحو: (ضربَبَ) وأمثاله.

٤- الرباعي المنحوت مثل: (سَبْحَلَ، حَمْدَلَ، حَوْقَلَ، هلّلَ) وأمثالها[(٢)].

دلالات الرباعيّ المُجرَّد: يأتي الرباعي المُجرَّد (فَعْلَلَ) دالاً على ما يأتي:

١- الاتخاذ: نحو: قمطرت[(*)] الكتاب، إذا اتخذتُه قمطراً.

---

(١) هَمْعُ الهوامع: ٢٦٣/٣، ويُنظر: المُغني في تصريف الأفعال: ١٢٢.

(٢) يُنظر: المنصف في شرح كتاب التصريف: ١٨٢/١.

(*) نَمْنَمَ: (نَمْنَمَ الشيء رقّشة وزخرفَه) مختار الصحاح: (رقش): ٢٨٣، قَمْطَرَ: يوم (قمطيرُ) أي شديد، و(القِمْطر) بوزن الهزبر، والقمطرة: كا يُصان فيه الكتب. مختار الصحاح: ٥٥١.

٢- المشابهة: نحو: حنظَلَ زيدٌ، إذا أشبه خلُقه الحنظلَ.

٣- جَعْلُ شيءٍ في شيء آخر: نحو: نرجس الدواء أي: جعل فيه النرجسَ.

٤- الدلالة على الاختصار والحكاية ولا يُؤخذُ إلّا من مركَّب نحو: (بسملَ الرجل) إذ قال: بسم الله الرحمن الرحيم، و(سَبْحَلَ) أي: قال: سُبحان الله، و(حَمْدَلَ): أي: قال: الحمد لله، و(جعفل): إذا قال: جعلني اللهُ فداك.

٥- التزيين: مثل: نَمْنَمَ(*)

٦- التكرار: نحو: تكرار الصوت، نحو: لَجْلَجَ، حَنْحَنَ، تأتأ، وَصْوَصَ، تَعْتَعَ(١).

٧- الحركة والاضطراب: نحو: نَهْنَهَ.

ومن الدلالات التي توافرتْ في ديوان حازم القَرطاجنّي للبناء الرباعي ما يأتي:

- **التكرار**: ومن تكرار الصوت قالُ حازم القَرطاجنّي: [البسيط]

مِنْ كُلِّ غرَّاءَ مُبيّضٌ جَوَانِبُها ... بالوَدْقِ مشرقَةٌ منها الأَساريرُ
إذا استدار سناها خِلْتَهُ ذهباً ... دارتْ على مِعْصَمٍ منه أساويرُ
كأنَّما قعقعتْ في جَوْزِهِ وَجَلتْ ... حُلى مَعَاصِمها البيضُ المقَاصِيرُ(٢)

في النصّ جاء بناء (فَعْلَلَ) الرباعي المجرّد دالاً على تكرار الصوت (قَعْقَعَ) أي تكرار صوت الأسورة (جمع سوِار) في تلك المعاصم، والبيض المقاصير قصد بها النساء المحجبات المصونات، ولعّله تناصّ إشاري مع القرآن الكريم في قول الباري عزّ وجلَّ: ﴿**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٧٢) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٧٣) لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ**﴾(٣).

وقد يأتي هذا البناءُ دالاً على تكرار مشهد صوري كدلالةِ قولِ حازم على تكرار اللمعان قائلاً: [البسيط]

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة: ١/١٨٤، والفعل زمانه أبنيتُهُ: إبراهيم السامرائي: ١٩٥.

(٢) الديوان: ٦٠.

(٣) سورة الرحمن: ٧٢-٧٤.

أَضحَتْ له الحربُ إذ لذَّتْ على أَلمٍ تشعشعُ العسلَ الماذيَّ والسَلَعَا
كأَنَّه هاصرٌ من رُمْحه فَنناً ومن صدا درعِهِ مستنشقٌ فَنَعا*(١)

فالفعلُ (شَعْشَعَ) جاء دالاً على تكرارِ المشهد الصوري وهو اللمعان أي: لمعان العسل الماذي.

– **الحركة والاضطراب** ومن شواهده في ديوان حازم القَرطَاجَنّي قولُه: [الطويل]

وكم أوهم [العُذّال] في الحبّ سلوةً فأقصر لاحيه عليه وعاتبهْ
[...] عن هوى بل تحملٍ يُنَهْنِهُ دمعي أن تفيضَ سواكبهْ(٢)

فالبناء الرباعي (يُنهنِهُ) وماضيه (نَهْنَهَ) الرَّباعي المجرد المضعَّف جاء دالاً على الحركة والاضطراب، وهذه الدلالة إحدى دلالات الرباعي المجرَّد (فَعْلَلَ).

مُلحق الرباعي المُجرَّد: يُقْصَدُ بالإلحاق أن نضيفَ حرفاً أو حرفين على أُصول الكلمة، لنوازنَ بها كلمةً أخرى لكي تجري الكلمة الأُخرى في تصريفها على ما تجري عليه الكلمة الملحق بها، فالغرض ليس معنوياً(٣).

وجاء في كتاب سيبويه: «هذا بابُ ما لحقتهُ الزوائد من بنات الثلاثة وأُلحق ببنات الأربعة حتى صار يجري مجرى ما لا زيادة فيه وصارت الزيادة بمنزلة ما هو من نفس الحرف، وذلك نحو: فعلتُ، ألحقوا الزيادة من موضع اللام وأجروها مجرى دَحْرَجَت. والدليلُ على ذلك أنّ المصدر كالمصدر من بنات الأربعة نحو: جلببتُ جلببةً، وشملَلْتُ شَمْلَلَةً»(٤).

---

(١) الديوان: ٧٨.

(*) فَنَعَا: (الفَنَعُ: طيب الرائحة، والفَنَعُ: نفحةُ المسك... والفَنَعُ: نشر الثناء الحسن والفَنَعُ زيادة المال وكثرته... والفنعُ الكرم والعطاء والجود الواسع والفضل الكثير). لسان العرب: (فَنَعَ): ٢٥٧/٨.

(٢) الديوان: ١٦.

(٣) يُنظر: التكملة في تصريف الأفعال: ٢٩٩، وعمدة الصرف: كمال إبراهيم: ٥١.

(٤) الكتاب: ٢٨٦/٤.

وأشهر أوزان المُلحق الرباعي هي: فَعْلَلَ، نحو: شَمْلَلَ، وجَلْبَبَ. وفَوْعَلَ نحو: رودنَ، وهوجل. وفَعْوَلَ، نحو: جَهْوَرَ، ودَهْوَرَ. وفَيْعَلَ، نحو : بيطَرَ، وسيطَرَ، وفَعْيَلَ نحو: شَريَفَ، ورَيْهَأ، وفَعْنَلَ نحو: قَلْنَسَ أي: ألبسه القلنسوة، وفعلى نحو: سَلقى[1].

وجديرٌ ذكره أنّ هذه الأوزانَ المُلحقة بالرباعي لم ترِدْ في ديوان حازم القرطاجني.

(١) يُنظر: الكتاب: ٢٨٦/٤، والأصول في النحو: ٢٢٩/٣-٢٣٠، والتكملة في تصريف الأفعال: ٢٢٨- ٢٢٩، والتطبيق الصرفي: ٢٨.

المبحثُ الثاني

أبنية الأفعال المزيدة ودلالاتُها

المطلب الأول

الفعل الثلاثي المزيد ودلالاتُه الصرفية

تقديم:

الفعل المزيد هو ما زِيدَ على أحرفِهِ الأصلّية حرف واحدٌ أو أكثر من أحرفِ الزيادة، فالزيادةُ بالمعنى الصرفي هي إلحاق الكلمة ما ليس فيها(١)، ويقولُ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد عن الفعل المزيد: «أنْ يُزاد على أحرف الكلمة الأصلية ما ليس منها»(٢).

والغرضُ من الزيادة أمران: الأول معنويّ: وهو الحصولُ على معنىً جديدٍ أو دلالةٍ جديدةٍ لم تتوافر في الفعل الأصلي(٣)، والثاني اللفظي: وهو الإلحاقُ، أي: إلحاق الثلاثي بالرباعي، فإذا لم تَفُدْ الزيادةُ زيادةً في المعنى أو الدلالة، فتأتي من باب التوسّع في اللغة العربية.

وللزيادة في العربية طريقتان:

أ- بتضعيف أحد الأحرفِ الأصلّية، فقد تكونُ الزيادةُ بتضعيف عين الفعل، وقد تكونُ في لامِهِ، بعد الزيادة الطارئة، فمثال الأولى، الفعل الثلاثي المجرّد (دَرَسَ) يتحوّلُ بعد تضعيف عينه إلى (درَّس)، ومثال الثانية (خَضِرَ) بعد الزيادة الطارئة ثمّ تضعيف لامِه يكونُ الفعل بهذه الصيغة (إخضرَّ)

ب- وثمةَ نوعٌ آخر من الزيادة هي زيادةٌ ليست من حروف الفعل، قد تكون حرفاً واحداً أو أكثر من حرف، وقد حدد القدماء حروف الزيادة بعشرة أحرف تجمعها عبارة (هم يستاءلون).

(١) يُنظر: شرح المفصَّل: ابن يعيش: ١٥٤/٧.

(٢) دروس في التصريف: ١٢٢/١.

(٣) يُنظر: شرح المفصَّل: ١٥٥/٧.

أولاً: الثلاثي المُزيد بحرفٍ واحدٍ

١- **الثلاثي المزيد بهمزة قبلَ أوله على زنة (أَفْعَلَ)**، وله معانٍ ودلالات متعددة أبرزها:

أ- **التعدية:** وقد ذكرَ اللغويون أنّ التعديةَ أشهر معاني بناء (أَفْعَلَ)(١)، وقد وردَ هذا البناءُ دالاً على التعدية بكثرة في ديوان حازم القرطاجَنّي، ومن شواهدِه قولُه: [الطويل]

حقيقةُ نَصْرٍ أكذبتْ كُلَّ ممتَرٍ وجاءته بالأمر اليقين من القصّ(٢)

ورد في بيته بناءُ (أكذبتْ) (أكذب) الفعل الثلاثي (كذبَ) المزيد بالهمزة الدال على التعدية، إذ عدّى الفعل إلى مفعول به واحد فنصبَ (كُلَّ) بعد أن كان قبل دخول الهمزة فعلاً لازماً.

وشاهدٌ ثانٍ نسوقُه لتعدية الفعل إلى مفعول واحد يمثلُه قولُه: [الكامل]

أجرى أمورَ الخلقِ عدُلُكم على شَرْعِ الصلاح الشامل المستوسِقِ(٣)

فـ(أجرى) على بناء (أفْعَلَ) نصبَ كلمةَ (أمورَ) فوقعت مفعولاً به له بعد أن كان الفعل قبل الزيادة فعلاً لازماً (جرى).

والشاهد الثالث على هذا البناء (أَفْعَلَ) قَوْلُه: [البسيط]

سُبحانَ مَن أخرسَ اللسنَ الفِصاحَ به فأضحت الفصحاءُ اللسنُ كالبُكُمِ(٤)

في البيت ورد الثلاثي المزيد بالهمزة (أَخْرَسَ) وأصلُهُ (خرس) اللازم وقد دلت صيغته، بعد دخول الهمزة، على التعدية، فنصبَ (اللسنَ) مفعولاً به.

---

(١) يُنظر: التكملة: أبو علي الفارسي: ٥١٧، تحقيق كاظم بحر مرجان، والمقتصد في شرح الإيضاح: الجرجاني، المحقق نفسه: ٥٩٢/١، وعمدة الصرف: كمال إبراهيم: ٧.

(٢) الديوان: ٦٦.

(٣) المصدر نفسه: ٨٢.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٠.

وشاهدنا الأخير من ديوانه قولُه: [الطويل]

كما أسْعَدَ الله ابن عمران، إذ سرى إلى الجانبِ الغربي من طور سيناء[١]

فقد ورد بناء (أسْعَدَ) متعدياً بوساطة همزة التعدية فنصب كلمة (ابنَ).

وقد يأتي هذا البناء (أَفْعَلَ) مُعَدِّيا الفعلَ إلى مفعولٍ به ثانٍ إذا دخلَ على فعلٍ متعدٍ إلى مفعول به واحدٍ، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجنّي قوله مادحاً: [الكامل]

أنسى حِجاهُ وعلمُه وعطاؤه حلمَ الملوك وعلمَها وعطاءَها
نجلُ الهمامِ المرتضى يحيى الذّي لبَّى العُلا إذْ أَسمعتْهُ نداءَها[٢]

فالبناء الرباعي (أنسى) على وزن (أَفْعَلَ) عدّى الفعل إلى مفعول به واحد (حِلْمَ الملوك) وفي البيت الثاني تلحظُ الباحثةُ هذا البناء – وبوساطة الهمزة –، (أسمعتْهُ نداءها) قدّ عدَّ الفعلَ (سَمِعَ) المتعدي إلى مفعول به واحد، عدّاه إلى مفعول به ثانٍ، فالمفعول به الأول الضمير (الهاء) والمفعول الثاني (نداءَها).

ب- الدخول في الوقت: وهو من دلالات هذا البناء، ومن الأفعال الدالة على هذا المعنى نحو: أصبَحَ، وأظهر، وأمسى، واغسق، أي: دخلَ في هذه الأوقات[٣]. ومن شواهدِه في ديوانه ما ورد ضمن قصيدةٍ له ضمنها أعجاز قصيدة امرئ القيس وصرف معناها إلى مدح رسولِ الله (صلّى الله عليه وآله وسَلَّمَ) يقول: [الطويل]

وأصبح عن أمّ الحويرثِ ما سلا ((وجارتِها أمِّ الرباب بمأسلِ))[٤]

(١) الديوان: ٥.
(٢) المصدر نفسه: ١١.
(٣) يُنظرُ: التكملة: ٥٢٦، وشرح التسهيل: ٤٥٠/٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٩٢.
(٤) الديوان: ٩٥.

فالفعلُ المزيد بالهمزة (أصْبَحَ) على وزن (أفْعَلَ) جاء دالاً على الدخول في وقت الصباح، وقال حازم القرطاجنّي: [الكامل]

أمطرتهم مطراً كأنَّ ربابَهُ رِجْلُ الدَّبا يبدو بحقلٍ أقْتَمِ*
من كُلِّ لافظةٍ بما في صدرها تمسي وتُصبحُ للردى كالقوّم(١)

ففي هذا المشهد الحربي رسم حازم القَرطاجنّي انتصار الممدوح على أعدائه، إذ أمطرهم بوابل من النبل كالجرادِ وفتك بهم فتكاً، وكان الشاعرُ موفقاً في انتقاء مفرداته الشعرية فلفظة (أمطَرَ) موافقة للانتقام وقد حَذَت حذو (أَمْطَرَ) المفردة القرآنية ﴿**وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ**﴾(٢) فضلاً عن تشبيهِ المطر المزعوم بالنبل الذي شبَّهَهُ بالجراد والذي عاث بحقلٍ أقتم.

وهنا جاء بناء (أفْعَلَ) (أمسى) و(أصْبَحَ) دالين على الوقت.

ج- الإتيان بما اشُتُقّ منه الفعلُ: وهي إحدى دلالات هذا البناء(٣). ومن شواهدِه في ديوانه قولُه مهنِئاً السلطان أبا زكريا يحيى بالعيد: [البسيط]

فانبثَّ ما ابيضَّ من خيط الصَّباح بكم وانبتَّ مسودِّ خيطِ اللَّيلِ وانقطعا
وطار منهُ غراب من مغاربهِ أَخْنى عليه غرابُ السَّيف إذ وقعا(٤)

فدلالة (أخنا) إتيان الفاعل بأصل الفعل وهو (الخنا) ومعنى الخنا في العربية الفُحش(*). واخنى عليه الدهر أتى عليه وأهلكه.

---

(١) الديوان: ١٠٦.

(*) اقتم: (القَتَام) الغبار، و(القُتْمَة) لون فيه غُبرة وحُمْرَة، و(الأقتمُ) الذي تعلوه القتمة، مختار الصحاح: ٥٢١.

(٢) سورة النمل: ٥٨.

(٣) ينظر: ديوان الأدب: أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابي: تحقيق د. أحمد مختار عمر: ٣٣٧/٢.

(٤) الديوان: ٧٦-٧٩.

(*) الخنا: الفحش: اللسان: (خنا) ٢٤٤/٤.

د- جَعْلُ الشيء كأصلِه: وقد أكّد هذا النوع من هذه الدلالة صاحب شرح الشافية[١] ومن هذه الدلالة قولُه مادحاً أمير المؤمنين أبا عبد الله: [الطويل]

سقى الله عيشاً قد سقانا من الهوى كؤوساً بمعسول اللَّمى خُلِطتْ خَلْطا
وكمْ جنَّةٍ قد رُدْتُ في ظلِّ كافرٍ فلم أجزِ ما أهداهُ كفراً ولا غمطا
وكـــــم لـيـلـةٍ قـاسـيـتـها نـابـغيَّةٍ إلى أن بدتْ شِيباً ذوائبها شُمْطا[٢]

هذا معنىً غزليّ استعمل الشاعر فيه بناء الرباعي (أهدى) على وزن (أفْعَلَ) جاعلاً الشيء كأصلهِ فـ(أهداه) أي جعله هديةً، أي: إنّ (أهدى) من (هدى) اعتماداً على قوله تبارك وتعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[٣].

وعودٌ على المعنى العام لأبيات الشاعر إنّهُ يدعو للعيش بـ(سقى الله) وهو دعاء بالسُقيا مشهور في لغة العرب وآدابهم، وهذا العيش الذي سقى المحبين كؤوساً خُلطت بمعسول اللمى وهو ماء باطن الشفة في إشارة صريحة إلى اللهو والعبث، والمعنى غزليّ حسّي، وقد وصف الليالي التي تَحمّلَ فيها الألم بما حَصَلَ للشاعر النابغة الذبياني لمّا توعده النعمان بن المنذر فهامَ على وجهه وقال واصفاً ما قاساهُ من الندم والعذاب: [الطويل]

وبتُّ كأنّي ساورتني ضئيلةٌ من الرَّقشِ في أنيابها السُّم ناقعُ[٤]

والليلة النابغية هي المنسوبة للشاعر النابغة الذبياني كما بيَّناه آنفاً، وذكرُ الشاعر لهذه الليلة النابغية يُعَدُّ تواصُلاً منه بمرجعيتهِ الأدبية العريقة، المتمثلة بالشعر الجاهلي ومضامينه ومواقف الشعراء البارزين مع ملوك العرب قبل الإسلام، على شاكلة ما حصل للشاعر النابغة الذبياني في بلاط النعمان بن المنذر، بعد أن أتُّهِم بما يُسيء إلى سمعته ويهدد حياته.

(١) يُنظر: شرح الشافية: رضي الدين الاستراباذي: ٨٧/١.
(٢) الديوان: ٦٨-٦٩.
(٣) سورة الأعراف: ٤٣.
(٤) ديوان النابغة الذبياني: ٣٣.

هـ- ويجيء بناء (أَفْعَلَ) بمعنى المجرّد: نحو (أسرى، بمعنى سرى)، محضته الودّ وامحضتهُ، وحبّ فلان فلاناً بمعنى أحبَّه...[1].

ومن شواهده في ديوان حازم قولُهُ: [الكامل]

وكأنني لليُمْنِ إذ أَسريْ به أُمْطيتُ صَهْوةَ أشقرٍ لا أدهم
حتَّى قَدِمْتُ على مقامٍ عنده بشَّرتُ آمالي بأسعدِ مَقْدَم[2]

فقد أورد الشاعر بناء (أَفْعَلَ) (أسرى) بمعنى المجرد (سرَى).

و- الصيرورة: وهي من معاني هذا البناء (أَفْعَلَ) على شاكلة أقفر، أي: صار ذا قفر، وألبن أي: صارَ ذا لبن، ومن شواهدِه في الديوان قوله: [مجزوء الرمل]

يا ربوعاً أقفرتْ من ناطقٍ فيها وقاطنْ[3]

فالفعل (أَقْفَرَ) على وزن (أَفْعَلَ) جاء دالاً على الصيرورة، أيْ صار ذا قفرٍ.

ز- الظهور: وهو من دلالات هذا البناء (أَفْعَلَ)، ومن أفعالِهِ: أبقَلَت الأرض، أي: خَرَجَ بقلُها، وأسرع، وأضاء، وأشرق[4]، ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانه قولُه مادحاً الخليفة المستنصر: [الطويل]

بدا مِنكُمُ نُورُ الإلِه مُتَمِّماً فأشرقَ من طيِّ الضلوعِ بأحناءِ[5]

هنا جاء بناء (أَفْعَلَ) متمثلاً بـ(أَشْرَقَ) دالاً على الظهور والانبلاج، وسياق المعنى الذي أراده حازم القرطاجنّي مُفِصحٌ أيضاً عن الظهور.

---

(١) يُنظر: فعلت وأفعلت: أبو اسحق الزجاج: ٥٠-٥١، وشرح التسهيل: ٣/٤٥٠.
(٢) الديوان: ١٠٤.
(٣) المصدر نفسه: ١١٥.
(٤) يُنظر: أوزان الفعل ومعانيها: د. هاشم طه شلاش: ٢٩٥.
(٥) الديوان: ٥.

ح- **القيام بالفعل:** وهو من معاني بناء (أَفْعَلَ) نحو: أغلَقَ، أنزلَ، أجادَ، أحاط[١]، ومن شواهدِه في الديوان قولُه: [الطويل]

وأَشْرقَ نورُ الحسن منه بمشرقٍ فما نورُهُ – بعد التطلع – غاربُ
أُقيمتْ عليه من رخامٍ ومَرْمَرٍ قسيّ اقامتها الأكفّ الدّواربُ[٢]

فالفعل (أقامَ) على بناء (أَفْعَلَ) جاء دالاً على القيام بالفعل، أي: أقام الشيءَ يُقيمُهُ.

٢- **الثلاثي المزيد بتضعيف عين الفعل (فَعَّلَ)**، ولهُ دلالاتٌ كثيرةٌ ذكرها الصرفيون في مؤلفاتهم[٣].

أ- **المبالغة والتكثير**: أي الدلالة على كَثرةِ القيام بالعمل[٤]، ومن شواهدِهِ في ديوانه قولُه: [الطويل]

يذودُ اللحاظَ الهيمَ عن ماءِ وجهه تفَتُّحُ نَوْرِ الحُسْنِ منها بأَرجاءِ
متى شاء يحْجبْها بنصلٍ وذابلٍ وإن شاءَ يَحجُبْها بصلٍّ ووجناءِ
يُرَوّضُ منْ أحداجِها كُلَّ مهمهٍ وتبردُ من أنفاسها كلُّ رَمْضاءِ[٥]

في أبيات حازم القَرطاجنّي ورَدَ بناء (فَعَّلَ) يروِّضُ (روَّض) دالاً على المبالغة والتكثير، أي الدلالة على كثرة القيام بالعمل، وثمة شاهدٌ ثانٍ على هذهِ الدلالة يمثله قوله: [البسيط]

كم أوجهٍ للمنى غُرٍّ نعمت بها في أزمنٍ مثلها غُرٌّ وأَعصارِ
ثم انتحت أزمنٌ بُهْمٌ مبدِّلةٌ حالاً بحالٍ وأطواراً بأطوارِ
ففرَّقت شَمْلَ أحبابٍ وشملَ مُنىً وألَّفَت شَمْلَ أعداءٍ وأشرار[٦]

(١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٩٢.
(٢) الديوان: ٢٠.
(٣) يُنظر: ديوان الأدب: ٢/٣٨٠-٣٨١، والمفصّل: ٣٧٢- ٣٧٣، وشرح الشافية: ٢/١٠.
(٤) يُنظر: ديوان الأدب: ٢/٣٨١، والتكملة: ٥١٨.
(٥) الديوان: ٢.
(٦) المصدر نفسه: ٤٧.

ففي النصّ ورد فعلانِ على هذا البناء (فَعَّل) هما (فرَّق) دالاً على زيادة الفرقة و(ألَّف) دالاً على زيادة الأُلفة وسياق الشاعر واضحٌ جليّ.

ب- الدخول في الوقت: ومن أفعاله (صبحَّ) و (مسّى) أي: أتاهُ صباحاً ومساءً، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجنّي قولُه: [الكامل]

صبَّحتَهم بسوابحٍ كسوائحٍ أضحى مُراقُ دم العِدا دأماءها*(١)

جـ- التعدية: ويأتي بناءُ (فَعَّل) دالاً على التعدية(٢)، ومن شواهدِه الكثيرة في ديوان حازم القرطاجنّي قوله: [الطويل]

وقرّب منه المهتدين هداهُمُ ففازوا بما خاب العدوُّ المجانبُ(٣)

فقد ورد الفعل (قَرَّب) على بناء (فَعَّلَ) فعّدي اللازم (قَرُب) إلى مفعول به واحد فنصبَ (المهتدين).

د- الجَعْلُ: وهو من دلالات هذا البناء (فَعَّلَ) على شاكلة: (شرَّف، ثلّث، ربَّع، خمّس، صدَّر، أخّر)، ومن شواهد هذه الدلالة التي تجيء بهذا البناء في ديوانه قولُه: [البسيط]

فلا تقيسَنَّ أملاكاً بَه سَلفَتْ مِنْ كلِّ مَنْ خمّس الأفعال أو ربّعا
وانظرْ عِياناً إلى العليا فليْسَ كمنْ رأى الحقيقة رأي العين مَنْ سَمِعا(٤)

هنا الشاعر أورد فعلينِ على بناء (فَعَّلَ) دالينِ على الجعل وهما (خَمَّس، رَبَّعَ)(٥).

---

(١) الديوان: ١٠.

(*) دأماء: (يُقالُ تداءمتْ عليه الرياح إذا توالت، وتداءمت الأمواج والبحر نفسُهُ داماء). مقاييس اللغة – (دأمَ): ٢/-٣٢١ ٣٢٢.

(٢) يُنظر: داب الكتاب: ٤٦٠، وديوان الأدب: ٣٨٠/٢، والتكملة: ٥١٧.

(٣) الديوان: ٢٤.

(٤) المصدر نفسه: ٧٩.

(٥) يُنظر: ديوان الأدب: ٣٨١/٢، وأوزان الأفعال ومعانيها: ١٣٢.

٣- بناءُ (فَأْعَلَ): وهو الثلاثي المزيد بالألف بعد أولِهِ، ويدلُّ على معانٍ كثيرة[١] منها:

أ- المشاركة: تُعَدُّ دلالة المشاركة من أهم دلالات بناء (فَاعَلَ) وقد أشار إليها الصرفيون القدماء والمحدثون[٢]، ومن الشواهد على ذلك في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُه: [الكامل]

ما واجهوا بشبا الوشيجِ* وجوهها حتى اقتفوا بسيوفهم أقفاءها[٣]

ف(واجهوا) (واجَهَ) على زنة (فاعَلَ) جاء دالاً على المشاركة في المواجهة وسياق البيت يؤكد هذه الدلالة.

ب- التعدية: وهي من دلالات هذه الصيغة (فاعَلَ) ومن شواهدها في ديوان حازم قولُه: [الطويل]

وساعدهم فيما يشاءون دهرُهم فقد يُسّرَتْ للطالبين المطالبُ[٤]

الفعل (سَاعَدَ) على بناء (فَاعَلَ) المزيد بالألف بعد أوله، وقد جاء مُعّدِياً الفعل الثلاثي المجرد (سَعُدَ) اللازم، والضمير المتصل (هم) في محلِّ نصب مفعول به، ومثله قوله: [الطويل]

وما بَاعَدَ الأعداءَ عن هَدْيهِ سوى نفوسٌ أَضلَّتها الأماني الكواذبُ[٥]

فالفعل (بَاعَدَ) على وزن (فاعَلَ) نصبَ (الأعداء).

ج- يأتي هذا البناء بمعنى (فَعَلَ): هَاجَرَ، هَجَرَ، واعَد، وَعَد، جاوزَ، جزتُ[٦]. ومن شواهدِه في الديوان قولُه: [البسيط]

---

(١) ينظر: المفصَّل في العربية: ٣٧٠- ٣٧٣، وشرح المُفصَّل: ١٥٩/٧، ودروس في التصريف: محمد محيي الدين عبد الحميد: ٧٥/١-٧٦.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٦٨/٤، وأدب الكاتب: ٢١٢، والصاحبي في فقه اللغة:٢٢٥، وجامع الدروس العربية: ١٥٣/١.

(٣) الديوان: ٩.

(*) الوشيج: مرَّ شرحُها.

(٤) المصدر نفسه: ٢٠.

(٥) المصدر نفسه: ٢٤.

(٦) يُنظر: المستقصي في علم التصريف: ٣٢٨.

هجرتُ نوميَ إذ هاجرت نحوَكُمُ حَيث المقِيلُ بَديلٌ منهُ تَهْجِيرُ[١]

فقد عبرّ بناء (فاعَلَ) المتمثل بـ(هَاجرَ) عن (فَعَلَ) (هَجَرَ).

د- بناء مُرتَجلَ: وهو الفعلُ الذي لم يردْ منه فعلٌ ثلاثيٌّ في العربية، ومن شواهدِه في ديوانه قولُه: [الكامل]

فأجبْ فقد نادى بألسن حالِهِ للأمْنِ دهرٌ للهموم مُفرّجُ[٢]

الفعل (نادى) على وزن (فَاعَلَ) فهو مرتَجَلٌ لا ثلاثي له في العربية، ثم قال في القصيدة نفسها:

ناديتُهم: قولوا لبدرُكم الذي بضيائه تسري الركابُ وتُدْلجُ[٣]

فورود هذا الفعل (ناديتهم) (نادى) على وزن (فَاعَلَ) جاء مرتجلاً، أي: لا فَعْلَ ثلاثي من لفظِهِ في العربية.

ثانياً: الثلاثي المزيد بحرفين ومن أبنيته:

١- بناء افتَعَلَ: الهمزة قبل أوله والتاء بعد أولِهِ، وهذا البناءُ يدلّ على معانٍ كثيرة، فقد ورد في كتاب المنصف: «قال ابو عثمان: وتُلحَقُ التاء ثانية ويكون الفعل على افتعَلَ ويُسكَّنُ أول حرفٍ منه فتلزمُهُ ألف الوصل في الابتداء وذلك نحو: اجترح واكتسبَ واستيق القومُ»[٤].

ومضارعُ (افْتَعَلَ) يأتي على (يَفْتَعِلُ) ويكون لازماً أو متعدياً[٥].

---

(١) الديوان: ٦٢.

(٢) المصدر نفسه: ٢٩.

(٣) المصدر نفسه: ٢٩-٣٠.

(٤) المنصف: ٧٤/١.

(٥) يُنظرُ: المقتضب: ١١٤/١، وهمع الهوامع: ٢٦٨/٣، وأوزان الأفعال ومعانيها: ٢٠٠، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٢٧١.

فهذه الصيغةُ الصرفية لها دلالات كثيرة، وستقتصر الباحثة على إيراد ما توافر من معانٍ، لهذا البناء في ديوان الشاعر حازم القَرطاجنّي، إذ تضمن الدلالات الآتية:

منها في ديوان حازم:

أ- **التصرُّف والطلب:** ومن أفعاله: اكتسب، اقتاد ...الخ، ومن شواهدِه في الديوان قولُه: [البسيط]

وفتحُ سبتةَ قد وافاك يقدمُها كما اقتفتْ أثرَ الحادي بها العيرُ
فاهنأ بغزّ فتوحٍ طَالعَتْكَ كما تَفَتحتْ في ذُرَى الرَّوضِ الأزاهيرُ(١)

في النصّ ورد بناء (افْتَعَلَ) متمثلاً بـ(اقتفت) (اقتفى)، دالاً على الطلب، أي: طلب الاقتفاء، والدلالة واضحةٌ بيّنةٌ في سياق البيت.

ب- الاتخاذ: ومن أفعال هذا البناء: اشتوى: اتخذ شِواءً، واقتدى به اتخذه قدوةً، ومن شواهده في ديوانه قولُه: [الكامل]

لا خَلْقَ مِنْ بَعْدِ النبيّ وصَحْبِهِ أعْلَى يَداً مِنْهُ، ولا أسنى يَدا
فِبهِ اقتَدَى من بَعْدِهم كلُّ امرئٍ مُسْتَبْصِرٍ، ومن اقتدى فقد اهتدى(٢)

ففي البيتين جاء (افْتعَلَ) (اقتدى) دالاً على الاقتداء والحذو، فـ(اقتدى) أي: اتخذه قدوةً له، والشاعر يشيرُ إلى هذا الاقتداء في بيته الثاني مؤكداً أن صحابةَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسَلّمَ) قد اقتدى به كُلُّ امرئ أراد أن يتخذ منه قدوةً ومثلاً أعلى. فضلاً عن ورود هذا البناء (افْتعَلَ) في البيت الثاني متمثلاً بـ(اهتدى) لافادة الطلب – كم تقدِّر الباحثة – أي طلب الهداية، وربما يُفهم منه المطاوعة بدلالة: هديتُه فاهتدى.

(١) الديوان: ٦١.
(٢) المصدر نفسه: ١٥.

ج- الخطف: من دلالات (أفتَعَلَ) ما يدلُّ على الخطف أو ما يتصل بمعناه، ومن افعاله: (انتزع، اختلس، استلب، اقتلع)، ومن شواهدِه في شعر حازم القرطاجنّي: [الكامل]

بالقلعةِ اقْتُلِعُوا وضاعفَ وجدَهُمْ في وحدةٍ ليلٌ طويلٌ نِاصبُ(١)

وردَ بناء (افتَعَلَ) دالاً على معنى الانتزاع والاقتلاع والخطف.

د- المطاوعة: وهي إحدى دلالات هذا البناء، نحو: عدلته فاعتدل، بدلالة قولِه تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾(٢)، ومن شواهدِ المطاوعة في الديوان قوله: [الطويل]

وَلَمْ تُهْدَ أَمْلاك الزمان لما اهتدت من الرُّشدِ آراء الأمير الصَّوائبِ(٣)

فواضح ورود هذا البناء (افتَعَلَ) دالاً على المطاوعة هديته فاهتدى.

هـ- المشاركة: ومن أفعاله: (انتموا، التقوا، انتصروا، احتربوا)، ويدلُّ على مشاركة الطرفين في فعْل(٤)، ومن شواهدِ هذا البناء قولُه: [الكامل]

فَلِنُورَي القَمرينِ نورك ينتمي وبِعيصَي* العمرين عيصك يلتقي(٥)

ففي البيت تلحظُ الباحثة الفعلين (ينتمي) و (يلتقي) جاءا دالين على المشاركة، أي: مشاركة الطرفين فعل (الانتماء) و (الالتقاء).

و- الاضطراب: يُعدُّ (الاضطراب) من دلالات هذا البناء الصّرفيّ، ولم يتطرق إلى هذه الدلالة ذوو النظر الصرفي حسب اطلاعي المتواضع، ومن شواهدِها في ديوانه قولُه: [المقتضب]

---

(١) الديوان: ١٥.

(٢) سورة الأعراف: ٤٣.

(٣) الديوان: ٢١.

(٤) يُنظر: التتمة في التصريف: ٨٥.

(٥) الديوان: ٨٢.

(*) عيصي: العيص: أُصول الشجر، والعيص السدر الملتف الأصول؛ وقيل الشجر الملتف الثابت بعضه في أصول بعض، لسان العرب: مادة (عيص): ٤٤٩/٩.

فالمَهَا بساحتِهِ والأسودُ تضطربُ[١]

فواضحٌ معنى الاضطراب في قولِهِ، وجاءت الصيغةُ الصرفيةُ معبرةً عن هذا المعنى لفظاً ومعنىً.

ز- **ما يُعبِّر عن الثلاثي:** على شاكلة (ابتدأ) يُعبِّرُ عن (بدأ)، ومن شواهدِه في قولِ حازم القرطاجنّي: [الكامل]

عُمَرُ الذي ابتدأَ الفتوحَ بِيُمْنِهِ وَسَميُّه عُمَرُ المتَمِمُ ما ابتدا[٢]

في البيت وردت (صيغة) أو (بناء) (أفْتَعَلَ) مرتين معبّرةً في كُلِّ مرة عن الثلاثي (بدأ)، أي: عُمر الذي بدأ الفتوح، وسميّه عمر (الممدوح) الذي تمّم ما (بدأ) به (عُمَرُ) الأول وقصد به الخليفة عمر بن الخطاب.

ح- **الاختيار:** ومن معاني هذا البناء ودلالاته الاختيار، وافعاله: (اصطفوا، اجتبوا، انتقوا)، ومن شواهده في ديوان الشاعر قولُه في مطلع قصيدة [الكامل]

أُحُبِيتَ وحدكَ بالجمالِ المَطلقِ أم قيلَ إذْ قُسِمَ الجمالُ لكَ: انتَقِ
فلقدْ جَرَيْتَ مِنَ الجمالِ لغايةٍ أَصبحتَ فيها سابقاً لمْ تُلْحَقِ[٣]

البيتان من مقدمة قصيدةٍ وهما غزليانِ، وقد جاء الشاعر ببناء (افْتَعَلَ) دالاً على الاختيار، فالفعل (انتق) أمرٌ ماضيه (انتقى) وهو يحمل معنى الاختيار والانتقاء، وفي البيت هذه الدلالة واضحةٌ في قوله: (ام قيل إذ قُسم الجمال لك: انتقِ).

٢- **بناء انفَعَلَ:** بزيادة الهمزة والنون قبل أوله، ومن دلالاته التي ذكرها الصرفيون ما يأتي:

(١) الديوان: ٢٧.
(٢) المصدر نفسه: ٣٩.
(٣) المصدر نفسه: ٨١.

أ- المطاوعة: أي مطاوعة المتعدي، ولا يطاوع الأفعال اللازمة، وقد عبر إمام النحاة سيبويه عن هذه الدلالة قائلاً «هذا باب ما لا يجوز فيه فَعَلتَهُ إنما هي أبنية بُنيت لا تَعَدَّى الفعال، كما إنّ فعلتُ لا يتعدّى إلى مفعول فكذلك هذهِ الأبنية التي فيها الزوائد فمن ذلك انفعلتُ، ليس في الكلام انفعلتهُ؛ نحو انطلقتُ وانكمشتُ وانجررتُ وانسللتُ وهذا موضع قد يستعمل فيه انفعلتُ وليس مما طاوع فعلتُ، نحو كسرتهُ فانكسر»(١)، واشترط فيه أن يكونَ دالاً على المعاني الحسّيّة المادية، نحو: كسرته فانكسَرَ، وقطعتُه فانقطَعَ، ونقبته فانتقب، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [البسيط]

إذا الندى انقطعتْ أسلاكهُ سَحَراً فيه غدا زهْرُهُ مُنَحلَّ أزرارِ(٢)

فهنا ورد بناء (انْفَعَلَ) متمثلاً بـ(انقطَعَ) وهو دالٌ على مطاوعة الثلاثي، أيْ: قطعتُهُ فانقطَعَ.

ب- للدلالة على الثلاثي المجرَّد: ومن شواهدِهِ في ديوانهِ قولُه: [الطويل]

وخيلٌ كأمثالِ النعام تخالُها لأفراطِ لوك اللُّجْمِ تبغي لها سَرَطا
تَخيَّلُها فُتْخاً* إذا انبعثت وإن سَبَحْنَ بماءٍ خلتها خفَّةً بَطَّا(٣)

فالبناء الصرفي (انبعث) على وزن (انْفَعَلَ) جاء دالاً على الثلاثي المجرد إذا بني للمفعول (بُعث) وهذه إحدى دلالات هذه الصيغة المزيدة بالهمزة والنون قبلَ أول الثلاثي(انبعث).

٣- بناء تَفَعَّلَ: بزيادة التاء قبلَ أولِه وتضعيف ثانيه، وقد ذكر الصرفيون معانيَ لهذا البناء أبرزها:(٤)

---

(١) الكتاب: ٤/٧٦-٧٧، وشرح ابن جنّي على كتاب التصريف للمازني: ٧٢٨، والمخصص: ١٤/١٧٥، والمُبدع في التصريف: ١١٣.

(٢) الديوان: ٤٦.

(٣) المصدر نفسه: ٧٢.

(*) (فُتخا: الفتخ: استرخاء المفاصل ولينها وعرضها،... وعُقاب فتخاء ليّنة الجناح؛ لانها إذا انحطت كسرت جناحها وغمرتها وهذا لا يكون إلّا من اللين، وناقة فتخاء الأخلاف: ارتفعت اخلافها قبل بطنها وكذلك المرأة وهو فيها مدح وفي الرجل ذم وهو الفتخ...)، لسان العرب: (فتخ): ٣/٤١-٤٠.

(٤) ينظر: ديوان الأدب: ٢/٤٦٥-٤٦٦، والمفصّل في العربية: ٣٧١، والممتع في التصريف: ١/١٧٣.

أ- **الصيرورة:** وهي الدلالة الغالبة على بناء (تَفَعَّلَ) ومن أفعاله: تأسَّفَ، أي: صار ذا أسَفٍ، وتشرّف أي صار ذا شرفٍ، وتأصَّل، وتألَّم وامثالها، ومن شواهِدِه في ديوان الشاعر حازم القرطاجني: [الكامل]

عيدٌ تشرَّفَ يومُه بل شَهْرُهُ بك فاغتدى بين الشهورِ مُمَجَّدا(١)

ورد هنا بناء (تَفَعَّلَ) متمثلاً بـ(تشرَّفَ) دالاً على الصيرورة أي: صار العيد ذا شَرَفٍ، وسياق البيت يعضّدُ الدلالةَ نفسَها.

ب- **المبالغة:** ومن أفعالِها: (تبرَّجت، تعوَّدت، تزيّنت، تأنّقت)، ومن شواهِدِ هذه الدلالة في الديوان قولهُ: [الكامل]

أدر الزجاجةَ فالنسيمُ مؤرّجٌ والروضُ مرقومُ البرود مُدَبَّجُ
والأرضُ لابسةٌ برودَ محاسنٍ فكأنّما هي كاعب تتبرَّجُ(٢)

هنا ورد بناء (تَفَعَّلَ) دالاً على المبالغة (تبرَّج)، وهكذا تفهم الباحثة هذه الدلالة، فضلاً عن أنّ الدلالة السياقية تعضِّدُ هذا المعنى الدال على المبالغة، ففي هذه المقدّمة الغزلية التي مزجها الشاعر بوصف الطبيعة ومجلس الشراب (أدر الزجاجة) تلحظُ ورود هذا البناء (تفعَّلَ) متمثلاً بـ(تتبرَّجُ) وماضيه (تبرَّجت) الأرض أي: ازدانت بحُسنِها وبما وهبها الله من الأزاهير والرياض المرقومة بالبرود.

ج- **بمعنى فَعَّل**، نحو: (تولّى، ولَّى، تفكَّرَ، فكَّر)، ومن شواهِدِ هذهِ الدلالة في ديوان الشاعر قولهُ: [البسيط]

كأنّما الله قد أحيا خليفَتَهُ لنا بخيرِ إمامٍ قد تولانا(٣)

الفعل الخماسي (تولّى) أي الثلاثي المزيد بالتاء قبل أوله وتضعيف ثانيه، ورد مُعبّراً عن الرباعي (فَعَّلَ)، فهذه الصيغة تعبّر تماماً عن (فَعَّل) فكلاهما يؤدي المعنى نفسَهُ.

(١) الديوان: ٣٨.
(٢) المصدر نفسه: ٢٨.
(٣) المصدر نفسه: ١١٨.

د- الاتخاذ: ومن دلالات هذا البناء، الاتخاذ، نحو: (تعبَّدهُ، أتخذه عبداً، تبنيّتُ، أتخذتهُ ابناً، ترديتُ القميص: اتخذتهُ رداءً، توسَّدت الأرض اتخذتها وسادةً)، ومن شواهدِ هذه الدلالة من قصيدة طويلة نظمها في مدح أمير المؤمنين أبي عبد الله: [الطويل]

توسَّد غزلانُ الأوانسِ والمها ... به الوشي والديباج لا السّدرُ والأرطى
ولمْ يسبِ قلبي غير أَبهرِها سنىً ... وأطولها جيداً وأخفقها قرطاً[1]

تلحظُ الباحثة دلالة الاتخاذ في قوله: (توسّد غزلان الاوانس ... البيت) والاتخاذ إحدى دلالات هذا البناء المزيد (تفعَّلَ)، والغزلان والمها – هنا – كنايات عن موصوفات، وقد قَصَدَ بها الفتيات الجميلات، اللواتي سبينَ قلب الشاعر بما هُنّ عليه من سنىً وأعناق طويلة وحلي تخفق، في إشارة إلى الحركة واللهو.

هـ- التدَرُّجُ: وهو من دلالات هذه الصيغة الصرفية، ومن أفعالها السائدة في الكلام: (تَدَرّج، ترفّع، تعدّد) وما إليها، ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانهِ قولُه: [الطويل]

تَرَفّعِ أَن يُعزى له شَدُّ شادنٍ ... ((وإرخاءُ سرحانٍ وتقريبُ تَتْفُل))[2]

وثمة شاهدٌ ثانٍ نسوقه ضمن هذه الأبيات: [الطويل]

ترفّعَ عن لحظِ العيونِ وخولت ... بإدراكه من دونها كلُّ حَوباءِ
من الجانبِ الشرقيّ نُوديَ كلُّ مَنْ ... على الأرض من دانٍ سعيدٍ ومن ناءِ
كما أسعد اللهُ ابنَ عمرانَ إذ سرى ... إلى الجانبِ الغربيّ منْ طُورِ سَيْناءِ
هو النورُ نورُ الله مُتَّحدٌ وإن ... تعدَّدَ في شتَّى عصورٍ وأنحاءِ[3]

الشاعر هنا في معرض مدح الخليفة المُستنصر وليّ نعمته، وقد غالى في مدحِهِ وربط فتوحاته بالتسديد الإلهي، ثم تحدَّث عن نور الله سبحانه وتعالى وما إلى ذلك من المضامين

(١) الديوان: ٦٨.
(٢) المصدر نفسه: ٩٢.
(٣) المصدر نفسه: ٥.

التي كرّرها في شعره إرضاءً لممدوحه، وُيلحظُ في هذا النصّ ورودُ فعلين على وزن (تَفَعَّلَ) هما: (ترفَّع) و (تَعَدَّدَ) وكلاهما دالٌ على معنى التدرُّج.

و- **التجنُّب:** أيْ مجانبة الفعل، ومن أفعالِه: (تَهَجَّد، تَحَرَّج، تحوَّب) أي: تجنَّب هذه الأفعال[١]، ومن شواهدِه قولهُ في (الجيمية الثانية): [الكامل]

ظَبيٌ تحرَّج من وصالِ مُحِبِّهِ وابتزَّ مُهْجتَهُ ولم يتحرَّج[٢]

في البيت ورد بناء (تَفَعَّلَ) (تحرَّج) دالاً على تجنُّب الحدث، أي: تجنُّب الحَرَج، والمعنى غزليّ والظبيُ كناية عن المحبوب الذي تجنّبَ الحَرَج من وصال محبوبه.

ز- **الطلب:** وهو من معاني هذا البناء، أي: طلب الفاعل مما اشتُق منه الفعل[٣]، ومن أفعال هذا البناء: (تكبَّر، تعظَّمَ، تعجّل)، ومن شواهدِ هذا البناء وهذه الدلالة قولُه من قصيدة: [الطويل]

ترحَّل شهرُ الصوم عَنك مودِّعاً وقد مُلِئَتْ من كُلِّ بِرٍّ حقائبُهْ[٤]

فبناءُ (تَفَعَّلَ) المتمثل – هنا – بـ(تَرَحَّلَ) أي: طلب الرحيل ويُعبَّر عنه عند الصرفيين: طلب الفاعل مما اشُتق منهُ الفعل.

ح- **التكلُّف:** أي حصول الفاعل على حدث الفعل بتكلُّفٍ ومعاناة[٥]، ومن أفعال هذه الدلالة التي تجيءُ على هذا البناء: (تصبَّر، تكرّم، تنكّر، تشجّع)، ومن شواهدِه في الديوان قولُه: [الطويل]

وما خُطبتْ إلاّ بهِمْ دَعْوة الهدى بآية ما كانوا لها خيرَ أكفاءِ
همُ أمَّنوها فوَرَ ما قد تَحَيَّرَتْ دجاها نهوضاً واضطلاعاً بأَعباءِ[٦]

(١) يُنظر: ارتشاف الضرب: ١٧٢/١.
(٢) الديوان: ٣١.
(٣) يُنظر: الحقول الدلالية للأفعال الصرفية في اللغة العربية: ٨٩.
(٤) الديوان: ١٨.
(٥) يُنظر: المُبدع في التصريف: ١٠٩، وتيسير الصرف: ١٢٨.
(٦) الديوان: ٣.

فالبناء الصرفي (تَحَيَّرتْ) جاء دالاً على الحَيْرَة بعد تكلّف وعناء.

ومن الشواهدِ قولُه: [المديد]

دُونَكُم ما قد تَكَلَّفَهُ ومنها خاطرٌ يشكو من السأمِ
من بوادي الشعر هام هوىً ففؤادي فيه لَمْ يَهِمِ
إنّ رسم الشعرِ في خَلَدي طَلَلٌ أقوى على القِدَمِ[1]

فورودُ (تكلَّفه) (تفعَّل) في البيت الأول جاء دالاً على التكلُّف، أي: الحصول على حدث الفعل بصعوبةٍ وتكلُّف وعناء.

٤- بناء تَفَاعَلَ: بزيادة التاء قبل أولِه والألف بعد أولِهِ، وله معانٍ متعددة[2] منها:

أ- المشاركة: أي: يكون صادراً من اثنين أو أكثر ومن أفعاله: (تناقش، تشارك، تضارب) ...الخ، ومن شواهدِه في الديوان قوله من قصيدة همزية: [الطويل]

هوى عُرْبٍ تكلم من هوى عُربِ هذِه تشابهتِ الدنيا توافقَ أهواء[3]

فالبناء الصرفي (تَفَاعَل) جاء مُمَثَّلاً بالفعل المزيد (تشابَهَت) دالاً على المشاركة في وجه الشَبَه، ومن شواهدِه الأخرى في ديوان الشاعر قولُه: [الكامل]

وعُلا تواصَوا كابراً عن كابرِ بتراثِهُنّ على الزمانِ الأقْدَمِ[4]

فالبناء هنا (تَفَاعَلَ) (تواصَوا) جاء دالاً على مشاركة الحدث، أي: حدث التوصية.

ب- التتابع أو التَدَرُّج: كما عبر عنه أحد الصرفيين المُحدثين[5]، ومن أفعاله: (توارَدَ، تتابعَ، تزايدَ، تكافل)، ومن شواهدِه في الديوان قول الشاعر يهنيء الخليفة بفتح (حِمْص): [الكامل]

---

(١) الديوان: ١١٢.

(٢) يُنظر: ديوان الأدب: ٤٧٣/٢، والمفصّل: ٣٧- ٣٧٢، وشرح المفصَّل: ١٥٩/٧.

(٣) الديوان: ٥.

(٤) المصدر نفسه: ١٠٥.

(٥) يُنظر: شذا العرف في فن الصرف: ٢٥.

دامت لك البُشْرى ودامت للورى ... بِكمُ ودمتَ على العُداة مُظَفَّرَا
ومَلكْتَ ما ملك ابن داوُدَ الذي ... كلّ الأَنام لأمره قد سخَّرا
إنَّ البشائر والفتوحَ تتابعتْ ... فتنظَّمت في سلكِ مُلكِكَ جوهرا[1]

تلحظُ الباحثة في سياق مدح الخليفة وتهنئته، ورودَ هذا البناء الصرفي (تَفَاعَلَ) المتمثل بالفعل (تتابَعَ) دالاً على التتابع، فالبشائر والفتوحُ أخذت في تتابع وتوالٍ وتنتظم في جواهر في ملك الخليفة الممدوح – بحسب – تعبير الشاعر حازم القرطاحنّي.

٥- بناءُ إفْعَلَّ: أي هو الثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله وتضعيف لامه، وإنّ أبرز دلالاته اللون[2]، ومن أفعاله: (اخضرَّ، احمرَّ، ابيضّ، اسودَّ)، ومن شواهده في ديوان حازم القرطاجني قوله: [الطويل]

إلى مثل هذا اليوم سرتَ لياليا ... كما اسودَّ من لون الشبيبة فاحُمهْ
وشهباً من الأيامِ واصلتُها بها ... كما ابيضَّ من لون الكبير مقادمُهْ[3]

ففي النصّ بناءان على وزن (إفعَلَّ) وكلاهما دالٌّ على اللون فـ(اسْوَدَّ) على بناء (إفعَلَّ) جاء دالاً على قوة لون السواد ومثله (إبيَضَّ) على الوزن نفسه وردَ دالاً على قوة لون البياض.

ثالثاً: المزيد بثلاثة أحرف: ومن أوزانه المشهورة:

أ- اسْتَفْعَلَ: أي: مزيد بالهمزة والسين والتاء قبل أوله، وله معانٍ متعددة:[4] أشهرها:

١- الطلب: ومن شواهدِه الكثيرة في ديوان حازم القرطاجنّي قوله من قصيدة مادحاً أمير المؤمنين أبا عبد الله: [الطويل]

---

(١) الديوان: ٥١.

(٢) يُنظر: المنصف: ٧٧/١، وديوان الأدب: ٤٣٦/٢، والمفصل: ٣٧٤، وشرح المفصَّل: ١٩١/٧، والتكملة: ٥٢٠، والمناهل الصافية: ٦٩/١.

(٣) الديوان: ١١١.

(٤) يُنظر: المناهل الصافية: ٦٩/١.

جميلُ المُحيّا مجمل طيب ذكره يُعاطي سروراً كالمحيَّا ويُسْتَعْطى
إذا ما الزَّمان الجعد أبدى عبوسَه أرانا المحيا الطلق والخُلقَ السّبطا[١]

فالصيغة السُداسية (اسْتَفعَلَ) وردتْ دالةً على الطلب، أي: طلب العطاء[٢]، ومما ورد دالاً على الطلب في هذه الصيغة (اسْتَفْعَلَ) قول حازم القرطاجني في معنىً وجداني: [الكامل]

وبكيت واستبكيتُ حتى ظلّ من عَبراتنا بحرٌ ببحرٍ يُمْرَجُ[٣]

فالبناء الصّرفي (اسْتَفْعَلَ) (استبكى) أي: طلبت البكاء ممن حولي، هي الصيغة الصرفية الدالة على الطلب.

٢- **المطاوعَة:** على شاكلة (أراحه فاستراحَ) و (أضاءَه فاستضاءَ)، ومن شواهدِه في ديوانه قوله: [الكامل]

حتى استضاءت ببدر آفاق العُلا اليعربيّ الياسري المَذْحجي[٤]

جاء السداسي (استضاء) دالاً على المطاوعة، اضأته فاستضاء، وكذلك في سياق النصّ الشعري.

٣- **موافقة الثلاثي المزيد بالهمزة (أفْعَلَ):** في نحو: (أشارَ، استشار)، و(أحصد، استحصد)، و (أنكر، استنكر)، ومن شواهدِه قول حازم: [البسيط]

إنَّ الأقاليم ترجو منك سَبْعَتُها أمْنا به الشّاةُ لا تستنكرُ السَّبُعَا[٥]

(١) الديوان: ٦٩.
(٢) يُنظر: الكتاب: ٧٠/٤، وأدب الكاتب: ٤٦٨، وديوان الأدب: ٤٣٦/٢، والمخصص/ ابن سِيْدة: ١٨٠/٤.
(٣) الديوان: ٣٠.
(٤) المصدر نفسه: ٣٣.
(٥) المصدر نفسه: ٧٩.

ورد البناء السداسي – هنا – (استنكر) على زنة (استَفعَلَ) دالاً ومعبراً عن الثلاثي المزيد بالهمزة (أنكر)، فهنا كأنما أراد: (أمناً به الشاه لا تنكر السَّبُعَا)، وجاءت الصيغة السداسيةُ موافقةً للثلاثي المزيد بالهمزة أي: على وزن (أفْعَلَ).

٤- **الاستبدال والتغيير:** وقد يأتي هذا البناءُ دالاً على الاستبدال والتغيير والترك، ومن شواهدِه في ديوانه قوله من قصيدة جيدة السبك: [البسيط]

مَا أنسَ لا أنس تلك العِيسَ إذْ بكرَتْ بِمثل عِيْنِ المها، عون وأبكار

ثم قالَ

تسمو اذا ما سما نجمُ المضيف إلى زُرقٍ صوافٍ عليها خضر أشجار
واستبدلت فوق شطِ البحرِ منزلةً من منزلٍ فوق نهرِ العسجدِ الجاري(١)

هنا البناء السداسي (استبدَلَ) يفيد الترك والاستبدال، وهذه الصيغةُ (استبَدل) نجد في اجراء الاستبدال أنّ حرف (الباء)، داخل على المتروك أخذاً من قوله تبارك وتعالى: ﴿**أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ**﴾(٢)، فـ(الباء) دخلت على (الذي هو خير) وهذا هو القياسُ اللغوي، ومعنى الترك والاستبدال واضحان في سياق أبيات الشاعر.

٥- **الدوران والإحاطة:** ومن شواهدِه في ديوان حازم قولُه من رائيةٍ له: [البسيط]

ربْعٌ تُجِدُّ لعيني كل مُعْصِرةٍ* من رسمه ما تُعَفِّيهِ الأَعاصيرُ
مِنْ كلِّ غرَّاءَ مبيّضٍ جَوانِبُها بالوَدْقِ مشرقةٌ منها الأَساريرُ
إذا استدار سناها خِلْتَهُ ذهباً دارتْ على مِعْصَمٍ منه أساويرُ(٣)

---

(١) الديوان: ٤٦.

(٢) سورة البقرة: ٦١.

(٣) الديوان: ٦٠.

(*) مُعصرة: (المِعْصرة بكسر الميم ما يُعْصَرُ فيه العنب، و (المعصرات) السحائب تعتصر بالمطر...)، مختار الصحاح: ٤٣٦.

الودق: (ودق إلى الشيء ودقاً ... دنا... والودقُ المطر كُلّه شديدُهُ وهيِّنُهُ..) لسان العرب: (ودق): ٣٧٣/١٠.

فالبناء الصَّرفي (استدار) سداسي مزيد بالهمزة والسين والتاء وهو مُعتلُّ الوسط فوزنه (اسْتَعَالَ) وقد أفاد – هنا – الإحاطة وهو أحد المعاني الصرفية ومنها الدوران وما يدورُ في فَلَكِها.

ب- افْعَوعَل: وهي من أوزان الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، الهمزة قبل أوله والواو بعد ثانيه وتكرار عينه، ومن معاني هذه الصيغة المبالغة[١]، وثمة شاهد في ديوان حازم القرطاجنّي، وهو قولُه في خاتمة قصيدة: [البسيط]

وما أبالي إذا الدنيا حَلَتْ لكمُ واعْذَوذَبتْ أنْ غَدَتْ لي ذات إمرار
نعيمكمْ لي نعيمٌ فَلْتَدُمْ لكُمُ أسبابُ كلِّ نعيمٍ ذات تكرار[٢]

فالشاهد في هذا النص ورودُ الصيغة الصرفية السُداسية (افْعَوعَل) متمثلة في الفعل السداسي (اعذوذبَ) ودلالته واضحة على المبالغة في الحدث، ومن أفعالِ هذهِ الصيغة: (احلولى، اعشوشبَ) وكلاهما دالٌّ على معنى المبالغة، والشاهد الشعري المذكور آنفاً يشير سياقه إلى المعنى الذي عبّرت عنه صيغة أو بناء (افْعَوعَل) (اعذوذبَ)، ويدعي الشاعر أنه لم يُبالِ إذا كان الممدوح قد خلت له الدنيا، فهي قد اعذوذبت في حياة الشاعر. وإن تراءئ له فيها أسباب الشقاء، لأن الممدوح (قد خلت له الدينا) فلا شقاءَ للشاعر إذا استتبَ الأمر للممدوح، لأنّ في سعادة الممدوح وجَدَ الشاعر سعادته (نعيمكمُ لي نعيمٌ).

(١) يُنظر: المغني في تصريف الأفعال: ١٥٥.
(٢) الديوان: ٥٠.

المطلبُ الثاني
الرباعي المزيد ودلالاتُه الصَّرفية

١- **الرباعي المزيد بحرف واحدٍ:** ولهُ بناء واحدٌ هو (تَفَعْلَلَ) المزيد بالتاء نحو: (تَبَعثَرَ، وتَدَحْرَجَ، وَتَفَرْقَعَ، وَتَحَرْجَمَ، وَتَسَلْسَلَ، وَتَزَلْزَلَ، وَتَبَلْبَلَ) وغيرها[١]، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجنّي قولُه من قصيدة طويلة في مدح أمير المؤمنين ابي عبد الله وجنده: [الطويل]

كُماةٌ حُماةٌ ما يزال إلى الوغى ... حنينٌ لهم ما حنَّ نضوٌ وما أطَّا
عليهم نسيجُ السابغاتِ كأنَّما ... جلودٌ على الحَيَّاتِ قد كُشِطَتْ كشطا
إذا لمعٌ للشمسِ لاحتْ عليهمُ ... رأيتَ صِلالاً أُلبست حُللاً رُقطا
تَدَحْرَجَ كالزَّاووق ليناً ومثله ... ترى نقطة من بعد ما طرحت خطا[٢]

فالشاعر هنا يمدحُ جُندَ الخليفة ويصف استعدادهم لخوض النزال وتهيئتهم ولبسهم الدروع (عليهم نسيج السابغات) ويجيء بالبناء الرباعي المزيد (تَدَحْرَجَ) (تَفَعْلَلَ) لاكمال المشهد، مشهد الاستعداد الحربي فضلاً عن أنّ هذا الفعل يفيد المطاوعة[٣].

٢- **الرباعي المزيد بحرفين:** وله بناءانِ:

أ- **افعَنلَلَّ:** وهو المزيد بالهمزة والنون نحو: (اخرنطَمَ (رفع أنفهُ)، افرنقَعَ القوم عن الشيء (تنحّوا عنه)، واسحنفَرَ الفرس (أسرعَ) واقرندَحَ (تهيأ للشرّ)...، اهرمَّعَ (أسرع في مشيه))[٤].

ب- **افعَلَلَّ:** وهو المزيد بالهمزة والتضعيف نحو: اسْمَأَلَّ الظلّ (تقلص)، اشمأزّ منه (نفر وانقبض)، اشمَخرَّ الجبل (اشتدّ ارتفاعُه) وغيرها[٥].

وغنيّ عن البيان أنّهُ لم يردْ هذان البناءان في ديوان حازم القَرطاجنّي الذي بين أيدينا.

---

(١) ينظر: المهذب في علم التصريف: ٧٤.
(٢) الديوان: ٧٢.
(٣) يُنظر: المُغني في تصريف الأفعال: ١٥٨.
(٤) المهذّب في علم التصريف: ٧٤.
(٥) يُنظر: المرجع نفسه: ٧٥.

الفصل الثاني

أبنية المصادر ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجنِّي

توطئة:

المصدر في اللغةِ والمفهومِ الاصطلاحي:

في اللغة:

في معجم العين: المصدر: من (صَدَر) وهو: «أعلى مقدَّم كُلّ شيء، وصدرُ القناة أعلاها، وصدرُ الأمرِ أوله»(١).

المصدر اصطلاحاً:

وجدير ذكرُهُ إنَّ أولَ من ذكر المصدر هو العالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٤هـ) إذ سمّاهُ مصدراً قائلاً: «المصدر أصل الكلمة التي تصدرُ عنه الأفعال»(٢)، ونطالع تعريفاً لابن السرّاج إذ يُعرّف المصدر قائلاً: «اسم كسائر الأسماء، إلّا أنّهُ معنى غير شخص. والأفعال مشتقّةٌ منُه»(٣).

فالمصدر – إذن – عند علماء العربيّة ما دلّ على حَدَثَ مجرد من الزمن، فَخُلُوُّهُ من الزمن مَيَّزَهُ من الفعل الذي يدلّ على حدث مصحوبٍ بزمن محدد من الأزمنة، فإذا قُلنا قرأنا القرآن قراءةً واعيةً، كانت كلمة (قرأنا) فعلاً؛ لأنّها دلّت على حدث القراءة المقترن بالزمن الماضي، وكانت كلمةُ (قراءةً) مصدراً؛ لأنّها دلّت على فعل (القراءة) من دون اقتران بزمن مُحدَّد.

واكتفى المحدثون في تعريف المصدر قائلين: «إنّهُ دالٌّ على حَدَثٍ خالٍ من الزمن»(٤).

(١) العين: مادة (صَدَرَ)، ٣٨٣/٢.
(٢) الأمالي: ابن جنّي: ٣٨٣/٢.
(٣) الأصول في النحو: ١٥٩/١.
(٤) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٨، ويُنظر: الوافي في قواعد الصرف العربي: ٧١.

آثرت الباحثة أن تُقسِّمَ هذا الفصل الى مباحثَ ثلاثة:

المبحث الأول: مصادر الأفعال المجرّدة ودلالاتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة ودلالاتها.

المطلب الثاني: مصادر الأفعال الرباعية المجرّدة ودلالاتها.

المبحث الثاني: مصادر الأفعال المزيدة ودلالاتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة ودلالاتها.

المطلب الثاني: مصادر الأفعال الرباعية المزيدة ودلالاتها.

المبحث الثالث: المصدر الميمي ومصدر الهيأة ومصدر المرّة ودلالاتها.

المبحث الأول

مصادر الأفعال المُجرَّدة ودلالاتُها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

مصادر الأفعال الثلاثية المُجرَّدة ودلالاتُها

ويُقصد بها المصادر التي حروفها أصلية، وقد اختلف علماء العربية في هذه المصادر من حيث قياسيتها أو سماعيتها.

وغنيٌّ عن البيان أنّ أبنية المصادر في اللغة العربية كثيرة ومتنوعة عدّتها اثنان وسبعون بناءً[١] وربما كان للفعل الواحد أكثر من مصدر، فللمصادر أبنية كثيرة ومتنوعة وقد حصرها النحويون والصرفيون القدماء وعقدوا لها فصولاً في مؤلفاتِهم.

ومن الذين أقرّوا بقياسية مصادر بعض هذه الأفعال إمام النحاة سيبويه[٢] وابن مالك[٣] وتبعهما شارحا الفية بن مالك[٤] ابن هشام وابن عقيل، ومن النحويين من أكّد عدم قياسيتها وانما هي تعتمد على السَّماع ومن هؤلاء المُبرِّد[٥] وابن الحاجب[٦].

والقول الراجح عند الباحثة هو القول بقياسية بعض هذه الأفعال وسماعية أغلبها.

---

(١) يُنظر: شرح المُفصّل: ٤٧/٦.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٩٧/٤.

(٣) يُنظر: اوضح المسالك: ٢٦٠/٢- ٢٦١.

(٤) يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) يُنظر: المقتضب: ٨١/١.

(٦) يُنظر: شرح الشافية: الرضي الاستراباذي: ١٥١/١- ١٥٢.

وقد وضع سيبويه أقيسةً يمكن أن نحتكم إليها، ومَن يطّلع على الصفحات الصرفية القيمة في كتابه (الكتاب) التي خصّ بها المصدر، تغنيه عن العودة إلى الكثير مما هو عالة عليه، إذ نجده قد حصر الأفعال بأبنية وحقول دلالية.

ولنأتِ إلى تناول أبنية المصادر حيثما وردت في ديوان الشاعر حازم القَرطاجني مكتفين بأُنموذجين أو أكثر من كُلِّ بناء مصدري ذاكرين الدلالة الصرفية وما حمله كُلُّ بناء من مَعنىً في سياق الشاعر ومناسبة القول.

١- **بناء (فَعْلٌ)**: وهو أحدُ أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجرّدة، ويُضبطُ بفتح فائه وسكون عينه، وقد كثُرَ استعمالُه كثرةً لافتةً، لخفته في النطق، وقد أشار العلامة ابن جنّي إلى شيوعه وانتشارِهِ في الاستعمال، إذ قالَ: «فَعْلٌ أعدل الأبنية حتى كثُر وشاعَ وانتشرَ، وذلك؛ إنّ فتحة الفاء، وسكون العين، وإسكان اللام، أحوال مع اختلافها متقاربة»(١).

وقد يكون هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل المتعدي سواءً أكان صحيحاً أم معتلاً إذا كان على بناء (فَعَلَ) المفتوح العين، أو (فَعِلَ) المكسور العين، نحو: فَتَحَ – فَتْحاً، وطَعَنَ – طَعْناً، وقال – قولاً، وثَكِلَ – ثَكْلاً، على ألّا يدلَّ فِعْلُهُ على مهنة أو صنعة، لكنّ الصرفيين لم يربطوا هذا البناء بدلالة محدّدة، وقد سُمِعَ من اللازم في بناء (فَعَلَ) بفتح العين، و(فَعِلَ) المكسور العين، و(فَعُلَ) بضم العين، نحو: سكَت – سكْتاً، ويَئِس– يأسَا، وظرُف – ظرْفاً(٢)، ومن شواهد هذا البناء في ديوان الشاعر قوله: [الكامل]

والله يُبقي باتصالِ بقائكم ودوامِ نَصْرِك نَصْرَها وبقاءها(٣)

(١) الخصائص: ٥٩/١.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٥/٤، والمقرّب: ١٣٠/٢، وجامع الدروس العربية: ١١٤/١، والمهّذب في علم التصريف: ٢١١.

(٣) الديوان: ١٢.

فالبناء المصدري (نَصْرُك) (نَصْرُ) على وزن (فَعْلٌ) جاء مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد المتعدي (نَصَرَ) المفتوح العين، وَلْنورِدْ شاهداً آخر تضمَّن أكثر من أُنموذج لهذا البناء المصدري، يقول الشاعر مادحاً: [الكامل]

وشدوا بنُعماك التي قد طُوِّقوا شَدْوَ الحمائمِ في حُلى الأطواقِ
فَتَهَنَّ مولانا البشائر واقتبلْ فَتْحاً ونَصْرَاً ساطعَ الاشراق[1]

ففي هذين البيتين ثلاثة مصادر على بناء (فَعْلٌ) وهي: (شدْوٌ) و (فَتْحٌ) و (نَصْرٌ) وافعالها: (شَدَا) و (فَتَحَ) و (نَصَرَ) وَكُلُّها على وزن (فَعَلَ)، ولنأتِ بشاهدٍ آخرَ لهذا البناء المصدري، قال حازم القَرطاجنّي: [الكامل]

أغناك عن ضَرْبٍ وطَعْنٍ في العِدا سَعْدٌ يطاعن عنكمُ ويضاربُ[2]

يُلحظُ البناءُ المصدريّ (ضَرْبٌ) ورد مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد المتعدي (ضَرَبَ) وهو على وزن (فَعَلَ) المتعدي المفتوح العين وكذلك (طَعْنٌ) جاء مصدراً للثلاثي المجرد المتعدي (طَعَنَ)، ولنتأمل قوله: [الكامل]

فأجب فقد نادى بألسن حالِهِ للأمن دهرٌ للهموم مُفرّجِ[3]

في بيته بناءٌ مصدريٌّ (أَمْنٌ) على وزن (فَعْلٌ) جاء مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد المتعدي على وزن (فَعِلَ) (أمِنَ)، إذ نقولُ: أمِن شَرَّه، وفي سياق البيت دلالة على هذا المعنى (للأمن دهرٌ للهموم مُفرّج).

ومن شواهد هذا البناء في الديوان قولُه: [البسيط]

فليسَ يرجو سوى أجرٍ ونيلَ عُلاً وليسَ يَحْذرُ غيرَ الإثمِ والعارِ

(١) الديوان:٨٤.
(٢) المصدر نفسه: ١٤.
(٣) المصدر نفسه: ٢٩.

فقد جاء البناء المصدري (نيْلٌ) على وزن (فَعْلٌ) مصدراً للفعل الثلاثي (نال – ينالُ) وأصلُهُ (نَيَلَ).

ونطالعُ في رائيةٍ له ورود هذا البناء المصدري، إذ قال مادحاً الخليفة ومهنئاً إيّاه بفتح (حِمص): [الكامل]

فاهنأْ ببشرى طابَ نشْرُ نسيمها فأطابَ أنفاسَ الرياحَ وَعَطَّرا(١)

الشاعر في معرض التهنئة بفتح (حمص) التي كان فتحها يعنَي شيئاً كبيراً للملك المغربي، يُردُ البناء المصدري (نَشْرُ) هو مصدر للفعل الثلاثي (نَشَرَ – يَنْشُر)، والنشرُ الرائحةُ الطيبة.

ومن شواهد ورد هذا البناء مصدراً سماعياً للثلاثي المجرد اللازم قولُه: [الكامل]

لولا جميلُ الصَّفح عنهم أصبحوا خبــراً هنــاك لــمِنْجدٍ ولــمتهمِ
يشدو لسانُ الحال في أطلالهمْ ما قال حارثُ جُرهم في جُرهَمِ(٢)

فالبناء المصدري هنا (الصَّفْح) على وزن (فَعْلٌ) ورد مصدراً للفعل الثلاثي المجرد اللازم (صَفحَ يَصْفَحُ) (فَعَلَ يفْعَلُ) والصّفْح* هو العفو والتجاوز عن الإساءة، (وصَفَحَ عنه أعرض عن ذنبِهِ)(٣).

٢ – بناء (فَعَلٌ): يُضبَطُ هذا البناء المصدري بفتح فائه وعينه، ويكون مصدراً قياسياً وسماعياً، قياسياً للفعل اللازم صحيحاً كان أم معتلاً إذا كان من بناء (فَعِلَ) المكسور العين، وله دلالات محدّدة ذكرها العلماء، منها دلالته على (الفرح)، نحو: جَذِلَ – جَذَلاً، ويدلّ على الحزن، مثل:

---

(١) الديوان: ٥٤.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٧.

(*) مختار الصحاح: ٣٦٤، ويُنظر: لسان العرب: مادة (صَفَحَ): ٥١٢/٢.

(٣) لعلّ الشاعر يشير – كما قال محقق الديوان: إلى قول عمر بن الحارث الجرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيسٌ ولم يسمرْ بمكة سامرُ

نَدِم – نَدَماً، أسِفَ – أَسَفاً، أو يدلُّ على (خفَّة وتحرُّك) نحو: قَلِق – قَلَقاً، أو على (عيب) نحو: عَوِرَ – عَوَراً، أو يدلُّ على الحِلية نحو: خَمِط – خَمَطاً، أو على (خُلوّ) نحو: غَرِثَ – غَرَثاً، أو على (امتلاء) نحو: شَبِعَ – شَبَعاً، أو على (داء نحو: مَرِض – مَرَضاً، أو على (ذُعِر وخوف) نحو: وَجِلَ – وَجَلاً[1].

ومن الدلالات التي حملها هذا البناء المصدري في ديوان حازم القَرطاجني الدلالات الآتية:

أ- **الدلالة على الفرح:** ومن الشواهد قولُه: [الكامل]

فأجب فقد نادى بألسن حالِهِ لـــــلأمن دهــرٌ للهمـــوم مُــفرّجُ
طَرِبت جماداتٌ وأفصح أعجم فَرَحاً، وأصبح من سرورٍ يهزِجُ[2]

في بيته الثاني ورد بناء المصدر الثلاثي (فَرَحاً) على وزن (فَعَلَ) وجاء هنا مصدر للفعل الثلاثي اللازم (فَرِحَ) على وزن (فَعِلَ)، وقد ورد هنا دالاً على (الفَرَح) بدلالته لفظِهِ ودلالته المعجمية، فضلاً عن وروده في سياق نصّ الشاعر المتحّدث عن الطرب (طَرِبت جماداتٌ) و (أفصَحَ أعجم) وغدا كُلّ ذلك يهزج سروراً وفَرَحاً.

ومن شواهد الدلالة على الفَرَح قولُه: [الطويل]

تراه إذا يُعْطي الرّغائب باسماً له جَذَلٌ يرْبي على جَذَلِ المُعْطَى[3]

في البيت ورد بناء المصدر (فَعَلَ) (جَذَلٌ) وهو مصدر الفعل الثلاثي الدال على الفَرَح والسرور وفعله (جَذَلَ) والمعنى الذي قصده الشاعر يشير بجلاء إلى الفَرَح، وقصد أنّ الممدوح يُعطي الرغائب لمن يطلبها وهو مسرور وكأنّ به جَذَلاً أي فَرَحاً يزيد على فرح المُعطى الذي

(١) يُنظرُ: الكتاب: ١٧/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي: ١٠٩/١، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات: صالح سليم الفخري: ١٧٦.
(٢) الديوان: ٢٩.
(٣) المصدر نفسه: ٧٠.

سأله، وهذا معنىً رائعٍ لم يُسبق إليه – حسب اطلاعي المتواضع – ويذكّرنا بقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى في ممدوحة: [الطويل]

تراه إذا ما جئتَه متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائلهُ[1]

لكنّ حازماً زاد على المعنى إذ جَعَل فرح الممدوح المعطي وسرورَهُ زائدين على فرح السائل وسروره.

ب- الدلالة على الحزن: ومن شواهدِه في ديوانه قولُه مهنئاً أبا زكريا يحيى بمناسبة العيد قائلاً: [البسيط]

أعطى الذي حاتمٌ لو كان يُسأله لَظَلَّ من بُعضِهِ مُستشعِراً جَزَعا[2]

فثمةَ مصدر للفعل الثلاثي على بناء (فَعَلٌ) (جَزَعا) وقد ورد هذا المصدر دالاً على (الحزن) وفعلُهُ لازم (جَزِع – يجزَعُ) والدلالة على الحزن جَليّة في لفظه ومعناه المُعجمي وسياق الشاعر، وقصد أن حاتماً الطائي وهو مَن هو في الكرم والعطاء، لو سُئلَ وأعطى بعض ما أعطاه ممدوح الشاعرَ لَظلَّ نادماً مستشعراً الجزعَ على ما أعطاه

ولنأتِ بأُنموذج ثانٍ على هذه الدلالة (الحزن)، قال حازم القرطاجني في ميمية رائعة له: [البسيط]

سبحانَ من قد أراهم بين منبرِهِ وقبره روضةً مسكيةَ النَسَمِ
سبحان من قد سقاهم ريّ أنفسِهم من لَثْمها ووقاهمُ حسرة النَدَمِ[3]

في النصّ تلَحظُ الباحثةُ البناء المصدري (النَدَم) على وزن (فَعَل) وفعله (نَدِم – يَندَمُ) الدال على الحزن وما يتصلُ به، وفي سياق الشاعر: إن الله – تبارك وتعالى – أرى عباده

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى: شرح: علي حسن فاعور: ٧.
(٢) الديوان: ٧٧.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٢ – ١٠٣.

روضةً من رياض الجنة وهنا يشير الشاعر إلى الحديث النبوي الشريف: ((ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنّة))[1] ويسبّح الشاعر الله الذي قد سقى العباد ريّ أنْفسِهم حين لثموا قبر نبيّه الشريف (عليه الصلاة والسلام) وقد وقاهم ربهم بهذا التبرّك حسرة الندم.

ج- الدلالة على الخفّة والتحرُّك: وهي من دلالة هذا البناء (فَعَلَ)، ومن شواهدِه في الديوان قولُه: [الكامل]

طالت غياهبه فلم يَتفرّ عن فَلَقٍ لذي أرَقٍ ولم يتفرَّجِ[2]

في البيت بناءٌ مصدري (أَرَقٍ) على وزن (فَعَل) وفعلُه (أرقَ) وتُلحَظُ دلالتُهُ على (الخفّة والتحرّك والأرق)، ودلالة المصدر في سياق شعر الشاعر مشيرةٌ إلى هذا المعنى، فالشاعر يعبّر عن معنىً وجداني، إذ يصف ليله بعد رحيل أحبته بطوله (طالت غياهبه)، ولم ينبلج عن صبحٍ، وليس ثمة فَلَق يزيحُ أرقَ الشاعر وهمومَهُ.

د- الدلالة على الداء: ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانه قولُه: [البسيط]

سُبحان من قد شفى منهم بها غُلَلاً ومن شفى عللاً من كُلِّ ذي سَقَمِ[3]

وردَ البناء المصدري (سَقَمٌ) على وزن (فَعَلٌ)، ودلالته على الداء جلية من عموم اللفظ وسياق البيت (ومن شفى عللاً من كلّ ذي سَقَم)، إذ مراد قوله في تعجبه بوساطة لفظ (سبحان) أي: إنّ الله قد يشفي غليلهم وشفى كذلك عِلَلَ من أصابهم السَقَمُ أي المرض.

وقد تجيء هذه الصيغة الصرفية (فَعَلٌ) مصدراً سماعيّاً للفعل المتعدي من بناء (فَعِلَ) المكسور العين، نحو: هَوِى – هَوَىً، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجني قولهُ متغزلاً: [الكامل]

(١) صحيح مسلم: الإمام الحافظ أبو الحُسين مسلم بن الحجاج القشيري، (رقم الحديث: ١٣٩٠).
(٢) الديوان: ٣٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٠٢.

كأسٌ ومحبوبٌ يظلُّ بلحظِهِ قلبُ الخَلِيّ إلى الهوى يُستدرَجِ(١)

في هذا المعنى الغزلي أورد الشاعر بناء (هَوَى) على زنة (فَعَلٌ) وفعله الثلاثي (هَوِى)، والدلالة على الحبّ والميل نحو الآخر واضحة في التعبير الشعري الغزلي الواضح على شاكلة (كأس ومحبوب) فضلاً عن الاستدراج نحو الهوى بفعل لحظ المحبوب.

ويأتي (فَعَلَ) مصدراً للثلاثي المضموم العين في الماضي والمضارع (فَعُلَ – يَفْعُل) نحو: شَرُف – يشرُفُ – شَرَفاً، كَرُم –يكرُم – كَرَماً(٢)، ومن شواهدِه في الديوان قولُه في منظومته النحوية: [البسيط]

ثُمَّ الدعا لأمير المؤمنين أبي عبد الإله الذي فاقَ الحيا كَرَما(٣)

فالبناء المصدري (كَرَما) على وزن (فَعَلَ) وفعلُهُ (كَرُم) ودلالة هذا المصدر على الكرم واضحة، وسياق الشاعر يشير إلى أنّ الممدوح – أمير المؤمنين – قد فاق الحيا (أي المطر) كرماً وعطاءً.

٣- بناء (فُعْلٌ): ويُضبط بضمِّ أوله وسكون ثانيه، ويأتي مصدراً سماعياً للثلاثي المجرّد ما عدا ما وردَ على (فَعِلَ – يفْعِلُ) بكسر العين في ماضيه ومضارعه، ومن أمثلة هذا البناء المصدري: كفَر – كُفراً، وذلَّ – ذُلّاً ونحوهما(٤).

ومن شواهد هذا البناء المصدري (فُعْلٌ) في ديوان الشاعر حازم القرطاجني قولُه مادحاً أمير المؤمنين: [الطويل]

فكيف ترجَّت غِرّة منهُ فرقةٌ غدا غِرُّها ذُلاً ورفعتها هَبطا

(١) الديوان: ٢٩.

(٢) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧٧.

(٣) الديوان: ١٢٣.

(٤) ينظر: الكتاب: ٦١٤/٣، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٧ – ٢٢٨.

تلمحُ الباحثة هذا البناء المصدري (ذُلاً) على وزن (فُعْلٌ) وهو بناء للمصدر السماعي للفعل الثلاثي المجرد، ودلالة هذا المصدر واضحة على معناه المعجمي أي (الذُّل) والهوان وسياق البيت قد نهضَ بهذه الدلالة وعزّزها، وقد قصد الشاعر حازم أنّ الممدوح لشجاعته لا تُرجى منه غِرّة ولا يأس أعداؤه بطشته.

ومن شواهد هذا البناء في الديوان قولُه من قصيدة ضمنها معلقة الشاعر الجاهلي امرئ القيس وصرف معناها إلى مدح الرسول الأعظم (عليه الصلاة والسلام): [الطويل]

نبيٌّ هُدىً قال للكُفر نورُهُ ((ألا أيُّها الليلُ الطويل ألا أنجلِ))[1]

في بيته ورد البناء المصدري (كُفرٌ) على وزن (فُعْلٌ) دالاً على ما دلّ عليه لفظُه من تغطية الإيمان، وسياق الشاعر حازم موحٍ بهذه الدلالة، فالنبي مُحَمَّدٌ وهو النور الذي بعثه الله هادياً وبشيراً يصوّرُ الشاعر أنّ نور هذا النبي (ص) قد أمر الكفر قائلاً له: «ألا أيّها الليلُ الطويل ألا أنجلِ» وهو تضمين رائع من قول امرئ القيس.

وقد ربط الصرفيون هذا البناء (فُعْلٌ) ببعض المعاني والدلالات وقد ورد منها في ديوان الشاعر الآتي:

أ- **الدلالة على الحُسن والقُبح:** ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانه قوله مادحاً الخليفة المستنصر: [الطويل]

على وجههِ للُحسن نورٌ مضلّلٌ قد اكتحلت عيناه منه بأضواءِ[2]

فشاهدنا الصرفي ورودُ المصدر (الحُسْن) على بناء (فُعْل) دالاً على (الحُسْن) من لفظِه وسياق البيت (على وَجْهِهِ للحُسن نور مُظَلّلٌ).

(١) الديوان: ٩٠.

(٢) المصدر نفسه: ٣.

ب- الدلالة على المسافات: ومن شواهده من ديوانه قولُه: [الكامل]

وبقيتُ أَفتحُ بعدهم باب المُنى ما بيننا، طوراً وطوراً أرْتجِ
وأقولُ: يا نفسي اصبري فعسى النوى بصباحِ ليلٍ قُرْبها يتبَلَّجِ(١)

في بيتيه ورد البناء المصدري الدال على المسافات (قُرْب) على وزن (فُعْلُ) وفعله: قَرُب – يَقْرُبُ، ودلالة هذا المصدر على قُرْب المسافة جليَّة من المعنى العام ومن سياق النص (بصباح ليل قُرْبُها يتبلج).

والشاهد الآخر لهذا البناء المصدري نطالعُه في قوله: [الطويل]

لدى كعبة قد فاض دمعي لِبُعْدِها ((على النحرِ حتى بلَّ دمعيَ محملي))(٢)

في البيت ورد بناء (فُعْل) متمثلاً بـ(لبعدِها) (بُعْد) وقد ورد هذا المصدر دالاً على بعد المسافة.

٤- بناء (فُعَل): يُضبط هذا البناء المصدري بضمِّ الفاء وفتح العين، ويكون مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي المفتوح العين في الماضي والمكسور العين في المضارع (فَعَلَ – يَفْعِلُ) أي الباب الثاني من أبواب الثلاثي المجرّد المتعدي واللازم، نحو: هَدَى – يهدِي، ويرد هذا البناء كذلك مصدراً للفعل الثلاثي المكسور العين في الماضي والمفتوح العين في المضارع، نحو: تَقِي- يتقَى – تُقىً(٣)، ومن شواهد هذا البناء المصدري قولُه من قصيدة ضمَّنها قصيدة امرئ القيس (المعلقة وصرف معناها إلى مدح المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)) [الطويل]

نبيٌّ هُدىً قد قال للكُفر نورُهُ ((ألا أيُّها الليلُ الطويل ألا أنجلِ))(٤)

---

(١) الديوان: ٣٠.
(٢) المصدر نفسه: ٩٠.
(٣) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٨٨.
(٤) الديوان: ٩٠.

والشاهد هنا مجيء المصدر (هُدَى) وفعله (هَدَى – يهدي)، ودلالة المصدر على (الهداية) واضحة من سياق البيت (نبي هدى قال للكفر نُوره ...البيت).

٥- بناء (فُعْلَة): يُمكننا ضبط هذا البناء المصدري بضمّ الفاء وسكون العين وفتح اللام، ويأتي هذا البناء مصدراً سماعياً للثلاثي المجرَّد المكسور العين في الماضي من باب (فَعِلَ) نحو: قَوِي – قُوَّة، ويأتي مسموعاً في بناء (فَعُل) بضمِّ العين في الماضي نحو: جَرُءَ – جُرْأة، ويكون مصدراً مقيساً للدلالة على اللون في الفعل الثلاثي اللازم الصحيح العين في بناء (فَعِلَ) نحو: صَهُبَ – صُهبةً، ومن دلالات هذا البناء في ديوان الشاعر حازم القرطاجني ما يأتي وحسب حجم ورودها في الديوان:

أ- الدلالة على العيب: يردُ بناء (فُعْلَة) دالاً على العيب ومن شواهدِه قولُه مادحاً: [الكامل]

مَلَؤوا صدورَ عُدَاتِهم خوفاً بها ... إذ خالطوا بصدورها أحشاءها
كانت بألسنة الصوارم عُجْمَةٌ ... فاسْتَنْطَقتْ أيديهُمُ عَجْماءها(١)

في بيته ورد البناء المصدري (فُعْلَة) متمثلاً بـ(عُجْمة) دالاً على العيب، ودلالة المصدر على العيب واضحة، إذ إنّ (العُجمة) من عيوب النُطق، والسياق موحٍ بذلك (كانت بألسنة الصوارم عجمةٌ).

ب- الدلالة على اللون: يأتي هذا البناء (فُعْلَةْ) مصدراً قياساً للفعل الثلاثي اللازم من بناء (فَعِلَ) الصحيح العين إذا كان فعله دالاً على اللون، نحو: خَضِرَ الزرعُ خُضرةً، وحمِر الورد حُمْرَةً، وكدر الماء كدرة، وامثالها(٢).

ومن شواهدِ هذا البناء ودلالته في ديوان حازم قولُه: [الطويل]

(١) الديوان: ٩.

(٢) يُنظر: شرح المفصّل: ٤٦/٦، وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي ١٠٩/١، وهمع الهوامع: ٢٨٣/٣، والمهذب في علم التصريف: ٢١٣.

مياهٌ كسلسالِ الرُّضاب يحفُّهُ رخامٌ لمبيضّ الثغور مُناسبُ
فكم أبيضٍ ما شَأنَهُ لونُ كُدْرَةٍ على أَزرقٍ ما كدَّرته الشوائب(١)

فالبناء المصدري (كُدرة) على وزن (فُعْلة) وهو مصدر للفعل (كَدِر)، وَلْنتأملْ أُنموذجاً آخر لهذا البناء المصدري الدّال على اللون يتمثل في قولِه في مطلع قصيدة مدح: [الطويل]

بدا بهما بينَ اسودادٍ وزُرْقَةٍ كشادخةٍ بيضاءَ في وجهِ خِيفاءِ *(٢)

فالمصدر (زُرقة) جاء على وزن (فُعْلَة)؛ لأنّ فِعَلهُ الثلاثي (زَرِق) الصحيح الوسط جاء دالاً على اللون، والدلالة اللونية واضحة من سياق البيت.

٦- **بناء (فَعَال):** يُضبط هذا البناء المصدري بفتح فائه وعينه وزيد على أُصوله الألف قبل لامه، ويأتي مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي في جميع أبوابه، لذا عُدَّ هذا البناءُ شائعاً، إذ يأتي مصدراً للفعل من باب (فَعَل – يَفْعُلُ) نحو: حَصَد – يحصُد – حصاداً، ويشترك مع بناء (فُعُول) نحو: ثبت – يثبُت – ثبوتاً، ومع بناء (فُعْل) نحو: رشدَ – يرشدُ – رشداً – رشاداً، ولنتأملْ قوله: [الطويل]

أرى الناس منهاج الرشاد فأوضعوا على سَنَنٍ يهدي إلى الحقّ لاحُبه(٣)

فثمة مصدر ورد على بناء (فَعَال) متمثلاً بـ(الرشاد) وقد شارك هذا البناء (فَعَال) بناء (فُعْل)؛ لإنّ فعلَ كلٍ من المصدرين (رشدَ – يرشدُ) رشداً أو رشاداً، والدلالة على المصدر واضحة في ضوء الدلالة المعجمية لفعله وسياق البيت (أرى الناس منهاج الرشاد).

وثمة دلالات يؤديها هذا البناء الصرفي، ومما توافر منها في ديوان حازم القرطاجني الآتي:

---

(١) الديوان: ٢١.
(٢) المصدر نفسه: ٢.
(*) الشادخة: الغرّة التي سالت وملأت الوجه، الخفياء، الفرس إحدى عينيها سوداء والأخرى زرقاء، مختار الصحاح: ١٩٥.
(٣) الديوان: ١٨.

أ- **الدلالة على الحُسن:** على شاكلة: بَهُو – بهاءً، وَجَمُل – جمالاً[١]، ومن شواهده في الديوان قوله: [الطويل]

تكامل فيه الفضلُ وانتهتِ العُلا تبارك مُعطيهِ الكَمالَ وواهبُهُ[٢]

فالبناء المصدري (فَعَال) وقد ورد متمثلاً بـ(الكمال) على وزن (فَعَال) وقد جاء مصدراً للفعل الثلاثي الذي على وزن (فَعُل – يَفْعُل) ودلالته من لفظهِ وسياق البيت، فالممدوح تكامل فيه الفضل وبلغت العلا غايتها في شخصه

ومن شواهد دلالته على الحُسن وما يتصل به قول حازم من قصيدة طويلة قال في خاتمتها: [الكامل]

أعلى الإلهُ بكم معالمَ دينه وأزان بهجتها بكم وبهاءها[٣]

ورد البناء المصدري (بَهَاء) على وزن (فَعَال) دالاً على الحُسن، إذ إنَّ البهاء من دلالات الحُسن والجمال، وسياق الشاعر دالٌ على ذلك، وفعلُه (بَهَو – بهاءً).

ومن شواهدِ هذه الدلالة في ديوانه قولُه من مطلع قصيدة له: [الكامل]

أَحُبِيتَ وحدك بالجمالِ المطلقِ أم قبلَ إذ قُسِمَ الجمالُ لكَ انتقِ
فلقدْ جَرِيْتَ مِنَ الجمال لغايةٍ أَصبحتَ فيها سابقاً لمْ تُلْحقِ[٤]

ورد البناء المصدري (جَمال) دالاً على الحُسن ثلاثَ مرات في النص وفعلُهُ الثلاثي اللازم (جَمُلَ) ودلالته على الحُسن وما يتصل به جليّة وسياق الشاعر مشير إلى ذلك أبلغَ إشارة (أُحبيتَ وحدك بالجمالِ المُطلق).

(١) يُنظر: المُقرّب: ١٢٣/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٤.
(٢) الديوان: ١٩.
(٣) المصدر نفسه: ١٢.
(٤) المصدر نفسه: ٨١.

ب- الدلالة على اللون: يجيء هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي اللازم الذي ماضيه من بناء (فَعِلَ) المُعتل العين للدلالة على اللون، نحو: بيِضَ – بياضاً، وسَوِدَ – سواداً[١]، ومن شواهد هذا البناء المصدري في ديوانه قوله من قصيدة مدح: [البسيط]

جاءتك تقصر عمّا فيك من كرم بكرٌ عليها جميع الحُسن مقصورُ
سوادها في بياض الطرس إن سُطِرت في مُهْرَق بسواد الطرف ممهورُ[٢]

وموضعُ الشاهد الصرفي هنا ورودُ البناء المصدري (فَعَال) متمثلاً بـ(سَواد) وفعلُه (سَوِدَ) مرتين، وورود المصدر (بياض) على الوزن نفسِه وفعله (بَيِضَ) وكلا المصدرين من فعل ثلاثي على وزن (فَعِلَ) المعتل الوسط الدال على اللون، وسياق النصّ مؤكِّدٌ لهذه الدلالة المصدرية.

٧- **بناء (فَعَالة):** ويُضبَطُ بفتح أولِه وثانيه وزيادة الألف على أُصولِه بعد عينه والتاء بعد لامه، ويكون هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي المجرّد اللازم من بناء (فَعُلَ – يَفْعُل)[٣].

قال سيبويه في هذا البناء ودلالته: «أمّا ما كان حُسناً أو قُبحاً فإنّه [مما] يُبنى فعلُهُ على (فَعُلَ يَفْعُلُ) ويكونُ المصدر فَعَالاً أو فَعَالة وفُعْلاً ... والفَعَالة أكثرُ»[٤].

ويأتي هذا البناء مصدراً سماعياً للثلاثي من بناء (فَعَلَ) نحو: نَبَهَ – نباهةً، وكذلك لـ(فَعِلَ) نحو: قَنِعَ – قناعةً، وقد يردُ هذا البناء مشتركاً مع أوزان مصادر أخرى، يشارك بناء (فَعْلٌ) نحو: جَهِل – جَهْلاً وجَهَالة، ومع (فَعَلَ) نحو: سَفَهَ – سفاهةً[٥].

(١) ينظر: المهذب في علم التصريف: ٢١٣.
(٢) الديوان: ٦٢.
(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٢٢٢١/٤.
(٤) الكتاب: ٢٨/٤.
(٥) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٤٨٩/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٤.

وقد ربط الصرفيون هذا البناء بدلالات متعددة، إذ يأتي دالاً على الترك والانتهاء، نحو: براءة، وبَطَالة، وللدلالة على الحُسن أو القُبح نحو: نضارة، وشناعَةً، وللدلالة على القوة والجرأة، نحو: صلابة وشجاعة، أو الدلالة على النظافة نحو: طهارة(١).

أمّا الدلالات المتوافرة لهذا البناء في ديوان الشاعر فهي:

أ- الدلالة على الجرأة أو الجُبن: يرد هذا البناءُ مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي (فَعُلَ) وكذلك يكون سماعياً لغيره، ويدل هذا المصدر على الجُرأة أو الجُبن، نحو: شَجُعَ – شجاعةً، نَدِمَ – ندامةً(٢) ومن شواهد هذه الدلالة المصدرية قوله مهنئاً أبا زكريا يحيى بمناسبة العيد [البسيط]

قد أوسعَ العلم صدراً منه مُنفسِحا يضيق رحبُ العُلا في بعض ما وسِعَا
لم يَعدُ بالنفسِ جوداً في شجاعتِه وفي مذاهبه لم يعدُ أن شجعا(٣)

تَلحظُ الباحثةُ في النصّ ورود هذا البناء المصدري (شَجَاعة) على وزن (فَعَالة) وقد ورد هذا المصدرُ دالاً على الجُرأة، وهو مصدر للفعل الثلاثي (شَجُعَ) على وزن (فَعُلَ) اللازم وهو من المصادر السماعية، ودلالتُهُ على الجُرأة بيّنة ليست بها حاجة إلى التوضيح.

ب- للدلالة على الرفعة أو الضِّعة: يأتي هذا البناء المصدري معبّراً عن هاتين الدلالتين نحو: سَعُد – سَعَادةً، لَؤُم – لئامة، دَنؤَ – دناءة(٤). ومن شواهد هذا البناء قولُ الشاعر حازم في قصيدته المسماة بـ(الجيميّة الثانية): [الكامل]

قالت ملائكة السماء لوجهِهِ: قد طِبتَ فاصعدْ للسعادة واعْرِجِ(٥)

(١) يُنظر: الكتاب: ٢٨/٤، ونزهة الطرف في فن الصرف: ١٩، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٧.
(٢) يُنظر: الكتاب: ٣١/٤، وأبنية المصادر في الشعر الجاهلي: ٢١٧.
(٣) الديوان: ٧٧.
(٤) يُنظر: الكتاب: ٣٣/٤، مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية: ٧١.
(٥) الديوان: ٣٣.

الشاهد الصرفي في هذا البيت ورود البناء المصدري (سَعَادة) على وزن (فَعَالة) من الفعل الثلاثي اللازم (سَعُدَ) الدال على الرفعة، وسياق البيت عزّز هذه الدلالة، إذ إن ملائكة السماء قد قالت للممدوح: قد طبت نفساً فارتقِ للسعادة واعرج لها.

وثمةَ شاهدٌ آخر وردَ المصدر الثلاثي فيه دالاً على الرّفعة والارتقاء يقول: [البسيط]

أدنى وأبعَدَ فالأتقى له درجٌ إلى السَّعادة والأشقى له دَرَكُ(١)

فالبناء المصدري (السعادة) ورد مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي (سَعُدَ) (فَعُلَ) دالاً على الرفعة والارتقاء بدلالة المعنى العام وسياق البيت (أدنى وأبعد فالأتقى له درج... البيت).

ج- الدلالة على الحُسن: ومن شواهد هذه الدلالة في ديوانه قولُه من قصيدةٍ له مادحاً ومهنئاً الخليفة في فتحه مدينة حمص: [الكامل]

عادتْ بك الدنيا ترفٌّ نضارةً وتروق مَرأىً في العيونِ ومنظَرا(٢)

الشاهد الصرفي في هذا البيت هو ورود بناء (فَعَالة) دالاً على الحسن متمثلاً بـ(نضارة) ودلالة هذا المصدر على الحسن والجمال واضحة كُلّ الوضوح في ضوء المعنى المعجمي الدال على الحسن والجمال، إذ ورد في القرآن الكريم قولُه تبارك وتعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(٣) فناضرة أي: جميلة وناظرة: أي تنظر إلى ربها، فضلاً عن أنّ سياق البيت مفصحٌ بهذه الدلالة المصدرية (ترفّ نضارةً).

وقد ورد هذا البناء مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي من بناء (فَعَلَ) نحو: نَبَهَ – نباهة، وسَمَح – سماحةً، وشَفَع – شفاعةً.

ومن شواهد هذا البناء في ديوانه قولُه: [الكامل]

(١) الديوان: ٨٥.

(٢) المصدر نفسه: ٥٣.

(٣) سورة القيامة: الآية٢٠.

زخرتْ براحته بحارُ سَماحةٍ ما أحوجت لوسيلةٍ مَن جاءها[١]

في بيته ورد بناء (فَعَالة) متمثلاً بـ(سَمَاحة) وفعله الثلاثي (سَمَحَ) على وزن (فَعَل) وقد ورد هذا المصدر دالاً على ما دلّ عليه فعلُه أي على السماحة بدلالة المعنى العام وسياق الشاعر (زخرت براحته بحار سماحةٍ... البيت).

ومن شواهد هذا البناء الذي يردُ مصدر لـ(فَعَلَ) قوله مهنئاً الخليفة المستنصر بعيد الأضحى: [الكامل]

إنْ قيلَ مَن لشفاعةٍ ومعيشةٍ أعددت؟ قال مُحَمَّدَاً وَمُحَمَّدا[٢]

في البيت وردَ البناء المصدري (شفاعة) على بناء (فَعَالة) جاء مصدراً سماعياً للثلاثي (شَفَعَ – يشفَعُ) على بناء (فَعَلَ – يفَعل) وقد جاء دالاً على التَشفُّع وسياق الشاعر موحٍ بالدلالة على الشفاعة (إن قيلَ من لشفاعةٍ ومعيشةٍ... البيت).

ومن الشواهد المماثلة أي يأتي مصدراً لـ(فَعَل – يَفْعَل) قول الشاعر حازم القرطاجني في رائية له: [البسيط]

لفظٌ براعتُه تُعزى إلى ابن أبي سُلمى ورقتُه تُعزى لمهيار[٣]

في البيت وردَ بناء (فَعَالة) مصدراً سماعياً لـ(فَعَل – يَفْعَل) متمثلاً بـ(براعة) وفعلُه: بَرَع – يبرعُ – براعةً ودلالة المصدر (براعة) على معناه واضحة، إذ عبّر سياق البيت عن (براعة) اللفظ التي يمكن أن تُعزى إلى الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سُلمى بيد أن رقة الألفاظ ممكن أن تُعزى إلى مهيار الديلمي الشاعر العباسي المعروف.

وقد يأتي هذا البناء مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي على وزن (فَعِل) نحو: قَنِعَ – قناعة، شَهِدَ – شَهادة، ومن شواهده في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [البسيط]

---

(١) الديوان: ١١.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ٤٨.

كفَى دليلاً على الهَدْي الذي لَكُمُ شهادَةٌ نُقِلتْ عن خير مختارِ[١]

الشاهد الصرفي في هذا البيت هو ورود البناء المصدري (فَعَالة)، إذ جاء متمثلاً بـ(شَهادة) وقد جاء مصدراً قياسياً للثلاثي اللازم على وزن (فَعِلَ – يفَعل) (شَهِدَ – يشهدُ – شهادةً)، ودلالة المصدر على الشهادة واضحة مثلما هي في سياق بيت الشاعر (شهادة نقلت من خير مختار) أي أنّ الدليل على ما أنتم عليه من هدي هي الشهادة التي شهد بها خيرُ مختار وقصد به النبيّ مُحَمّداً (صلّى الله عليه وآله وسلَّمَ).

٨- **بناء (فِعَال):** ويكون بكسر أوله وفتح ثانيه وزيادة الألف قبل آخره، ويكون هذا البناء مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي اللازم المفتوح العين من الصحيح والأجوف: نحو كذب – كذاباً، وصام – صياماً، وسُمِعَ كذلك في بناء (فَعِلَ) المكسور العين نحو: لقي – لِقاءً[٢].

ومن شواهد هذا البناء في الديوان قولُه من قصيدة طويلة: [الكامل]

كيف السبيلُ إلى وصالِ بخليةٍ مَنَعَتْ لقاءَ خيالها ولقاءَها[٣]

في البيت جاء البناء المصدري السماعي (فِعَال) متمثلاً بـ(لقاء) التي وردت في الشطر الثاني مرتين، وفعلُهُ: (لَقيَ – يلقَى) المكسور العين في الماضي، ودلالة المصدر جليّةٌ من لفظِه وسياق البيت (مَنَعَت لقاءَ خالها ولقاءَها).

ولهذا البناء المصدري دلالاتٌ ابرزها الامتناع والدلالة على الصوت والمباعدة[٤] ويشترك هذا المصدر مع (فعول) نحو: عثر – عثوراً – عثاراً [٥] ولكنها لم ترد في ديوان الشاعر.

---

(١) الديوان: ٤٨.

(٢) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٣٣.

(٣) الديوان: ٨.

(٤) يُنظر: الكتاب: ١٢/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٠٧/١-١٠٨، وأوضح المسالك: ٢٣٦/٣، وشذا العرف في فن الصرف: ١٤٤، وأبنية المصادر في الشعر الجاهلي: ١٩٦.

(٥) يُنظر: مصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية: ٤٧.

٩- بناء (فِعَالة): يمكن ضبط هذا البناء بكسر فائه وفتح العين وزيادة الألف بعد أوله والتاء بعد اللام، ويأتي مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي الذي يدلّ على حرفة أو ولاية نحو: خاط – خياطة، وقَصَب – قِصابة، خلف – خلافة، أمر – إمارة، ويكون مصدراً سماعياً لجميع الأفعال ما عدا ما دلّ على (حرفة أو ولاية) وقد سُمِعَ في زارَ – زيارة، وساد – سيادة، وعاف – عيافة(١).

ومما ورد في هذا البناء الصرفي في ديوان حازم القَرطاجني قوله مادحاً الخليفة الحفصي: [الكامل]

إنّ الإمامةَ غيرُ عادمةٍ بكم إعلان دعوتها ولا إعلاءها
سيكون في أُخرى الليالي فتحُها بِكُمُ كما قد كنتمُ إبداءها(٢)

ففي بيتيه أورد بناء (إمامة) المصدر الثلاثي للفعل المجرّد (أَمَّ) فجاء هذا البناء على وزن (فِعالة) لدلالته على عمل أو مهنة أو حرفة، ويُلحظُ أنّ هذا المصدر جاء دالاً على عمل معنوي رسالي عقدي يختلف عن المهن والأعمال الدنيوية التي تؤدى من لدُن الفرد أو الجماعة كالزراعة والنجارة والقِراءة وما إليها.

ولنتأمل هذا البناء المصدري في ديوان حازم القرطاجني يقول: [الطويل]

ولاية عهدٍ وسمها راق واسمها فأحيت كما أحيا الولي من العهدِ
أتت بعدما كنا جَزِعنا لحادثٍ فجاءت مجيء الوصل في عقب الصدِّ(٣)

في هذا البناء الصرفي المصدري (ولاية) على وزن (فِعَالة) يأتي مصدراً للفعل الثلاثي المجرّد (وَلِيَ) لدلالته على عمل أو مهنة أو حرفة، فالمصدر – إذن – قياسي لدلالة فِعلهِ على المهنة أو العمل أو الحرفة، وسياق الشاعر يؤكد أنَّ هذا العمل أو المهنة (ولاية عهد) قد راقت ولاسيّما أنّ صاحبَها (الولي) أهلٌ للحفاظ على العهد (كما أحيا الولي من العهد) ويعقّب

(١) ينظر: الكتاب: ١١/٤، وهمع الهوامع: ٢٨٣/٣، والمهذب في علم التصريف: ٢١٥.
(٢) الديوان: ١١.
(٣) المصدر نفسه: ٤٢.

الشاعر أن مجيء هذه الولاية في محلِّه، إذ حلَّتْ بعد الجَزَع من حادث الفقد، وقد شبَّهَ مجيئها بمجيء الوصل بعد القطيعة والصدّ، وهو تشبيه رائع يؤكد فَرَحَ الناس بهذه الولاية وبصاحبها.

١٠- بناء (فُعَال): بضمِّ أوله وفتح ثانيه، وزيادة الف قبل آخره، وهو أحد أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المجردة(١).

يأتي هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي المجرد المفتوح العين اللازم الدال على صوت نحو: بكى – بُكاءً، عوى – عُواءً، أو دالاً على داء، نحو: سَعَل – سُعالاً، دار – دواراً(٢).

ومن شواهد دلالته على الصوت في ديوان الشاعر قولُه: [الكامل]

ومتى تَزُرْ عفراءُ أرضٍ تُبكِها كُبكاءِ عُرْوةِ عُذْرَةٍ عَفْرَاءَ ها(٣)

في بيته أورد المصدر الدالّ على الصوت (بُكاء) على زنة (فُعَال)؛ لأنَّ فعلَهُ (بكى) يدلّ على صوت، وبكاء عروة إشارة إلى الشاعر العذري المشهور عروة بن حزام، وعفراء صاحبته.

وقد يأتي هذا البناء مصدراً سماعياً نحو: سأل – سُؤالاً، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قوله: [الكامل]

لو كانت الأيام تسمحُ بالمُنى وتنيلُ قبلَ سؤالِها أنواءَ ها(٤)

الشاهد الصرفي في قوله: (سؤالها)، إذ ورد هذا البناء المصدري بزنة (فعُال) مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي (سألَ) والدلالة على السؤال ناطقة بوضوحها، فضلاً عن تعزيز سياق البيت لهذه الدلالة (وتنيل قبل سؤالها أنواءها).

---

(١) ينظر: التبيان في تصريف الأسماء: ٣٥.

(٢) يُنظر: الكتاب: ١٤/٤، وارتشاف الضرف: ٤٩٠/٢، همع الهوامع: ٢٨٣/٣، والتطبيق الصرفي: ٦٧.

(٣) الديوان: ٦.

(٤) المصدر نفسه: ٧.

١١- بناء (فُعُول): يُضبطُ هذا البناء المصدري بضم الفاء والعين وزيادة الواو الساكنة قبل اللام، ويكون مصدراً قياسياً لكلّ فعلٍ لازمٍ على وزن (فَعَلَ) المفتوح العين سواءً كان صحيح العين أم مُعتلّ، بشرط ألّا يكونَ دالاً على داءٍ أو صوت أو مهنة أو سير أو امتناع، نحو: طَلَعَ – طلوعاً، جَلَسَ – جُلِوساً، ودنا – دُنوّاً[١]، ومن شواهدِه في الديوان قولُه يمدح الخليفة المستنصر [الطويل]

هُمُ أمنوها فورَ ما قد تحيرَّت دجاها نهوضاً واضطلاعاً بأعباءِ[٢]

فالبناء الصرفي (نُهُوضاً) على وزن (فُعُول) جاء مصدر للفعل الثلاثي المجرَّد اللازم (نَهَضَ) على وزن (فَعَلَ) ودلالتهُ جليّة على معنى النهوض فضلاً عن سياق البيت الذي عزّز الدلالة (دجاها نهوضاً واضطلاعاً بأعباء).

١٢- بناء (فِعْلان): بكسر فائِه وسكون عينه وهو أحد المصادر السماعية للفعل الثلاثي الذي من بناء (فَعَلَ – يفعِل) نحو: عَرَفَ – يعرِف – عرفاناً، أتى – إتياناً، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القَرطاجني: [البسيط]:

وأنجزَ اللهُ وعداً من خلافتِهِ لهم كما قد أتى في الذكرِ إتيانا[٣]

في بيته ورد البناء المصدري (إتيان) على وزن (فِعْلان) وهو مصدر سماعي للفعل الثلاثي على وزن (فَعَل – يفعِل) ودلالته على الإتيان واضحة من لفظه، فضلاً عن سياق بيت الشاعر، إذ أكد أن الله أنجز وعده في استخلاف الممدوح (كما قد أتى في الذكر إتيانا).

وشاهدٌ ثانٍ لهذا البناء الصرفي (فِعلان) نطالعُه في قوله: [البسيط]

(١) يُنظر: الكتاب: ٥/٤، ٦، ٩، وشرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي: ١٠٦/١، وهمع الهوامع: ٢٨٣/٣، والمهذّب في علم التصريف: ٢١٤-٢١٥.

(٢) الديوان: ٣.

(٣) المصدر نفسه: ١١٩.

ما لم يكن ذاك وجداناً وموجدةً ولا التفاتاً وعرفاناً ولا تُهَمَا[١]

في البيت ورد المصدر السماعي (عِرفان) على بناء (فعلان) وفعله (عَرَف – يَعْرف) والدلالة المصدرية أفصح عنها لفظ المصدر، فضلاً عن السياق الشعري.

١٣- بناء (فُعْلان): يُضبطُ هذا البناء بضمِّ فائه وسكون عينه وزيادة الألف والنون في آخره، ويكون مصدراً سماعياً في جميع ما ورد عليه، أي يكون مصدراً لـ(فَعَلَ – يَفْعُل) نحو: كفر – كُفراناً، ورجح – رُجحاناً، ومن شواهده في الديوان قوله في خاتمة قصيدة له [البسيط]

وارغبْ إلى الله واسأل منه مغفرةً لعلّه لك بالغُفران مُدَّرِك[٢]

في البيت بناء مصدري على وزن (فُعْلان) وهو مصدرٌ سماعيٌّ للفعل الثلاثي (غَفَر – يغفرُ) أي على وزن (فَعَلَ – يَفْعلُ) ودلالة الغُفران جليّة في سياق بيت الشاعر (لعلّه لك بالغفران مُدَّرك).

ويأتي كذلك مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي من بناء (فَعِلَ – يفعَلُ) نحو: رَضِي – يرضَى، ومن شواهدِه في الديوان قولُه مهنئاً الخليفة بفتح (حمص) [الكامل]

ورأوا مثابتك السعيدة جنَّةً ورضاك رُضواناً، وجودك كوثراً[٣]

في البيت ورد البناء المصدري (رُضوان) على وزن (فُعْلان) وهو مصدر سماعي للفعل الثلاثي على وزن (فَعِلَ – يفْعَلُ) (رضِيَ – يرضى)، ودلالة (الرضوان) واضحة في المعنى المعجمي، فضلاً عن سياق الشاعر بدلالة: (رأوا... رضاك رُضواناً وجودك كوثرا).

(١) الديوان: ١٢٧

(٢) المصدر نفسه: ٨٦.

(٣) المصدر نفسه: ٥١.

١٤- بناء (فَعْلى): يُضبط بفتح أوله وسكون ثانية، والألف المقصورة الزائدة في آخره وهي علامة التأنيث، وعدّه بعض علماء العربية من الأبنية الصرفية النادرة، إذ إنّ ابن عُصفور الإشبيلي يرى أنّه لم يرد منه الّاّ عدوى ودعوى، ويكون مصدراً سماعياً للفعل الثلاثي من باب (فَعَل – يفعُل) المفتوح العين في الماضي ومضمومها في المضارع ولا يدلّ على شيء سوى الحدث المجرّد(١). ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [الطويل]

تلقى بها للمجد أرفُع رايةٍ فأعربَ عن دعوى عرابة في المجد(٢)

في هذا البيت ورد البناء المصدري (دعوى) على وزن (فَعْلى) وهو من الأبنية النادرة، وفعلُه (دعا) وأصله (دَعَوَ – يدعو).

١٥- بناء (فِعْلى): ويُضبط هذا البناء بكسر فائه وسكون عينه ويؤنث بالألف المقصورة نحو: ذكرى، فهو مصدر سماعي لفعله الثلاثي (فَعَل – يَفْعُل) المتعدي بفتح عينه في الماضي وضمّها في المضارع: نحو: ذَكَرَ – يذكُرُ – ذِكرى(٣).

ومن شواهد هذا البناء المصدري في ديوان حازم القرطاجنّي قوله مادحاً في خاتمة قصيدة له: [الكامل]

تتأرَّج الدنيا بذكرك نفحةً فكأنّما ذكراك روضٌ عازبُ(٤)

في الشطر الثاني من هذا البيت ورد بناء (فِعْلى) متمثلاً ب(ذكرى) وهو مصدر سماعي للفعل الثلاثي (ذَكَر – يذكُر – ذكرى) المفتوح العين في الماضي وضمّها في المضارع،

---

(١) يُنظر: المُقرّب: ١٣٣/٢، وشرح التسهيل: ٤١٨/٣، ومصادر الأفعال الثلاثية في اللغة العربية: ٨٦.

(٢) الديوان: ٤٢، وهنا يشير إلى عرابة الأوسي الذي يقول فيه الشماخ:

إذا ما رايةٌ رُفعتْ لمجدٍ تلقّاها عرابةُ باليمنِ

الديوان: هامش: ٤٢

(٣) يُنظر: شرح التسهيل: ٤٦٨/٣، وارتشاف الضرب من لسان العرب: ٤٨٤/٢.

(٤) الديوان: ١٥، والروض العازب البعيد المطلب لا تناله الأبل وغيرها: هامش المحقق: ص١٥.

ودلالته على (الذكرى) واضحة لا لبسَ فيها، فضلاً عن تعزيز قوة الدلالة بوساطة تعبير الشاعر (تتأرَّج الدنيا بذكرك نفحةً... البيت).

١٩- بناء (تَفْعال): وهو أحد أبنية المصادر التي وردت في اللغة العربية دالةً على التكثير والمبالغة نحو: تَنعاب، تَجرار، تحنان وما إليها[١]، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القرطاجني قوله [البسيط]

لمّا جمعت الشروط الموجبات لها جاءت تحنّ إلى علياك تَحنانا[٢]

فالبناء المصدري (تَحنان) على زنة (تَفْعَال) ورد دالاً على التكثير والمبالغة.

ونطالعُ شاهداً آخر لهذا البناء (تَفْعَال) يمثلُه قولُه في خاتمة قصيدة: [البسيط]

نعيمُكم لي نعيمٌ فَلْتَدُمَ لكُمُ أسبابُ كُلِّ نعيمٍ ذات تكرارِ[٣]

في بيته ورد نباء (تَفعال) متمثلاً بـ(تكرار) وهو أحد أبنية المصادر الدالة على التكثير والمبالغة.

ومن شواهد ورد بناء (تِفْعَال) بالكسر بدل الفتح قولُه في القصيدة نفسها:

مالت تودّعني والدمعُ يغلبُها على الكلام فلا تستطيع تِبيانا[٤]

فـ(تِبيانا) مصدر وردَ مكسورَ التاء خلافاً للأصل، إذ إن بعض المصادر من هذا البناء وردت مكسورة التاء منها (تبيان) و (تلقاء) وقد ورد (تِلقاء) في القرآن الكريم بكسر التاء، قال سبحانه وتعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿ قُلْ ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا ما يُوحى إِلَيَّ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٥]

(١) يُنظر: المُفصَّل: ٢٧٩، وشرح المفصّل: ٥٥/٦، وشرح الشافية: ١٦٧/١، وفقه اللغة: د. علي عبد الواحد وافي: ٢١٩.
(٢) الديوان: ١١٩.
(٣) المصدر نفسه: ٥٠.
(٤) المصدر نفسه: ١١٨.
(٥) سورة يونس: آية ١٥.

المطلب الثاني

أبنية مصادر الفعل الرباعي المجرّد ودلالاتُها

لقد مرّ بنا أنّ الفعل الرباعي المجرّد هو ما كان جميع أحرف بنائه الأربعة أصلية نحو: سَرْهَفَ، وقرطس، وعثلبَ[١]، ولهذا الفعل بناء واحد على وزن (فَعْلَلَ)[٢]. ومصدر هذا الرباعي المجرَّد يأتي على وزن (فَعْلَلَةٌ) نحو: دَحْرَجَ – دَحْرَجَةً، وزَخْرَفَ – زَخْرَفَةً، وبَعْثَرَ – بَعْثَرَةً، وهذا الفعلُ يُعْرَف بالرباعي غير المُضاعف، أي: ما كانت فاؤُهُ وعينُهُ غير مُكرّرة على شاكلة الامثلة المذكورة آنفاً[٣]، أمّا إذا كان الرباعي المجرّد مضعّفاً، أي: ما تكررت فاؤهُ وعينهُ، نحو: زَلْزَلَ، وَسْوَسَ، بَلْبَلَ، دَمْدَمَ، فيأتي المصدر على وزن (فَعْلَلَة) أو (فِعْلال)، أي: زلزلَ – زَلْزَلَةً أو زلزالاً، وَسْوَس – وَسْوَسةً أو وِسواساً، بلْبَلَ – بَلْبَلَةً أو بلبالاً، دَمْدَم – دَمْدَمةً أو دمداماً وما إلى ذلك.

والشاهد الوحيد لهذا البناء الصرفي أي مصدر الفعل الرباعي المجرد (فعلال) في ديوان الشاعر حازم يمثلُهُ قولُه من قصيدة بائية طويلة قالها مادحاً: [الطويل]

لقد جاءَ عَصْرٌ فيه قُدِّر كونُها ... بِما قَصَّرتْ عنه العصورُ الذواهبُ
وتصدر عنها مُتْرعاتٍ سجالها ... كما صدرت عن رَاحَتَيْك الرغائبُ
مياهٌ كسلسالِ الرُّضاب يحفّهُ ... رُخامٌ لمبيضِّ الثغور مُناسبُ[٤]

لقد استحضر الشاعر الطبيعة وتناسق مظاهرها رابطاً بين هذا التناسق وسعي الممدوح، إذ ادّعى الشاعر أنّ كُلَّ بهجة وسعادة حظي بها الناس عائدة إلى جهود ممدوحيه بدلالة قوله بعد النصّ المشار إليه:

(١) يُنظر: التكملة: ٥٣٢، البحث الصرفي في كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري: شيماء زيدان: ٧ (بحث منشور).
(٢) ينظر: شرح القصيدة الكافية في التصريف: ٢٧، والتطبيق الصرفي: ٢٨.
(٣) يُنظر: دقائق التصريف: ١٨٧، والتكملة: ٥٣٢، والمعجم المفصل في الصرف: ٣٢١.
(٤) الديوان: ٢١، وينظر: ص١١٧ ورود المصدر (سلسال) نفسُه.

تحسنت الدنيا بكم فكأنها عروسٌ عروبٌ* في المنصة كاعبُ

والشاعر قد ضمّن وصفه هذا البناء المصدري الذي يلحظ في بيته الثالث (سلسال) على وزن (فعلال) وهو مصدرٌ سماعي للفعل الرباعي (المضاعف) أي الذي تكررت فاؤه وعينه، وهنا الفعل الرباعي (سَلْسَلَ)، لكن مصدر هذا الفعل المقيس هو (سلسلةً) على وزن (فَعْلَلَةً)، وجدير ذكره أن المصدر القياسي للفعل الرباعي لم يرد في ديوان الشاعر.

وواضحٌ أن مصدر الفعل الرباعي المجرّد يدلّ على ما دلّ عليه فعلُه، فـ(سلسال) جاء دالاً على معاني (سَلْسَلَ)، والسياق مُفصحٌ بذلك (مياه كسلسال الرُّضاب يحفُّه... البيت).

(*) عَرُوب: المتحببة الى زوجها والجمع (عُرُب)، مختار الصحاح: ٤٢٢.

المبحث الثاني

مصادر الأفعال المزيدة ودلالاتُها

المطلب الأول

مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة ودلالاتُها

مصادر هذه الأفعال كُلُّها قياسيّة ولا خلافَ في قياسيتها، ويُقصدُ بالقياسية أنّ لها قواعدَ وضوابطَ مُطّردة يمكن بها معرفة أوزانها بدقة، قال المُبرِّد: «وإنّما استوت المصادر التي تجاوزت أفعالها ثلاثة أحرف، فَجَرت على قياسٍ واحد...»(١).

وستتناول الباحثة هذه المصادر حسب أحرف الزيادة في أفعالها:

١- أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد ودلالاتُها

أ- بناء (إفعال): ويأتي مصدراً للفعل الثلاثي المزيد على وزن (أَفْعَلَ) الصحيح مثل: أقبلَ إقبالاً، أشرفَ إشرافاً، أنعم الله علينا – إنعاماً، وأحسنت إلى والديّ – إحساناً، وأسلم الرجلُ إسلاماً، وأدبر العدو إدباراً، وما إلى ذلك، ويجيء هذا المصدرُ للدلالة على الحدث المجرّد، ومن شواهدِه الكثيرة في الديوان قولُه مادحاً: [الطويل]

وكمْ من يدٍ بيضاءَ منكَ بدَتْ لنا ... فجلَّت سواد الخطب والحادثِ البكرِ
وكم حِكمةٍ غرّاءَ منكَ قَضَتْ لنا ... بإبطال ما أبدى البيانُ من السحرِ
فهل آيتا موسى الكليم لديكمُ ... بما حزتَ من حكم ومن نائل غَمرِ
أصاختْ لداعي هَديكم أنفُسُ الورى ... وأُشعِرَتِ الإخلاصَ في السرِّ والجَهْرِ(٢)

(١) المقتضب: ٤١٨/٢، ويُنظرُ: الشافية في علم التصريف: ٢٧، وهمع الهوامع: ٢٨٥/٣

(٢) الديوان: ٥٦- ٥٧.

متأمل هذه الأبيات يقع على مصدرين من هذا البناء (إبطال) على وزن (إفعال) وفعلُهُ (أبْطَلَ – يُبطِلُ) و (إخلاص) على الوزن نفسه وفعلُهُ (أخلصَ يُخلصُ). ولنتأمل أُنموذجاً آخرَ لهذا البناء في ديوان حازم القرطاجني يقول: [البسيط]

يومَ تضاعفتِ النعماء فيه لنا وأصبحَ الحُسنُ بالإحسان قد شُفِعَا(١)

في البيت بناءٌ للمصدر الرباعي على وزن (إفعال) (إحسان) وفعلُهُ (أحْسَنَ – يُحْسنُ) فالمصدر قياسي من الرباعي على وزن (أفْعَلَ) وسياق البيت يشيرُ إلى دلالة المصدر المعروفة (الإحسان)، وفي قصيدة أُخرى نطالعُ قولَهُ مُورِداً هذا البناء المصدري قائلاً: [البسيط]

سبحانَ من شاءَ إمداد العقولِ به أوحى إلى رُسْلِه في الأعصِر القدم(٢)

فلفظة (إمداد) مصدرٌ على وزن (إفعال) وفعله الرباعي (أمْدَدَ) على وزن (أفْعَلَ) فالمصدر قياسيٌ، ومن هذا البناء المصدري نقرأ قول حازم من مطلع قصيدة بائية يقولُ: [الطويل]

لك الحمدُ بعد الحمد لله واجبُ فمن عنده تُرجى ومنك المواهبُ
وطاعتكمْ من طاعة الله لم يَزلْ لها منهجٌ يهدي إلى الحقِّ لاحبُ
وما زلتَ للإسلامِ والدين حُجَّةً وعزّ حمىً للمسلمين وجانبُ(٣)

وعلى الرغم من مبالغات الشاعر وإيغاله في رفع شأن ممدوحه، إلّا أننا نلحظُ استعماله هذا البناء المصدري في بيته الثالث بكلّ فنيّة وتأثير في المتلقي، إذ جعل الممدوح حُجةً للإسلام والمسلمين، فلفظة (الإسلام) مصدرٌ وفعلُهُ الرباعي (أسْلَمَ) على وزن (أفْعَلَ).

(١) الديوان: ٧٦.
(٢) المصدر نفسه: ١٠٠.
(٣) المصدر نفسه: ٢٠.

بيدَ أنّ الفعل الرباعي الذي على وزن (أَفْعَلَ) أي الثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله، إذا كان معتلّ الآخر قُلب حرف العلة همزةً عند صياغة المصدر، نحو: ألقى القصيدة إلقاءً، أسرى بعبدهِ ليلاً إسراءً وغيرها(١).

ومن شواهدِ هذا البناء المصدري قولُه: [الطويل]

ولو أوفتِ الأيامُ وانقضتِ النوى لمَا سَمَحَتْ عينُ الرّقيبِ بإغفاء(٢)

في البيت ورد المصدر (إفعال) متمثلاً بـ(إغفاء) وفعله (اغفى) المعتل الآخر بالألف، فعند صياغة المصدر تقلب الألف المقصورة همزةً، ودلالة المصدر (الإغفاء) واضحة من سياق النص بدلالة قوله في الشطر الثاني: (لما سمحت عين الرقيب بإغفاء).

أمّا إذا كان وسط الفعل الرباعي ألفاً تُحذفُ الألف عند صياغة المصدر، ويُعوّضُ عنها بالتاء في آخر الفعل مثل:أجادَ إجادةً، أشادَ إشادة، أبادَ العدوَ إبادةً، أطاع الله إطاعة وامثالها، عندئذٍ يكون وزن المصدر (إفالةً)(٣).

ولتوضيح هذا التغيير الصرفي نقول: مثلاً: أعانَ مصدرُهُ: إعانةً، الألف في (إعانة) هي ألف المصدر، وقد حذفنا ألف الفعل من المصدر خشية التقاء الساكنين؛ لأنّ الألف في الفعل ساكنة والألف في المصدر ساكنة أيضاً، بيدَ أنّ أصل الفعل (أعانَ) هو (أعونَ)؛ لأنّ الألف فيه منقلبة عن واو وقياس مصدر (أعون) أنّ الواو متحركة بالفتح، وأنّ العين ساكنة وحدث في المصدر (إعلال بالتسكين) أو (إعلال بالنقل) إذ تُقلب فتحة الواو إلى العين، ويقلب سكون العين إلى الواو (أعانن)، ثم حُذفت الألف الأولى لالتقاء الساكنين (أعان) وَعوّض عنها بتاء في الآخر (إعانةً)، ويمكن الإشارة إلى أن الإجراءات الصوتية المتخذة من قبل القدماء لا تتوافق مع إجراءات المحدثين من حيث رفض مبدأ التقاء الساكنين للحركتين الطويلتين

(١) يُنظر: المهذّب في علم الصرف: ٢٢١.

(٢) المصدر نفسه: ٢.

(٣) يُنظر: التكملة: ٥٢٥، والمقرَّب: ١٣٤/٢، والتبيان في تصريف الأسماء: ٣٩، والمهذّب في علم التصريف: ٢٢١.

(الالفين)، كون الألف حركة طويلة لا يجوز أن نقول عنها بأنها ساكنة، إذ الحركات لا تسكن. وهذا التحليل الصوتي قال به الفرّاء والأخفش وتبعهما الزمخشري فيكون وزن المصدر بصورته الأخيرة (إفالة)، ولكنّ الخليل وسيبويه ووافقهما ابن مالك يرون أنّ ألف المصدر هي المحذوفة؛ لأنّها زائدة، فيكون المصدر في صورته النهائية (إفْعِلة)[١]، وقد رجّح صاحب شرح الشافية مذهب الفرّاء والأخفش قائلاً: «وقول الأخفش أولى قياساً على غيره مما التقى فيه ساكنان»[٢]، ومن شواهد هذا البناء قولُه: [البسيط]

سُبحانَ مَن لَمْ يُحَط خَلْقٌ به، ولهُ إحاطةٌ بجميع الخلقِ كُلِّهُم[٣]

فالبناء المصدري (إحاطةً) على وزن (إفالةَ) وفعلهَ (أحاط – يُحيطُ) ودلالة المصدر (الإحاطة) واضحة في سياق قول الشاعر، فالله سُبحانُه المحيط وهو ذو إحاطة بخلقه جميعاً.

بيدَ أنّ إمام النحاة سيبويه يرى حذف عين الكلمة من غير تعويض: «وقالوا: أرايتهُ إراءً، مثل أقمته إقاماً؛ لأنّ من كلام العرب أن يحذفوا ولا يُعوّضوا»[٤] وقد ورد هذا الحذف بلا عوض في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ﴾[٥].

وثمة شاهد آخر على هذا البناء الصرفي (إفالة) نطالعه في قول الشاعر حازم في منظومته النحوية: [البسيط]

إنّ الكلام هو القولُ الذي حَصَلت به الإفادةُ لمّا تمَّ والتأما[٦]

(١) ينظر: شرح المفصّل: ٥٨/٦، وشرح التصريح على التوضيح: ٣٩٤/٢.
(٢) شرح الشافية: الرضي الاستراباذي: ١٥١/٣.
(٣) الديوان: ١٠٠.
(٤) الكتاب: ٨٣/٤.
(٥) سورة الأنبياء: من الآية ٧٣.
(٦) الديوان: ١٢٥.

في البيت ورد البناء المصدري (إفالة) متمثلاً بـ(إفادة) وهو مصدر الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله والمعتل الوسط (أفاد – يُفيد) لذا جاء المصدر على بناء (إفالة)، ودلالتهُ على معنى (الافادة) بوساطة معناه المعجمي فضلاً عن سياق البيت (به الإفادة لمّا تمّ والتأما) أي: إنّ الكلام إذا كان تاماً حصلت به الفائدة.

وشاهدنا الثالث يمثله قوله في الزهد في مطلع قصيدة له: [الكامل]

لم يدرِ من ظنَّ الحياةَ إقامةً أنَّ الحياةَ تنقُّلٌ وترحُّلُ[1]

في البيت ورد البناء الصرفي (إقامة) على زنة (إفالة) وهو مصدرٌ للفعل الثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله والمعتل الوسط (أقام – يُقيم).

ب– بناء (تفعيل): ويأتي مصدراً للفعل الثلاثي المضعّف العين الصحيح الآخر، نحو: هذّب – تهذيباً، علَّم – تعليماً[2]، ومن شواهده في الديوان قولُه: [البسيط]

فشيمة الكفّ منه سطوةٌ وندىً وشيمة النفسِ تقديسٌ وتطهيرُ
ففي الغمائم خِيمٌ من مكارمِهِ وفي النواسم من ريّاه تعطيرُ
إقبالُه غادرَ الأعداء مُقبلةً أيّان أحكم منه الرأيُ تدبيرُ[3]

في هذا النصّ المدحي ورد بناء (تفعيل) أربع مرّات، فـ(تقديس) مصدرٌ للفعل الرباعي (قدَّس) و (تطهير) فعله الرباعي (طهَّرَ) ومثله (تعطير) فعلُهُ (عطّرَ) وكذلك (تدبير) على وزن (تفعيل) فعله الرباعي المضعّف (دَبَّر).

والشاهد الثاني الذي نسوقه لهذا البناء الصرفي (تفعيل) يمثلُه قولُه في مطلع ميميّة له بدأ أبياتها بـ(سبحان مَن): [البسيط]

---

(١) الديوان: ٩٧.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٧٩/٤، وارتشاف الضرب: ٤٩٩/٢، وتصريف الأسماء في اللغة العربية: ١٦.

(٣) الديوان: ٦١.

سُبحان من سبّحته ألسُنُ الأممِ تسبيحَ حَمدٍ بما أولى مِن النِّعَمِ(١)

في هذا البيت ورد البناء المصدري (تسبيح) على وزن (تفعيل) وفعلُهُ (سبّح – تسبيح) وهو الفعل الثلاثي المزيد بتضعيف عينه، ودلالة المصدر (تسبيح) واضحة لإفادة الكثرة، وسياق البيت موحٍ بهذه الكثرة (... سبحته ألسُن الأمم تسبيحَ حَمدٍ بما أولى مِن النِّعَمِ).

أمّا إذا كانت الثلاثي المضعّف العين مختوماً بالهمزة جاء المصدر على وزن:

ج– **تَفْعِلة:** نحو: هَدّأ – تهدِئةً جزّأ تجزِئةً وأمثالهما. ومن شواهد هذا البناء المصدري قولُه: [البسيط]

كم للجزيرة من بُشرى وتهنئةٍ عنها عيون الأماني نحوها صور(٢)

ورد بناء (تَفْعِلَة) وهو البناء المصدري الذي فعله على وزن (فعَّلَ) مهموز الآخر (هنّأ – يُهَنيء) ودلالته على (التهنئة) واضحة في السياق (كم للجزيرةِ من بُشرى وتهنئةٍ).

وشاهدٌ آخر على بناء (تَفْعِلَة) الذي فعلُهُ مضعّف العين مختوماً بالهمزة يمثلهُ قوله: [الطويل]

فزدتم وضوحاً بَعْدَهُ واستقامةً وتوطيةً نهج السبيل الذي وطّا(٣)

في البيت البناء المصدري (توطية) وأصلُهُ (توطئة) وقد ورد على هذه الصورة (تسهيل الهمزة)، ووزنه (تفعِلة) وفعلُه (وطّأَ – يوطيء)، ودلالتُهُ واضحة على مفهوم (التوطئة) في ضوء معناه الدال على المبالغة والتكثير، فضلاً عمّا ورد في سياق الشاعر من معاني (التوطئة)، إذ إنَّ الممدوح الخليفة الجديد زاد على أبيه وضوحاً واستقامة وقد وطّأ للنهج الذي سلكه سلفُهُ.

وجدير ذكرُه أنه وردت على هذا البناء (تَفْعِلَة) مصادر أفعالها غير مهموزة الآخر مثل: جَرَّب – تجربةً، وكمَّل – تكملةً، وَذَكّرهم – تذكرةً، ويدلّ هذا المصدر على ما دلَّ عليه فِعله. ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [البسيط]

---

(١) الديوان: ٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ٧٣.

وحسبُ مثليَ تنبيهاً وتذكرةً لمثله ترك تنبيهي وإذكاري[1]

في البيت بناء مصدري على وزن (تَفْعِلَة) (تذكرة) وقد جاء هذا الوزن على الرغم من أنّ فعْلَه (ذكّر – يذكّر) لم يكن مهموز الآخر، و(تذكرة) وردت دالة على ما دل عليه الفعل المضعّف (ذكّر) وسياق البيت مُفصحٌ بهذه الدلالة (وحسب مثلي تنبيهاً وتذكرةً ... البيت).

– **بناء (مُفَاعَلَة)**: يأتي هذا البناء مصدراً للثلاثي المزيد بالألف بعد أوله على وزن (فاعَلَ)[2] وذلك صرّح به سيبويه قائلاً: «فاعلتُ فإنّ المصدرَ منه الذي لا ينكسر أبداً: مفاعلةً... وذلك قولك: جالستهُ مجالسةً، وقاعدتُه مقاعدةً، وشاربته مشاربة»[3]، ومن شواهد هذا البناء في الديوان قولُه: [البسيط]

وَمَن يُبارِكُ أو ينوي منازعَةً يوماً فقد ظلَّ منهُ الرشدُ مُنْتزعَا[4]

فالبناء المصدري الذي أورده الشاعر (مُنازَعَةً) على وزن (مُفاعَلَة) وَفِعْلُهُ (نازَع – يُنازِعُ) فالمصدر قياسي، والدلالة الصرفية التي حملها هذا البناء المصدري لها صلةٌ وطيدةٌ بدلالة فِعْلِه (نازع) الذي أفاد المشاركة. وسياق البيت جلّي بهذه الدلالة: (وَمَن يُبارِكُ أو ينوي منازعَةً... البيت) أي من أراد أن ينازعَك فلا رشدَ له.

والشاهد الثاني على ورود هذا البناء المصدري في ديوانه يمثله قولُه: [البسيط]

وفي مفاضلة الأنواع قد بدءوا به وما ظلَّ بالتفضيل مُنقسِما[5]

البيت من منظومة نحوية، وقد ضمَّنها هذا البناء المصدري (مُفَاعَلَةً) (مُفَاضَلَة) وفعلُهُ الرباعي (فَاضَلَ يُفاضِلُ مفاضَلَةً) ودلالة المصدر على (المفاضلة) وضحّها السياق (وفي مفاضلة الأنواع...البيت).

---

(١) الديوان: ٤٩.

(٢) يُنظر: شرح المُفصَّل: ٤٨/٦، وشذا العَرف في فنّ الصرف: ١١٧.

(٣) الكتاب: ٨٠/٤.

(٤) الديوان: ٧٧.

(٥) المصدر نفسه: ١٣٢.

- **بناء (فِعال):** ويأتي مصدراً قياسياً للثلاثي المزيد بالألف بعد أوله أي: (فاعَلَ)، ومن نماذجه: كافح – كِفاحاً، وناضلَ – نِضالاً، وواصل – وصالاً، نازل – نِزالاً وما إليها وهذا المصدر قليل الورود قياساً بسابقه (مفاعلة)(١).

ومن شواهد هذا البناء المصدري (فِعَال) في ديوان الشاعر حازم القرطاجني قولُه في معنىً غزلي [البسيط]

يا قاسيَ القَلبِ لَيْنَ العطفِ ليتك لم تقرنْ بما قد قسا منك الذي لانا
كُن كيف شئتَ وصِالاً أو مقاطعةً فلستُ عنك اطيقُ الدهرَ سُلوانا(٢)

تلحظ الباحثة في بيته الثاني بناءين مصدريين للفعل الثلاثي المزيد بالألف بعد أوله، البناء الأول: (وِصَال) على وزن (فِعَال) وهو الذي نحن بصدده، وفعله (واصلَ) على وزن (فَاعَلَ)، والثاني (مُقَاطعة) على وزن (مُفَاعَلَة) وهو مصدر للفعل الرباعي (قَاطَعَ) على وزن (فَاعَلَ) وكلا المصدرين جاء قياسياً لفعله، ودلالة الأول على التواصل واضحة في ضوء المعنى العام والسياق الشعري، ودلالة الثاني على التقاطع جلية عبر التعبير الشعري والمعنى المعجمي فالسياق مُفْصِحٌ بدلالتيهما (كُن كيف شئتَ وصِالاً أو مقاطعةً ... البيت).

٢- أبنية مصادر الأفعال المزيدة بحرفين ودلالاتُها

أ- **بناء (افتعال):** ويأتي مصدراً للثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله والتاء بعد أوله نحو: أحتسب – إحتساباً، واقترب – أقتراباً، قال سيبويه: «وأما افتعلتُ فمصدرُهُ عليه افتعالاً... وذلك قولك: احتسبت احتساباً»(٣).

(١) يُنظر: المهذّب في علم التصريف: ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) الديوان: ١١٨.

(٣) الكتاب: ٧٨/٤، ويُنظر: أدب الكاتب: ٢٩١، والأصول في النحو: ١٣٠/٣، والصيغ الصرفية في العربية/ رمضان عبد الله: ٨٦، والمهذّب في علم التصريف: ٢٢٤.

فإذا كان الخماسي أو السداسي مبدوءاً بهمزة وصل جاء مصدره على وزن فعله الماضي مع كسر الحرف الثالث وزيادة حرف ألف قبل الأخير(١).

ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم قولُه: [الكامل]

بذرى الجبال لهُ توقُّل عاقلٍ وعلى السهول له ارتماء الأموج(٢)

فالبناء المصدري (افتعال) جاء متمثلاً بـ(ارتماء) وفعله ارتمى على وزن (افتعل، ودلالة المصدر بيّنه عبر تعبيره الشعري (وعلى السهول له ارتماء الأموج) أي الدلالة على التصرف.

ومن نماذجه في الديوان كذلك، قوله: [الطويل]

وكنت إذا فارقت إلفاً مصافياً أُصافي اصطباري بعده وأُصاحبُه(٣)

فالبناء المصدري – موضع الشاهد – (إفتعال) (اصطبار) وفعلُهُ (اصطبر)، وأصلُ فعله (اصتبر) وحصل الابدال فأُبدلت التاء طاءً، والدلالة المصدرية هنا مشيرة إلى المشاركة (أُصافي اصطباري بعده وأُصاحبُه) ومن شواهدِهِ أيضاً قوله مادحاً: [البسيط]

بكَ انتصاري أبا عبد الإله على دهرٍ عدمتُ به نصري وأنصاري(٤)

فالمصدر (انتصار) على وزن (افتعال) وهو مصدر للثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله والتاء بعد أوله (انتصَرَ) وهو مصدر قياسيَّ ودلالته على معناه المعجمي واضحة فضلاً عن ورود السياق الشعري المُعزّز لهذه الدلالة (بك انتصاري) والدلالة المصدرية على الاتخاذ واضحة أي اتخذ من الممدوح نصيراً له.

(١) ينظر: التكملة: ٥٣١، والتطبيق الصرفي: ٧١.
(٢) الديوان: ٣٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٧.
(٤) المصدر نفسه: ٤٩.

- **بناء (انفعال):** وهو بناء مصدري قياسيّ للفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والنون قبل أولهُ[١] على شاكلة: إنكسر – إنكساراً، وانصرف – انصرافاً. ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قولُه مادحاً أبا زكريا يحيى بن أبي حفص: [الطويل]

فيحكي انسيابَ الصلّ طرفي إذا سرى إليها، وطرفي إن سما خِلسة اللص[٢]

في البيت ورد بناء (انفعال) متمثلاً بـ(انسياب) وفعله: (انساب – ينسابُ) ودلالة المصدر على ما دلّ عليه فعله واضحة في ضوء قول الشاعر (فيحكي انسيابَ الصلّ طرفي إذا سرى... البيت). فطرفُه أي: نَظَرُه نحو حبيبته يُشبه سريانه انسياب الصِلّ، والانسياب في حركة الحيّة واضحٌ جَلِيّ والمصدر تشير دلالته العامة إلى المطاوعة

- **بناء إفعلال:** مثل إحمرَّ – إحمراراً، ارتدَّ – ارتداداً، وهو المصدر القياسي للثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله وتضعيف آخره (إفْعَلَّ)، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قولُه: [الكامل]

يبدو إحمرار البرق في صفحاتِها خجلاً إذا رفعَ النسيمُ رداءها[٣]

فالبناء المصدري (إفعلال) ورد متمثلاً بـ(إحمرار) وفعله المزيد بالهمزة وتضعيف الحرف الثالث (إحمرَّ)، فالمصدر هنا في قول الشاعر جاء دالاً على التكثيف وهنا شدة اللون؛ لأنَّ دلالة فعله (إحمرَّ) على قوة اللون واضحة، وسياق الشاعر مُفصحٌ بهذه الدلالة (يبدو إحمرار البرق... البيت).

وثمة أنموذج ثانٍ يمثله قولُه: [البسيط]

من كُلِّ ماحٍ خطاياه بأدمعه فَحُمرُها في اصفرار الخدّ تنسفكُ[٤]

(١) يُنظر: تصريف الأسماء والأفعال: ١٣/١.
(٢) الديوان: ٦٥.
(٣) المصدر نفسه: ٦.
(٤) المصدر نفسه: ٨٦.

فالبناء المصدري (اصفرار) على وزن (إفعلال) وفعله الثلاثي المزيد بالهمزة وتضعيف آخره (إصفرّ) وجاء المصدر دالاً على ما يدلّ عليه (اصفر) أي شدة الاصفرار، وسياق الشاعر إنّ دموع أصحاب الخطايا التي محت الذنوب وهي حمر بدلالة (تنسفك) تشبيهاً لها بالدماء، إذ سفكت هذه الدماء في اصفرار الخدّ.

– **بناء (تفاعُل):** وهو بناء مصدري قياسي للثلاثي المزيد بالتاء قبل أوله والألف بعد أوله، ومن شواهدِ بناء (تَفَاعُل) في الديوان قولُه: [الكامل]

وتعاقُبُ الأضدادِ يقضي أنَّها سَتُديلُ من ضرائِها سرَّاءها[1]

فالبناء المصدري (تَفَاعُل) (تَعاقُبُ) وفعلُهُ (تَعَاقَبَ) وكلاهما يؤدي معنى (التعاقُبُ)، أي إنّ الدلالة الصرفية للمصدر وروده في سياق الشاعر يدلان على معنى التتابع والتعاقب (وتعاقب الأضداد... البيت).

ومن شواهدِ هذا البناء في الديوان قولُه: [البسيط]

أدنى التعانُقُ شخصينا وضَمَّها لفَّ النواعم بالأغصان أغصانا
فَيا لها ليلةٌ ما كان أقصرها! وقتاً وأفسحها في الحُسنِ ميدانا[2]

في هذا المشهد الغزلي استعمل الشاعر البناءَ المصدري بزنة (تَفَاعُل) هو قوله: (التعانُق)، وفعلُهُ الثلاثي المزيد بالتاء قبل أوله والألف بعد أوله (تعانَقَ) فجاء مصدرُه بضمِّ الحرف الذي قبل الأخير، وهو مصدر قياسي ودلالته على التعانُق واضحة في دلالته المعجمية وفي سياق البيت الذي تضمّن القرينة اللفظية (أدنى التعانُقُ شخصينا وضَمَّها) فالضمُّ و (لفَّ النواعم بالأغصان أغصانا) مشيران إلى معنى (التعانق) والمشاركة في العناق إشارةً لا مزيد عليها في الوضوح.

(١) الديوان: ٧.
(٢) المصدر نفسه: ١١٨.

أما إذا كان الخماسي المبدوء بالتاء أي الثلاثي المزيد بالتاء قبل أوله والألف بعد أوله معتل الآخر بالألف المقصورة، صيغ مصدره على وزن:

- **(تَفاعِل):** نحو: تنادى تنادياً، تساوى – تساوياً أي بقلب الألف المقصورة ياءً[١]، ومن شواهده قولُه: [الكامل]

فأنا الذي أفنى التناهي في الهوى نفسي وما أبقى على قلبي الشجي[٢]

فالبناء المصدري (تفاعِل) (التناهي) وفعله تناهى، فإن صياغة المصدر تكون بقلب الألف المقصورة ياءً، ودلالة المصدر على (التناهي) مرتبطة بدلالة الفعل الخماسي، فضلاً عن سياق الشاعر المشير إلى (التناهي) (فأنا الذي أفنى التناهي في الهوى... البيت) أي المشاركة في حدث (التناهي).

ومن شواهد هذا البناء الأخرى في ديوانه قوله مادحاً الخليفة أبا زكريا يحيى بن أبي حفص: [الطويل]

مُنى النفسِ يُدني منكمُ والنوّى تقصي فَكمْ ذَا يُطيعُ الدهرُ فيكم وكم يعصي
يُقرِّب فـي حـالِ التنّائـي مـزارَكـم فيدنو ويَنأى بالخيالِ وبالشخص[٣]

في هذين البيتين اللذين جاءا مطلعاً لقصيدة صادية له، يشيرُ الشاعر إلى هذا المعنى الغزلي – كعادته في مقدمات مدائحه – وقد ضمّن بيته الثاني بناءً مصدرياً على زنة (تَفَاعِل) (التنائي) وهو المصدر القياسي للفعل الخماسي المبدوء بالتاء الزائدة والمختوم بالألف المقصورة، لذا قلبت الألف المقصورة ياءً عند صياغة مصدره، ودلالة هذا المصدر (تنائي) مشتقة من دلالة فعله (تناءى) والفعل قد حمل دلالة النأي بعد النأي أي الاستغراق في هذه الدلالة.

(١) يُنظر: أدب الكتاب: ٢٩٢، والتبيان في تصريف الأسماء: ٤٤، والمهذب في علم التصريف: ٢٢٦.
(٢) الديوان: ٣١.
(٣) المصدر نفسه: ٦٤.

– **بناء تَفَعُّل:** هو أحدُ أبنية مصادر الأفعال الخماسية المبدوءة بالتاء، أي الثلاثية المزيدة بالتاء قبل أوله وتضعيف ثانيه (تَفَعَّلَ) نحو: تقدَّم – تقدُّماً، تصرَّف – تصرُّفاً، تفكّر تفكُّراً وغيرها[١].

ومن شواهدِ هذا البناء في ديوانه، قولُه في همزية له مادحاً فيها الخليفة المستنصر وقد افتتحها بالنسيب: [الطويل]

وكُلُّ غيورٍ لا يزالُ يروعُهُ تنسُّم روضٍ، أو تَرَنُّم ورقاءِ
يذودُ اللحاظَ الهِيم عن ماء وجهه تفتُّحُ نور الحُسن منها بأرجاء[٢]

في بيتيهِ ورد بناء (تَفَعُّلْ) ثلاث مرات (تَنَسُّم، تَرَنُّم، تَفتُّح) وكلها على زنة (تَفَعُّل) أي الثلاثي المزيد بالتاء قبل أوله وتضعيف ثانيه، أما دلالة هذا المصدر، فضلاً عمّا ورد في سياق الشاعر من معاني (التنسُّم (تنسَّمُ روض) و(الترنّم) (ترنُّم ورقاء) و (التفتّح) (تفتّحُ نور الحُسن)). فهي واضحة جليّة من دلالته الفعلية على المبالغة.

وشاهدٌ ثانٍ لهذا البناء المصدري نطالعُهُ في قوله: [الطويل]

تبلَّج في شرقيّ جامع تونسٍ بهنّ ضياءٌ يملأُ العين ثاقبُ
وأَشرق نورُ الحسن منه بمشرقٍ فما نورُهُ – بعد التطلُّعِ – غاربُ[٣]

في النصّ تلحظُ الباحثة هذا البناء المصدري (التَّطَلُّعُ) على وزن (تَفَعُّلُ) وهو مصدر قياسي للفعل المزيد بالتاء الزائدة قبل أوله وتضعيف ثانيهِ (تَطَلَّعَ) أما دلالة هذا المصدر الخماسي فآتية من دلالة فعله المزيد أي فضلاً عمّا ورد في سياق الشاعر من تعزيز لهذه الدلالة بوساطة (فما نورُه – بعد التطلع – غارب) فالشاعر يستغرق في وصف ما صنعه الممدوح من عمران أنعش الناس فضلاً عن جمال الطبيعة فأنوار هذه القباب (المذكورة في بيت سابق) تبلَّج نورها وأشرق نور الحسن إشراقاً لا يمكن أن يغرب بعد أن طلع وأضاء ما حوله.

(١) يُنظر: الكتاب: ٧٩/٤، وجامع الدروس العربية: ١١٥/١، والمهذّب في علم التصريف: ٢٢٦.
(٢) الديوان: ٢
(٣) المصدر نفسه: ٢٠.

– **بناء (تَفَعِّل):** يأتي مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي المزيد بالتاء وتضعيف الثاني والمعتل اللام فعند صياغة مصدره تقلب ألفهُ المقصورة ياءً، ولم أجد في ديوانه إلّا شاهداً واحداً له يمثلهُ قولُه: [البسيط]

فذو التعِّدي إذا أحببتَ قسمتَهُ وجدتَهُ في لسانِ العُربُ مُنقَسِمَا(١)

فـ(التعدّي) بناء مصدرّي على وزن (تَفَعِّلْ) وفعلُهُ الخماسي المبدوء بالتاء جاء معتل اللام (تَعَدّى يتعدَّى)، فمصدره القياسي جاء على هذا البناء أي قلب الألف المقصورة ياءً، والشاعر يتحدث عن الفعل المتعدي ضمن منظومته النحوية، ودلالة المصدر على الحدث المجرّد (التعدي) واضحة، فضلاً عن السياق الذي عبر عنه الشاعر أي: دلالة التعدي في الفكر النحوي أي تعدي الفعل إلى مفعول به، أي المجاوزة وعدم الاكتفاء برفع الفاعل.

٣– أبنية مصادر الأفعال الثلاثية المزيدة بثلاثة أحرف

– **بناء اسْتفْعَال:** وهو مصدر للثلاثي المزيد بثلاثة أحرف هي: الهمزة والسين والتاء قبل أوله، ومن أمثلته: (استكبار، استئصال)، ومن شواهدِ هذا البناء المصدري في ديوان حازم القرطاجنّي قولُه: [الطويل]

أَياديكمُ في السلمِ تُحيي عُفَاتكم وتُرْدي أعاديكم لدى كُلّ هيجاءِ
تقودُ إلى استئصالهم كلَّ جحفلٍ يُوَاصِلُ تأويباً إليهم باسراءِ(٢)

يُلحظ في النصّ بناءٌ مصدريٌّ على وزن (استفعال) (استئصال) وفعله ثلاثي مزيد بالهمزة والسين والتاء قبل أوله، (استأصل – يستأصل) (استفعل – يستفعل).

(١) الديوان: ١٢٦.

(٢) المصدر نفسه/ ٤، والتأويب سير النهار، والأسراء: سير الليل، يُنظر لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور: ٢٠٣، ١٦٧–١٦٨.

والمعنى المصدري المُستفاد من هذه الصيغة السداسية (استئصالهم) مرتبطة بدلالة الفعل المزيد (بالهمزة والسين والتاء) (استأصل) والمعنى هنا متجهٌ نحو طلب (استئصال) الجحفل الزاحف عليهم في النهار والليل

ومن شواهد هذا البناء كذلك قول الشاعر: [الطويل]

فقد ضمنتْ تمكين ما اللهُ مرتضٍ من الدِّين باستخلافكم عدّة الذكرِ
إمامَ الهدى دُمْ للديانة والدّنا ولا زلتَ محفوفاً بأنجمِك الزُّهرِ(١)

هنا ورد المصدر (استخلافكم) وهو مصدر قياسي للثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (الهمزة والسين والتاء) قبل أوله ليدُلَّ على معاني الجعل والاتخاذ، وسياق البيتين يدلّ على هذه المعاني، فالممدوح إمام الهدى وقد (دام للديانه والدُنا) وقد استخلفه الله – حسب زعم الشاعر – للدين والدنيا، إذ جعله مُستَخلَفاً واتخذ منه إماماً للهدى، فدلالة المصدر (استخلافكم) على الاتخاذ والجعل واضحة من سياق النص.

وشاهدنا الثالث لهذا البناء المصدري (استفعال) قولُه: [البسيط]

مَن ذا يُؤمَّلُ لاستجلاب منفعةٍ سواك أو يُرتجى في دفع أضرارِ(٢)

شاهدنا في هذا البيت ورود البناء المصدري (استجلاب) على زنة استفعال، وهو مصدر للفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف (الهمزة والسين والتاء) (استجلب – يستجلب) وجاء المصدر هنا دالاً على الطلب: أي طلب الجلب والإحضار، وسياق الشاعر يشير إلى هذه الدلالة، فالممدوح يُؤمَلُ لإحضار هذه المنفعة.

– **بناء (استفالة):** ويأتي هذا البناء مصدراً قياسياً للفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء قبل أوله والمعتل العين نحو: استعاذ – استعاذةً، واستفاد – استفادةً، واستمات – استماتةً،

(١) الديوان: ٥٧.
(٢) المصدر نفسه: ٤٩.

واستقال – استقالةً، واستجاب – استجابةً، فالمصدر إذن يكون بحذف ألفه والتعويض عنها بتاء في الآخر[١]، ومن شواهده في ديوان الشاعر قوله [الطويل]

فزدتم وضوحاً بَعْدَهُ واستقامةً وتوطيةً نهج السبيل الذي وطّا[٢]

فالمصدر السداسي (استقامةً) جاء على وزن (استفالةً) وهو مصدر للثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء والمعتل الوسط وفعله (استقام – يستقيم). أما دلالتُه على الاعتقاد باستقامة الممدوح وانتهاجه نهج العدل والصدق كما كان أبوه بدلالة (بعده)، فواضحة جليّة من السياق والمناسبة.

المطلب الثاني

مصادر الأفعال الرباعية المزيدة ودلالاتُها

تقدّم في الفصل الأول أن الفعل الرباعي المزيد هو ما زيد على أصوله الأربعة حرف واحد أو حرفان، والمزيد بحرف واحد له بناء واحد هو (تَفَعْلَلَ) ومصدره يأتي على:

– **بناء تَفَعْلُلْ:** ويكون بفتح التاء الزائدة التي في أوله وفتح الفاء، وسكون العين وضَمّ اللام، وهذا مصدرٌ قياسي للفعل الرباعي المزيد بحرف واحدٍ نحو: تَبَعْثَرَ – تَبَعْثُراً، تَدَحْرَجَ – تَدَحْرُجاً، تَزَخْرَفَ – تَزَخْرُفاً، ويأتي هذا البناء المصدري دالاً على الحدث المجرّد، ومن شواهدُه في ديوان حازم القرطاجَنّي قولُه في هذا المعنى الغزلي: [الكامل]

أذكى الحياءَ بوجنتيها نارَهُ حيث الشبيبةُ قد أسالتْ ماءَها
خَجِلتْ وأدْنَت كفّها من خدّها فحسبتُها مخضوبةً حنّاءها
وتكلّلتْ وَتنطّقتْ وتَقرّطتْ فحكى تَلألؤُ آلها لألاءها[٣]

(١) يُنظر: المهذب في علم التصريف: ٢٢٥.
(٢) الديوان: ٧٣.
(٣) المصدر نفسه: ٧.

في النصّ الشعري الغزلي أورد حازم القَرطاجنّي هذا المصدر (تلألؤ) على بناء (تَفَعْلُلْ) وهو مصدر للفعل الرباعي المزيد بحرف واحد (تَلَأْلَأَ) على وزن (تَفَعْلَلَ)، و(التلألؤ) جاءَ دالاً على الإضاءة واللمعان(١).

ومن شواهد هذا البناء المصدري (تَفَعْلُلْ) قوله من قصيدة تقع في ستين بيتاً قالها مهنئاً أبا زكريا يحيى بمناسبة العيد: [البسيط]

أضحت له الحَربُ إذ لذَّت على ألمٍ تَشَعْشعُ العسل الماذي* والسلعا(٢)

في البيت ورد بناءٌ للمصدر الرباعي (تَفَعْلُلْ) المزيد بحرف واحد والمتمثل بـ(تَشَعْشعُ) وفعله المجرد (تَشَعْشعَ) والتاء هي الحرف المزيد، والدلالة المصدرية التي تفهم من صيغة المصدر ووحدة السياق هي الدلالة على تكرار مشهد صوري وهو اللمعان أي لمعان العسل الماذي أي العسل الأبيض

ولم تعثرْ الباحثةُ في ديوان حازم القَرطاجنّي على مصادر للفعل الرباعي المزيد بحرفين.

(١) ينظر: اللسان مادة (لألأ): ١/١٥٠.

(٢) الديوان: ٧٨.

(*) العسل الماذي: العسل الأبيض، مختار الصحاح: ٦٢، السلعا: السلعة والمتاع، المصدر نفسه: ٣٠٩.

المبحثُ الثالث

المصدر الميمي ومصدر الهيأة ومصدر المَرّة ودلالاتها في ديوان حازم القَرطاجنّي

المصدر الميمي[١]

المصدر الميمي هو المُصَدَّر بـ(ميم) ومنها أخذ تسميتهُ فَسُمّي (الميمي) ويُشتقّ هذا المَصْدرُ من الفعل الثلاثي المُجرَّد المتعدّي أو اللازم على ألّا يكون مثالاً واوياً، على وزن (مَفْعَل) قياسياً[٢] نحو: شَرِب، مَشْرَبُ، قَتَلَ، مَقْتَلُ.

أمّا إذا كان الفعل الثلاثي مثالاً (أي مبدوءاً بالواو) وصحيح الآخر محذوف الفاء في المضارع، فَيُصاغ على وزن (مَفْعِل) مثل: وَقَفَ – يَقِفُ مَوْقِف، وَرَدَ – يَرِدُ مَوْرِد، وَعَدَه – يَعِدُهُ – مَوْعِد.

أمّا من غير الثلاثي فَيُصَاغُ المصدر الميمي على وزن اسم المفعول المصوغ من ذلك الفعل، أي بوزن مضارعهِ مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً وفتح ما قبل آخرِه، مثل: أكرمَ مُكرَمٌ، استخرج مُستخرَج، انطلق مُنطَلَق، استغفر مُستغفَرٌ[٣].

وعلى صعيد الدلالة الصرفية فإنّ المصدر الميمي – بأنواعها وصياغاته كُلِّها – يؤدي دلالة المصدر الصريح، وقد أكّد هذا سيبويه بقوله: «وإنْ كان المَفْعَلُ مصدراً أُجري مجرى ما ذكرنا من الضرب والسير وسائر المصادر التي ذكرنا؛ وذلك قولك: إنّ في ألف درهم لمضرباً أي إنّ فيها لضرباً؛ فإذا قلتَ: ضُرب بهِ ضَرْبَاً، قلت: ضُرِبَ به مَضْربا، وإنْ رفعتَ رفعتَ»[٤]

---

(١) للمزيد من الاطلاع على هذا البناء المصدري تراجع المصادر والمراجع الآتية: الشافية: ٦٨/١، وشذا العَرف في فنّ الصرف: ٧٤، وجامع الدروس العربية: ١٧٧/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢١، ودراسات في علم الصرف: ٥٥، ومعاني الأبنية العربية: ٣، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٢١.

(٢) يُنظر: تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات: ١٨١.

(٣) يُنظر: همع الهوامع: ٢٨٦/٣.

(٤) الكتاب: ٢٣٣/١.

وعلى الرغم من تأكيد إمام النحاة سيبويه على تطابق دلالتي المصدر الصريح والمصدر الميمي، إلَّا أنّ باحثاً معاصراً هو الدكتور فاضل السامرائي يرى عدم تطابق دلالتي المصدرين، إذ ذكر أن الميمي يحمل عنصر الذات وفي الغالب يدّل على نهاية الأمر، وقد استند إلى تحليل قولِه تبارك وتعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[١] فالمساق هو المصدر الميمي يحمل معه ذاتاً تساق كما هو واضح من تفسير الآية الكريمة، وهو مختلف عن قولنا (إليه السوق)؛ لأن السوق المصدر الصريح يدل على حدث (السوق) وهو حدث مُجرَّد. ولاحظ الباحثُ نفسُه دلالة المصدر الميمي في قوله سبحانه وتعالى ﴿إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ﴾[٢] فالمآب تعني نهاية الأوب في الآية، أما الإياب فانه الرجوع ولا يعني المنتهى[٣].

بيد أنَّ رأي الدكتور فاضل السامرائي على وجاهتِهِ واستناده إلى معاينة الدلالات القرآنية، لم يكن مُطَّرداً، لذا فإن الباحثة تستند إلى رأي اللغويين القدماء، ولاسيما علماء الصرف والنحاة في دلالة المصدر الميمي على الحدث المجرّد مع مراعاة السياق الذي ورد فيه المصدر.

ومن شواهد ورود المصدر الميمي في ديوان حازم القَرطاجني قولُه من قصيدة طويلة يهنئ فيها ممدوحَه الخليفة المستنصر بعيد الأضحى. [الكامل]

وَسَمَتْهُ نُعْمَاكمُ فَسُمِّي موسماً ... إنّ الأسامي قد تُبينُ المقصدا
ودَعُوهُ عيداً إذ غدا لك مُنجزاً ... في النصْرِ والفتحِ المُعجَّل، موعدا

ثم يقول بعد خمسة أبيات:

لثموا يداً بيضاءَ منكَ كأنّهم ... لثموا بها الحجرَ الكريمَ الأسودا
أكرمْ بها من راحةٍ، إحسانُها ... أضحى مُراداً للعفاة وموردا[٤]

(١) سورة القيامة: ٣٠.
(٢) سورة الرعد: ٣٦.
(٣) ينظر: معاني الأبنية في العربية: ٣١- ٣٢.
(٤) الديوان: ٣٩.

في هذه الأبيات ورد المصدر الميمي أكثر من مرّة، فثمة (مَقْصَدا) جاء مصوغاً من الفعل الثلاثي (قَصَدَ) على وزن (مَفْعَل)، وتُلاحَظُ صياغته على هذا الوزن فهو مسبوق بـ(ميم زائدة) لذا سُمِّي مصدراً ميميّاً والفعل المصوغ منه (قَصَدَ) فعلٌ متعدٍ إذ تقول: (مقصد الأمر) ودلالة المصدر الميمي (مقصد) مطابقة لدلالة المصدر الصريح (قَصْدٌ) والدلالة واضحة في سياق البيت. ونلاحظ ورود المصدر الميمي (مَوْسِم) وهو مصوغ من الفعل الثلاثي (وسم) على زنة (مَفْعِل) وفي البيت الأخير نلحظُ ورود المصدر الميمي (موردِا) من الثلاثي المثال الصحيح الآخر (وَرَدَ) المحذوف الفاء في المضارع. (وَرَدَ – يَرِدُ – مَورِدٌ)، ومن الشواهد الأخرى للمصدر الميمي قولُهُ من قصيدة قالها مهنئِاً الخليفة في فتحه مدينة (حمص): [الكامل]

عادتْ بك الدنيا ترفُّ نضارةً وتروقُ مرأىً في العيونُ ومَنْظَرا[1]

استعمل الشاعرُ المصدر الميمي مرتين في سياق مدحه ومبالغاته في إضفاء صفات العظمة على ممدوحه بعد فتحه مدينة حمص وانتصاراته، فأمجادُهُ راقت له وراقت له الدنيا وهي تروقُ أيضاً في العيون (مرأىً) و (منظراً) فـ(مرأى) مصدر ميمي من الماضي (رأى) و (مَنظَر) كذلك مصدر ميمي من الفعل (نظَرَ) وكلاهما على وزن (مَفْعَل)، وترى الباحثة أنّ دلالة المصدرين تؤديان دلالة المصدر الصريح، وكلاهما دالٌّ على حدثٍ مجرَّد.

وقد يأتي المصدر الميمي جمعاً لا مفرداً وهو يؤدي الغرض الدلالي نفسه من الدلالة على الحدث المجرَّد، وفي ذلك نتأمل قوله في الديوان مادحاً الخليفة المُستنصر ومهنئاً إيّاه بقدوم ابنه يحيى، فلنتأمل هذا الوصف الذي تضمَّن مصادرَ ميمية: [الكامل]

غنَّى الغَمامُ بسيله فترَنَّمتْ من خُضرِ أسمية وزُرْقِ موارِدِ

. . . . . .

(١) الديوان: ٥٣.

هل ذاك إلاّ لاعتناءٍ يقتضي إسعادَ آمالٍ ونُجح مقاصدِ

. . . . . .

قد بانَ طيبُ الأَصلِ في طيب الجنى طيبُ الفروع دليلُ طيب محَاتدِ

إلى أن يقول:

وتواضعتْ شُمُّ المعاقلِ هيبةً من كلِّ دانٍ منك أو متباعدِ

. . . . . .

فانظرْ بعينِ رضاك منها أعيناً نظرتْ إليك بها عيونُ محامدِ(١)

في هذه الأبيات التي اجتزأناها من داليته المنوَّه بها، نقع على هذه المصادر الميمية التي تلوح لنا غير مفردة بل جاءت جمعاً، ففي البيت الأول وردت كلمة (موارد) وهي جمع للمفرد (مورد) و (مورد) مصدر ميمي صِيغ من الثلاثي المثال على وزن (مَفْعِلْ)، وفي البيت الآخر وردت كلمة (المقاصد) وهي جمع لـ(مَقْصَدْ) و(مَقْصَدَ) مصدر ميمي من الثلاثي (قَصَدَ) على وزن (مَفْعَلْ) وفي الأبيات (محاتد) وردت جمعاً للمفرد (محتدّ) وهو مصدر ميمي مُصاغ من الفعل (احتدّ) وكذلك نجد (معاقل) جاءت جمعاً لـ(لفظة) (معقَلْ) وهو مصدر ميمي على وزن (مَفْعَل) (مَعْقَل) وتلتها كلمة (محامد) والتي جاءت جمعاً لكلمة (مَحْمَد) المصدر الميمي المصاغ على وزن (مَفْعَل).

وَلْنقفْ عند قول الشاعر حازم القرطاجنّي في مدحه الأمير أبا يحيى لنقعَ على استعماله المصدر الميمي: [الكامل]

حتى قَدِمتَ على مقامٍ عندَهُ بشّرْتُ آمالي بأسعدِ مَقْدَم

ولمحتُ غُرّة قائمٍ مُتهلّلٍ يسطو بصرفِ الحادثِ المُتَجَهِمِ(٢)

في معرض مدحه الأمير، يتحدَّثُ الشاعرُ عن كرم الأمير وسخائه واصفاً قدومه على الأمير (حتى قدمت على مقام عنده)، وانه قدوم يبشر بتحقيق الآمال، وقوله (اسعد مَقْدَم) إذ

(١) الديوان: ٤٣، ٤٤، ٤٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٤.

وصف مقدمه باسعد (مقدم) ومَقْدَم مصدر ميمي من الفعل (قَدِم) والمصدر الميمي جاء دالاً على الحدث المجرد الذي دلّ عليه المصدر الصريح نفسه.

والأنموذج الأخير لهذا البناء المصدري نتأملُهُ في قول الشاعر حازم القرطاجنّي: [الطويل]

وبتّ أظنّ الشُهبَ مثلي لها هَوَىً وأغبطها في طولِ ألُفتها غَبَطا
على أنّها مثلي عزيزةُ مَطْلبٍ ومَن ذا الذي ما شاء من دهره يُعطى(١)

ففي البيت الثاني ورد المصدر الميمي (مَطْلَب) على وزن (مَفْعَل) من الفعل الثلاثي (طَلَب) والمصدر الميمي كالصريح جاء دالاً على الحدث المُجَرَّد، وسياق بيتي الشاعر جاء دالاً على ذلك.

مصدر الهيأة

هو المصدر الدال على هيأة حدوث الفعل ولا خلاف في هذا التعريف، ويصاغ من الثلاثي على وزن (فِعْلَة)، أمّا إذا كان المصدر مختوماً بالتاء، فإنّه يدل على الهيأة بالوصف كقولنا جِلْسة أدبية، أو بالإضافة فنقولُ مِشية الليث(٢) .

ومن نماذجهِ في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُه مادحاً الخليفة المستنصر مُفتتِحاً القصيدةَ بالنسيب: [الطويل]

شُموسٌ ترى منْ دونها كُلّ مُمْسِكٍ بِجِذْل القنا يرنو بمقلِةِ حرباء
يشوقُ فؤادي ما يشقُّ عليه من شذا روضةٍ من نعمة الحَلْي غنّاء(٣)

(١) الديوان: ٦٩.

(٢) للاطلاع على هذا المصدر تنظر المصادر والمراجع الآتية: الكتاب: ٤٤/٤، وشرح ابن عقيل: ١٣٢/٢ – ١٣٣، وشذا العرف في فن الصرف: ٧٣، وجامع الدروس العربية: ١٧٦/١، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٢٥، ودراسات في علم الصرف: ٧٥ وغيرها.

(٣) الديوان: ٢.

ورد مصدر الهيأة (نِعمة) على وزن (فِعْلَة) وقد دلّ على الهيأة بالإضافة، وللقرطاجني من قصيدة همزية في مدح الخليفة وجيشه: [الكامل]

وقضتْ بفرقة فرْقَةٍ عَصَتِ النُّهى في أمرها إذ طَاوعت أهواءها
خمدوا بوِقدة جمرة الحرب التي هاجتْ شرارةُ شَرّهم هيجاءها[1]

ففي قول حازم القرطاجني ورد مصدر الهيأة في بيته الثاني (خمدوا بوِقدة جمرة الحرب التي... البيت) وهو المصدر الذي يدلُّ على هيأة حدوث الفعل – كما نوّهنا بذلك – وقد صِيغ على زنة (فِعْلة) من فِعْلِه الثلاثي (وَقَدَ) وجاء هذا المصدر مُضافاً (وِقدة الحرب).

فالمصدرانِ (فِرقة) و (وقِدَة) وكلاهما مصدر الهيأة على زنة (فِعْلَة).

والشاعر هنا يصف مشهداً حربياً، إذ يتقهقر أعداء الممدوح ويندحرون بل إنّهم هلكوا (خمدوا) بوِقدة الحرب التي اشعلوها هم وهيّجوا شرارتها (هاجت شرارة شَرّهم هيجاءها).

والأُنموذج الثاني لهذا البناء في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [الكامل]

والجَدْيُ مثلَ الفرقدين يَخافُ أن يسطو عليه الليثَ سِطوة محفَظِ[2]

في وصفه الرائع لمظاهر الطبيعة – التي ولع بها – واستحضرها في أغراضِه الشعرية كلِّها، ضمّن الشاعر هذا المصدر قائلاً (يسطو عليه الليث سِطوة محفَظ) فـ(سطوةَ مُحفَظ) هي مصدر الهيأة التي دَلت على هيأة وقوَع حدث (السطو) الذي أضيفَ إلى (مُحفَظ).

وأُنموذجنا الثالث لهذا البناء المصدري (مصدر الهيأة)، قولُه في مطلع قصيدة قافية يمدحُ فيها الخليفة إذ قال: [الكامل]

رَفَعَتْ سُعُودكمُ على الآفاق لِلأمن أَسمى قُبَّة ورُواقِ

(١) الديوان: ٩.
(٢) المصدر نفسه: ٧٤.

ونهَضْتَ نِهضة قادرٍ مُستنصرٍ مُسْتنجدٍ بالواحدِ الخلاّقِ
وغدا لك النصر العزيز مفتّحاً للفتحِ باباً غيرَ ذي إغلاقِ

إلى أن يقول:

أضحى جميعُهمُ لسيفكِ طِعمةً من عارضٍ قد همَّ بالإصعاقِ[1]

في النصّ الشعري أكثر من مصدر هيأة، فالمصدر الأول يتمثل في قوله (نهضتَ نِهْضَة)، وقد أضيفت (النهضة إلى قادر) فجاء المصدر على وزن (فِعْلَة) وقد ورد المصدر مضافاً إلى كلمة (قادر)، ومثله ورد بناء (طِعمة) على وزن (فِعْلَة).

مصدر المَرّة

هو المصدر الذي يدلُّ على حدوث الفعل مرةً واحدةً، ويُصاغ من الفعل الثلاثي على وزن (فَعْلَة) بفتح الفاء واللام وسكون العين، نحو: أَخَذ – أخذةً، قفزَ – قفزةً.

أمّا إذا كان المصدر الأصلي مختوماً بالتاء، لذا وجب وصفُهُ بما يدلّ على عدد مرات حدوثه نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[2].

أما من غير الثلاثي فيُصاغ على وزن المصدر الأصلي وزيادة التاء عليه نحو: انطلق انطلاقة، واذا جاء المصدر مختوماً بالتاء فلابّد من وصفه كقولنا أشادَ إشادةً صادقة[3].

وقد شذَّ في العربية مجيء هذا البناء المصدري مكسور الفاء أو مضمومها، قال ابن خالويه: «ليس في كلام العرب: المصدر للمرة الّا على (فَعْلَة) كقولنا: سجدتُ سَجْدةً واحدة ... الّا حرفين حَججَتُ حِجةً واحدة بالكسر، ورأيتُهُ رُؤية واحدة، بالضم وسائر الكلام بالفتح»[4].

(١) الديوان: ٨٤.

(٢) سورة الحاقة: ١٣.

(٣) ينظر: الكتاب: ٤٥/٤، والشافية في علم التصريف: جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر: ٢٩، وهمع الهوامع: ٢٨٥/٣، والمهذب في علم التصريف: ٢٧٨.

(٤) ليس في كلام العرب: ٣٥.

ومن شواهد هذا البناء الصرفي في ديوان حازم القَرطاجني قوله: [الكامل]

والدَّهر نقلته وإن هي كدَّرت ... شُرْب النفوسِ، فقد تُتِيحُ صفاءها
فيسوءها طوراً بما قد سرَّها ... ويسرّها طورا بما قد ساءها
فترجَّ من عَطْفِ اللَّيالي كرّةً ... فلكم جَلتْ بسرورها غَمَّاءها[1]

في هذه الأبيات بناءان لمصدر المرّة، الأول تمثّل في قولِه (والدهر نَقْلَتُهُ) (نَقْلَة) على وزن (فَعْلَة) وهي مصدر مرة صِيغ من الثلاثي (نَقَلَ)، ومصدر المرة الآخر في قولِه في البيت الثالث (فَترجُ من عَطف الليالي كَرّةً) فـ(الكرّة) على وزن (فَعْلَة) وفعلُه: كرَّ – يكرُّ – كَرَةً وهو مصدر دلّ على حدوث الحدث أو وقوعه مرةً واحدة.

وثمةَ أُنموذج ثانٍ يرد فيهِ هذا البناء المصدري يتمثّل في قوله في ديوانه: [الكامل]

لم يُشْهِرِ الصمصامَ يوم كريهةٍ ... إلّا وقابله غرابٌ ناعبُ
ينعَى الصليبَ وحامليه وكلّ من ... والاه حتَّى نفسَهُ هو نادِبُ
بالقلعة اقْتُلِعُوا وضاعفَ وجدَهُمْ ... في وجدةٍ ليلٌ طويلٌ ناصِبُ
أنت الإمامُ المستبينُ لنا بهِ ... نهجُ الهدايةِ والسَّبيلُ اللاحِبُ

إلى أن قال فيه:

تتأرَّج الدُنيا بذكرك نفحةً ... فكأنَّما ذكراك روضٌ عازبُ[2]

في أبيات حازم القرطاجني ورد بناءان لمصدر المرَّة، الأول قوله: (في وَجدةٍ...) فـ(وَجَدة) مصدر مرّة مُصاغ من الفعل الثلاثي (وَجَدَ)، والمصدر الثاني هو قولُه في بيته الأخير مما اجتزأناه من قصيدته، وهو قوله (تتأرّج الدنيا بذكرك نفحَة ... البيت) فـ(نَفْحَةٌ) مصدر مرة من الفعل (نَفَحَ – يَنْفَحُ) نفحةً، و(نَفْحَة) على وزن (فَعْلَة)، ولنتأمل هذا البناءَ المصدري في ديوان حازم القَرطاجني إذ قال في خاتمة قصيدة هائية: [الكامل]

(١) الديوان: ٨.
(٢) المصدر نفسه: ١٥.

وإذا عَقيلَةُ مَدْحَةٍ زُفَّت إلى ... عليائكم ولي النَّوى إملاكها
لا زالَ صِنعُ اللهِ في مُسْتَقْبلٍ ... يُنْمِيكَ كُلَّ صنيعةٍ أَولاكها
ما قُلتَ للأَيَّام هاتِ تقاضياً ... عِدَةَ المُنى إلَّا وقالتْ هاكها(١)

فالبناء المصدري – مصدر المرّة – (مَدْحة) المُصاغ من الفعل الثلاثي (مَدَح) على زنة (فَعْلَة) جاء دالاً على وقوع الحدث مرةً واحدة، وسياق الأبيات جاء دالاً على ذلك.

ومن شواهد هذا البناء – كذلك – قولُ حازم القَرطاجنّي مهنئاً أبا زكريا يحيى بمناسبة العيد: [البسيط]

وربَّ ذي سِنةٍ نبّهتُهُ فَغَدا ... مُستيقِظا ولَكَمْ ذي شَقْوَةٍ هَجَعَا(٢)

تلحظ الباحثة ورود البناء المصدري – مصدر المرة – (شَقْوَة) وقد صيغ من فعله الثلاثي (شَقيَ – يشقى) وعلى وزن (فَعْلَة) للدلالة على حدوث الفعل مرةً واحدة والمصدر الأصلي للفعل (شَقِي يشقى) شقاءً وهو مصدر سماعيٌ، ونلمح في سياق الشاعر حدوث الفعل أكثر من مرة والقرينة الصارفة إلى هذه الدلالة ورود (كم) الخبرية الدالة على التكثير (وكم ذي شقوة هَجَعَا)، والشاعر يشير إلى المفارقة التي قد تحصل لذي سِنة أي غفوة حين يُنبَّه فغدا مُستيقظاً وقد استعمل حرف الجر (رُبّ) الشبيه بالزائد الدالّ على القّلة في وقوع الحدث، لكنّه جاء بـ(كم الخبرية) مع وقوع الحدث الثاني هجوع ذي شقوة على غير اعتياده.

(١) الديوان: ٨٨.
(٢) المصدر نفسه: ٧٧.

الفصلُ الثالث

أبنية المشتقات ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجَنّي

توطئة

الاشتقاق:

المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي:

غنيٌّ عن البيان أنّ الاشتقاق من أبرز ما تميَّزت به اللّغةُ العربية من خصائص حتى عُدَّ سرّاً من أسرارها؛ لأنّهُ يعمل على تنميتها وتطورها، ويجعلها قادرةً على مواكبة التطوّرِ الذي تمرُّ به اللغات الحيَّة، بما يوّفرهُ لها من مفرداتٍ لا حَصرَ لها في مواجهة المعاني المتزايدة جيلاً بعدَ جيل والمختلفة عن مادة الأصل.

الاشتقاق في اللّغة:

جاء في مُعجَم مقاييس اللّغة: «يُقالُ اشتُقَ من الكلام وفي الخصومات، أخذ يميناً وشمالاً مع ترك القصد، كأنّه يكون مرةً في هذا الشَّق ومرة في هذا»(١).

وقال الزمخشري: «اشتق في الكلام والخصُومة أخذ يميناً وشمالاً وترك القصد... واشتق الطريق في الفلاة مضى فيها...»(٢).

وفي الصِّحاح: «الاشتقاق، الأخذُ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشِمالاً مع ترك القصد»(٣).

وفي لسان العرب قال ابن منظور: «اشتقاقُ الشيء بُنيانُهُ من المُرتَجلَ، واشتقاق الكلامِ الأخذُ منه يميناً وشِمالاً، واشتقاق الحرف من الحرف أخذ منه»(٤)، وفي القاموس المُحيط قال

(١) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ١٧١/٣.
(٢) أساس اللاغة: ٣٣٤.
(٣) الصِّحاح: ١٥٠٣/٤.
(٤) لسان العرب: ابن منظور: مادة (شقق): ٣٣٤/٢.

الفيروز آبادي: «الاشتقاق أخذُ شقِّ الشيء والأخذُ من الكلام ومن الخصومةِ يميناً وشِمالاً وأخذُ الكلمة من الكلمة»(١).

أما المعنى الاصطلاحي للاشتقاق:

اختلف علماء الصرف والنحو في تحديد المعنى الاصطلاحي للاشتقاق، ومما يُعزّز هذا ما سنعرضُه من تعريفاتٍ لبعضِها:

عرّف الرُّماني الاشتقاق قائلاً: «اقتطاعُ فرع من أصلٍ يدور في تصاريف الأصل»(٢).

وقال الرّضي الاستراباذي شارح الشافية: «الاشتقاق هو كون إحدى الكلمتين مأخوذةً من الأخرى أو كونهما مأخوذتين من أصل واحد»(٣).

وقال الشريف الجرجاني: «نزعُ لفظٍ من آخرَ بشرطِ تناسبِهما معنىً وتركيباً ومغايرتِهما في الصيغة»(٤).

ونُنهي هذهِ التوطئةَ في موضوع الاشتقاق بتعريف للباحثة الدكتورة خديجة الحديثي إذ قالت: «والاشتقاق أخذُ كلمةٍ أو أكثر من أخرى لمناسبة بين المأخوذ منه في الأصل اللفظي والمعنوي ليدلّ بالثانية على المعنى الأصلي مع زيادة مُفيدة لأجلِها اختلفت بعض حروفِها أو حركاتِها أو هما معاً»(٥).

ويبدو للباحثة أنَّ التعريف الأخير مستنبط من تعريفات العلماء مع صياغته صياغة توحي بالشمول.

---

(١) القاموس المحيط: ٢٥١/٣.

(٢) رسالتان في اللغة: ٦٩/١، والأشباه والنظائر: ٥٦/١.

(٣) شرح الشافية: ٣٣٤/٢.

(٤) التعريفات/ الشريف الجرجاني: ١٤.

(٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٤٦.

أما المشتقات – موضوع بحثِنا – فهي لدى الصرفيين: اسم الفاعل، صيغ المبالغة، اسم المفعول، والصفة المُشبّهة، واسم التفضيل، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة[١].

١- أبنية اسم الفاعل ودلالاتها:

يُشتق اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المُجرَّد المبني للمعلوم على زِنةِ (فاعل) ويكثُرُ هذا البناء في (فَعَلَ) اللازم والمتعدي، وفَعِلَ المتعدي.

أما دلالته، فالعلّامة ابن جني يرى أنّه يدلُّ على التجدد والحدوث[٢] بينما يرى عبد القاهر الجرجاني: أنه يدل على الثبوت[٣].

وخلاصة الرأي في هذه المسألة:

١- يدل اسم الفاعل على الثبوت إذا قُورن بالفعل المضارع الذي يدل على التجدد والحدوث، فهو ادُوم واثبت من الفعل، لكن ثبوته نسبي وليس كثبوت الصفة المشبهة.

٢- يدلّ اسم الفاعل على الحدوث إذ قورن بالصفة المشبهّة التي تدلّ على ثبوت الصفة من الموصوف، ولو أردنا أن نُحوّل الصفة المشبهة من دلالة الثبوت إلى الحدوث حُوِّلت إلى اسم الفاعل نحو: شريد – شارد، سميع – سامع، وحَذِر – حاذر.

يُصاغ اسم الفاعل من الثلاثي المُضعَّف على وزن (فاعل) أيضاً بإدغام الحرفين المتجانسين نحو: ردَّ (رادٌّ)، عَدَّ (عادٌّ)، ويصاغ من الثلاثي الأجوف (المعتل العين) على وزن (فاعِل) مع قلب ألف الفعل همزةً نحو: قال (قائلٌ)، نال، (نائلٌ) وإن صحّت العين تبقى عند صوغ اسم الفاعل نحو: عور (عاور)، صيد (صايد)[٤].

(١) يُنظر: المزهر في علوم اللغة: ٢٤٦/١.

(٢) الخصائص: ١٠٣/٣.

(٣) يُنظر: دلائل الاعجاز: ١٣٣-١٣٤.

(٤) ينظر: المهذّب في علم التصريف: ٢٣٠، وتنظر مصادرُه في حاشية الصفحة نفسها.

ويُصاغ من الفعل (معتل اللام) على وزن (فاعِل) بحذف لامه إذا تجرّد من أل والإضافة في حالتي الرفع والجر نحو: قضى قاضٍ، دعا داعٍ[١]، ويصاغ من المهموز على النحو الآتي:

إذا كان صحيحاً مهموزَ الفاء، فإنّ الهمزة تأتي بعد ألف اسم الفاعل فَتُدغمان بهمزة واحدة ممدودة مثل: أفل (آفل)، أخذ (آخذ)، أمّا إذا كان صحيحاً مهموز العين أو اللام، فإنّه على الوزن نفسِهِ (فاعل) سأل (سائل)، زأر (زائر)، بدأ (باديء)، وإذا كان الفعل المهموز اللام معتلَ العين مثل جاء، فاسم الفاعل جائي، شاء شائي[٢].

أمّا صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي فعلى وزن مضارعِه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر الحرف الذي قبل الأخير نحو مقاتلٌ، معشوشِبٌ، مبعثِرٌ[٣].

وبعد هذه التوطئة يصار إلى تصنيف أسماء الفاعلين في ديوان الشاعر وحسب الآتي:

١- بناء اسم الفاعل من الثلاثي المجرّد

أ- من الثلاثي الصحيح: ومن شواهدِه قولُه: [الطويل]

سرى لابساً ثوبين من شفقٍ ومِن دُجىً، وانثنى ما بين فجرٍ وظلماء
بدا بهما بينَ اسودادٍ وزُرْقَةٍ كشادخةٍ بيضاءَ في وجه خيفاء[٤]

في البيتين اسما فاعلين، وهما: (لابساً) اسم فاعل على وزن (فَأْعِلْ) من الثلاثي (لَبَسَ) وقد دلَّ على التجدُّد في الحَدَث أي إنّهُ متى ما يسري يكون (لابساً)، وفي البيت الثاني تقعُ الباحثة على قولِهِ: مشبِّهاً (كشادخة) والشادخُ اسم فاعل وجذرُهُ اللغوي (شَدَخَ) يفيد التجدد في الحدث.

(١) يُنظر: المهذّب في علم التصريف: ٢٣٠
(٢) يُنظر الكتاب: ٢٧٧/٤، ودراسات في علم الصرف: ٤٣، وفي تصريف الأسماء: ١٨٤.
(٣) ينظر: الكتاب: ٢٨١/٤، وشرح التسهيل: ٧٠/٣، والمستقصي في علم التصريف: ٤٥٦.
(٤) الديوان: ٢.

وقد يأتي اسم الفاعل دالاً على الثبوت من مثل قول الشاعر في قصيدة ميمية له [البسيط]

سبحان من سبحَته الأرض خاضعةً وما على الأرض من قورٍ ومن ألم(١)

وشاهدٌ ثانٍ لهذا البناء يُمثلُهُ قوله: [الكامل]

فلئن تقدَّمك الملوك فمثلما يتقدَّمُ الإصباحَ فجرٌ كاذبُ(٢)

فثمة اسم فاعل (كاذب) على وزن فاعل من الثلاثي الصحيح (كذبَ – يكذبُ) واسم الفاعل هنا جاء دالاً على الحدوث والتغيير.

ب- بناء اسم الفاعل من الثلاثي المهموز: يُبنى اسم الفاعل من الثلاثي المهموز الفاء بان تدغم الهمزتان بهمزة واحدة ممدودة – مثلما بيّناه في ذكر قواعد صياغة اسم الفاعل-، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [الطويل]

ومستقبلُ الإقبال واليُمن في الوغى ومُنصرفٌ بالنصِر والفتحُ آيبُ(٣)

فاسم الفاعل – هنا – (آيب) على وزن (فاعل) وفعلُه مهموز الفاء (آب) وعند صوغ اسم الفاعل منه تُدغم الهمزتان في همزة واحدة ممدودة.

ومثلُه قوله مهنِئاً الخليفة بقدوم ابنه (يحيى) [الكامل]

مَنْ أنت مُنْجِبُهُ لمضطلعٌ بِما حَمَّلْتَهُ من كلِّ عبءٍ آيد(٤)

في البيت اسم فاعل (آيد) على وزن (فاعل) وفعله الثلاثي المهموز الأول (آدَ) ومعناه أثقَلَ، ودلالة اسم الفاعل على الحدوث والتغيير جلية من سياق البيت.

---

(١) الديوان: ٩٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣.

(٤) المصدر نفسه: ٤٥.

ج- بناء اسم الفاعل من المعتل: ومن شواهد هذا البناء المشتق من الفعل الثلاثي المجرّد المعتل قولُه: [الطويل]

عقيدُ الندى للجود غادٍ ورائحٌ وحِلف التقى في الله راضٍ وغاضبُ(١)

في بيته ثلاثة أسماء فاعلين أفعالُها معتلة (غادٍ) و (رائحٍ) و (راضٍ) وكلها على زنة (فاعل) وافعالها: (غدا – يغدو) و (راح – يروح) و (رضي – يرضى) فاسم الفاعل الأول (غادٍ) صيغ من فعله الثلاثي المعتل الآخر على وزن (فاعل) بعد حذف لام الفعل إذ كان مجرداً من أل والإضافة في حالتي الرفع والجر، واسم الفاعل (رائح) صيغ من فعله الثلاثي الأجوف (راح – يروح) على وزن (فاعل) فاشتق اسم الفاعل منه يكون بقلب ألف الفعل همزة، و (راضٍ) اسم فاعل من (رضي – يرضى)، إذ تحذف لام الفعل عند صوغ اسم الفاعل إذا كان مجرداً من أل والإضافة كما بينا كلّ ذلك في ذكر قواعد اشتقاق أسماء الفاعلين.

د- بناء (مُفْعِل): يضبط بضم أوله وسكون فائه وكسر عينه ويأتي هذا البناء اسم فاعل للثلاثي المزيد بالهمزة أي على وزن (أفعل)، ومن شواهدِه في الديوان قولُه: [الكامل]

لولا جميل الصفحِ عنهم أصبحوا خبراً هناك لمنجدٍ ولمتهم
يشدو لسانُ الحال في أطلالهمْ ما قال حارث جرهمٍ في جرهم(٢)

في بيته الأول أُنموذجان لهذا البناء (مُفْعِل) (مُنجد) و(مُتهم) وكلاهما اسم فاعل، الأول فعله الثلاثي المزيد (أنجدَ) أي قصَدَ نجداً، والثاني (متهم) أي قصَدَ تُهامة، وهذان المصدران دالان على الحدوث والتجدد بحسب السياق الذي أظهره الشاعر.

وشاهدنا الثاني لهذا البناء (مُفْعِل) يتمثل في قوله: [الكامل]

(١) الديوان: ٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٧، ولعله يشير إلى عُمر بن الحارث الجُرهمي:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكّةَ سامرُ

وتجود يُمناه إذا شحَّ الحيا فكأنّ في يُمناهُ غيثاً ممطرا

تلمح الباحثة ورود بناء اسم الفاعل (مُمطِرا) دالاً على الحدوث والتجدد بدلالة السياق (فكأنّ في يُمناهُ غيثاً ممطرا).

هـ- بناء (مُنْفَعِل): هو أحد أبنية اسم الفاعل، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قولُه: [البسيط]

سُبحانَ مَن بإمور الغيب أَعَلَمَهُ فظلَّ يُخبرُ عن آتٍ وَمُنصَرِمِ(١)

في بيته بناء اسم الفاعل على وزن (مُنْفَعِل) (مُنْصَرِم) وفعله الثلاثي المزيد بالهمزة والنون قبل أوله (انصَرمَ)، و(مُنصِرم) هنا في سياق البيت وردَ مشيراً إلى الثبوت ودالاً عليه.

وشاهدٌ ثانٍ على ورود هذا البناء يمثلُهُ قولُه: [البسيط]

كأنّما الدمعُ في عينيه مُنسِكبا عينُ بنار زفير القلب ينسبِكُ

ورد بناء اسم الفاعل (مُنسكبا) على زنة (مُنْفَعِل) وفعلُهُ (انسكب) المزيد بالهمزة والنون قبل أول الثلاثي المجرّد ووزنه (انفَعَل) وقد ورد المصدر دالاً على الثبوت.

و- بناء (مُفاعِل): من أبنية اسم الفاعل وفعله الثلاثي المزيد بالألف بعد أوله على شاكلة: جانسَ – مجانس، وقاتل – مُقاتل، ومن شواهد هذا البناء في ديوانه قوله: [مجزوء الرمل]

لا ولا انفكّ دهري من مدارٍ لي مُراهِن(٢)

وفي القصيدة نفسها قال:

في حمى ملكٍ مُطاعٍ عن حِمى الدين مطاعِنْ(٣)

(١) الديوان: ١٠١.
(٢) المصدر نفسه: ١١٣.
(٣) المصدر نفسه: ١١٤.

فقد ورد في بيته الأول اسم فاعل (مُراهن) على وزن (مُفاعل) وفعلُه (راهن – يُراهن) وفي بيته الثاني ورد البناءُ نفسُه (مُفاعل) متمثلاً بـ(مطاعن) من الفعل (طاعن – يُطاعن) وكلا الفعلين مزيد بالألف بعد أول الفعل الثلاثي المجرد. ودلالةُ اسمي الفاعل (مداهن، مُطاعن) على الثبوت واضحة.

وشاهدٌ ثانٍ لهذا البناء (مُفاعِل) نطالعه في قولِه: [الكامل]

حكمت سعودُك أنَّ حزبك غالبٌ والنصرُ عنك مكافحٌ ومحاربُ(١)

في البيت بناءان لاسم الفاعل وكلاهما على وزن (مُفاعِل) وهما: (مُكافح) من (كافح – يُكافح) و (مُحارب) من (حارب – يحاربُ) وقد وَرَدَ اسما الفاعل هذان دالين على الحال والاستقبال.

ز– **بناء (مُتَفَاعِلْ):** أحد ابنية اسم الفاعل المشتق من الفعل المزيد (تفاعل) أي بزيادة التاء قبل أول الثلاثي المجرّد والألف بعد ثانيه، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قولُه: [الكامل]

وتواضعت شِمَمُ المعاقل هيبةً من كُلِّ دانٍ منك أو متباعِدِ(٢)

فالبناء الصرفي (مُتباعِد) اسم فاعل ورد على زنة (مُتفاعِل) وفعلُه المزيد (تَبَاعَدَ) ودلالة اسم الفاعل (متباعد) تفيد المشاركة وقد تأتي في سياقات أخرى دالةً على التظاهر، فضلاً عن الحدوث والتجدد مثلما يشير سياق الشاعر (من كُلِّ دانٍ منك أو متباعِدِ).

ومن شواهد بناء (مُتفاعِل) في ديوانه أيضاً قولُه: [الطويل]

قِسيٌّ قد اصطفَّتْ فراقَ انتظامُها كما راق نَظْمُ اللؤلؤ المتناسبُ(٣)

(١) الديوان: ١٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠.

ورد بناء اسم الفاعل (متناسب) على وزن (مُتفاعِل) وفعله المزيد (تناسَب – يتناسب) وقد جاء اسم الفاعل هذا دالاً على الحال والاستقبال لوروده مُنوّناً(١).

وشاهدنا الثالث اخترناه من قصيدةٍ له قالها مادحاً الأمير أبا زكريا [مجزوء الرمل]

فبلادُ الغربِ وعدُ الـ فتـحِ فيـها لـك آين
ورأت سبتـــــةُ منها كُلَّ شعبٍ متباين(٢)

ثمة بناء لاسم الفاعل على صيغة (مُتَفَاعِل) ورد متمثلاً بـ(مُتَبَاين) وفعله المزيد (تباينَ – يتبايَنُ) وقد عبر اسم الفاعل هنا عن الحدوث والتجدد، فضلاً عن معنى التظاهر (٣).

ح- بناء (مُسْتَفْعِل): وهو أحد أبنية اسم الفاعل المشتق من المزيد بثلاثة أحرف (استَفْعَل)، ومن شواهد هذا البناء الصرفي في ديوانه قوله: [الكامل]

بَلْ أنت أكرمُ مَن غدا مُستبشراً ومُبشرّاً لذوي الرجاء إذا ارتجي(٤)

الشاهد الصرفي هو ورود اسم الفاعل (مستبشراً) على بناء (مُستفْعِل) وفعله مزيد بالهمزة والسين والتاء (استبشرَ) على زنة (استَفْعَل) وهذا البناء ورد دالاً على التجدد والحدوث بدلالة (غدا) وكونه جاء منوّناً، ودلالة هذه الصيغة منحازة إلى الطلب وهنا تفيد طلب البشرى.

وشاهدنا الثاني نطالعُه في قوله: [الكامل]

وَهَب العوارف من أتى مسترفِداً وحبا المعارفَ من أتى مُسْتبصرا(٥)

---

(١) ينظر: الكتاب: ١٦٤/١، وشرح المفصَّل: ٦٨/٦، والنحو الوافي: ٢٤٥/٣.
(٢) الديوان: ١١٤.
(٣) يُنظر: التطبيق الصرفي: ٣٨.
(٤) الديوان: ٣٥.
(٥) المصدر نفسه: ٥٣.

في البيت بناءانِ لاسم الفاعل على زنة (مُستَفْعِل) (مُسترفدْ) وقد صيغ من الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف الهمزة والسين والتاء (استرفد) و (مُستنصر) وفعله (استنصر) وكلاهما دال على الحدوث والتجدد والاستمرار في ضوء سياق البيت، والدلالة على الطلب جليّة في المراد من ورود البنائين، أي: طلب الرفد وطلب النصر.

والشاهد الثالث في هذا البناء الصرفي الذي تحقق فيه معنى الطلب هو قولُه من مطلع قصيدة له: [الكامل]

ونهضْتَ نِهضةَ قادرٍ مُستنصَرٍ مُسْتنجدٍ بالواحدِ الخلاّقِ(١)

في البيت ورد اسمان لاسم الفاعل على زنة (مُستفعِل) هما: (مَستنصر) وفعله (استنصَر) على زنة (استفعَلَ) و (مستنجد) وفعله (استنجد) وكلا الاسمين ورد دالاً على الطلب فضلاً عن الحدوث والتجدد. فـ(استنصر) طلب النصرة و (استنجد) طلب النجدة، أي طلبهما من الله الواحد القهّار.

ومن شواهد هذا البناء أيضاً قولُه مهنئاً الخليفة المستنصر بعيد الأضحى: [الكامل]

وبه رَعَوْا روض الأماني ناضراً شرقاً بأنداءِ الذُرى مستأسِدا(٢)

في البيت أورد الشاعر بناء (مستفعِل) متمثلاً بـ(مستأسدا) وهو اسم المفعول المشتق من الثلاثي المزيد بالهمزة والسين والتاء (استفعل) وهذه الصيغة لها معانٍ صرفية كثيرة ودلالة هذا البناء (مستأسدا) تفيد الصيرورة والتحول والسياق يُفرّز توافر هذه الدلالة الصرفية، أي: صار أسداً.

ط- بناء (مُفتَعِل): أحد أبنية اسم الفاعل المشتق من المزيد بالهمزة قبل أوله والتاء بعد أوله على شاكلة (اجتمع – يجتمع – مُجتَمِع)، (احتكم – يحتكم – مُحتَكِم) وما اليها، ومن شواهدِه في الديوان قولُه في منظومته النحوية: [البسيط]

(١) الديوان: ٨٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩.

وبعد لولا احذفِ الأخبار مكتفياً بالفهم فيها وللإيجاز مغتنما[1]

في البيت ورد اسم الفاعل مرتين وكلاهما على وزن (مفتعل) هما (مكتفياً، مغتنما) الأول فعله: أكتفى – يكتفي، والثاني فعله: اغتنم – يغتنم، ودلالة (مكتفِ) على الحال والاستقبال جَليّة لوروده منوناً[2]، وكذلك دلالة (مغتنما).

وشاهدنا الثاني لهذا البناء الصرفي (مُفْتَعِلْ) قول حازم القرطاجني في ميمية طويلة له بدأ أبياتها بتسبيح الله جلّ ذكره، قال: [البسيط]

سُبحان مَن بثرى المختار آثرهم ففازَ باللثم فيه كُلُّ مُسْتَلِمِ[3]

في البيت ورد اسم الفاعل على (مُفْتَعِلْ) متمثلاً بقوله: (مُسْتَلِم) وفعله المشتق منه (استلَمَ – يستَلِمُ) المزيد بالهمزة قبل أول الثلاثي والتاء بعد أوله، ودلالة اسم الفاعل هنا تفيد الحال والاستقبال لوروده منوّناً، والمعنى أنّه بثرى قبر المختار (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقد تحققت البركة والخير، وقد فاز من لثم تراب هذا القبر الشريف ومسّه مسّاً طالباً التقرب إلى الله سبحانه.

٢- أبنيةُ صيغ المبالغة:

هي أبنية أو صيغٌ تدلُّ على معنى اسم الفاعل أي الدلالة على مَن قام بالفعل لإفادة الكثرة والمبالغة.

لذا عَدَّ الصرفيون أبنية المبالغة مُلحقةً باسم الفاعل، فإذا أُريد المبالغة في الوصفِ وتكثيرِه حُوّل الكلام من اسم الفاعل إلى صيغ المبالغة، طلباً لدقة المعنى المُراد وزيادةً في التأثير بالمتلقي، أي لتأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه[4] قال سيبويه: «وأجروا اسم الفاعل،

(١) الديوان: ١٣٢.

(٢) يُنظر: الكتاب: ١٦٤/١، وشرح المفصّل: ٦٨/٦، والنحو الوافي: ٢٥٤/٣.

(٣) الديوان: ١٠٢.

(٤) ينظر: الكتاب: ١١٠/١، والمقتضب: ١١٣/٢، وأوضح المسالك إلى الفية ابن مالك: ٢١٩/٣، وشرح التصريح على التوضيح: ١٤/٢، وشعر دعبل بن علي الخزاعي – دراسة لغوية – رسالة ماجستير/ عدنان محمد شندي البنداوي: ٧٧.

إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر، مجراهُ إذا كان على بناء فاعل؛ لأنه يريدُ به ما أراد بفاعل مع إيقاع الفعل، إلّا أنّه يريدُ أن يُحدِّثَ عن المبالغة... فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فُعول، وفعّال، ومِفعال، وفَعِلٌ، وقد جاء: فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير، يجوز فيهنّ ما جاز في فاعل من التقديم والتأخير، والاضمار والاظهار»(١).

وقد عَلِمنا أن صيغ المبالغة «تأتي للدلالة على المبالغة والكثرة في الحدث المنسوب إلى الذات على وجه التغيير والحدوث، فإذا أُريد تأكيد المعنى وتقويته والمبالغة فيه، حُوّل اسم الفاعل إلى أبنية المبالغة»(٢).

إذن في العربية أوزانٌ كثيرةٌ للمبالغة، وأشهر هذه الأوزان أو الأبنية: (فَعّال، فَعِيْل، فَعُول، مِفْعَال، فَعِلٌ)(٣)، ولكلٍّ من هذه الأبنية أو الصيغ دلالته التي تميزِّه من الصيغة الأخرى(٤).

تُصاغ أبنية المبالغة من الثلاثي المجرَّد، وقد وَرَدَ بناؤها بقلة من المزيد نحو: (دّراك، مِعطاء، سميع، نذير) من أدركَ، وأعطى، وأسْمَعَ، وانذرَ(٥).

ومما ورد في كتاب الله من صيغ المبالغة قولُه تبارك وتعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ. وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ، وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ، هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ، مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾(٦)، وقال جلَّ ذكرُهُ: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾(٧).

ومن أهّم الأبنية الواردة في شعر حازم القرطاجَنّي حسب نسبة ورودها في الديوان هي:

(١) الكتاب: ١/١١٠.
(٢) أوضح المسالك: ٣/٢١٩.
(٣) يُنظر: الكتاب: ١/١١٠، والمقتَضب: ٢/١١٣، وشرح المفصّل: ٦/٧٠.
(٤) ادب الكاتب: ٢٢٥، والفروق اللغوية لابي هلال العسكري: ٣/١٢.
(٥) يُنظر: ارتشاف الضرب: ٣/١٩١.
(٦) سورة القلم: (١٢-٨).
(٧) سورة الكهف: ٥٨.

- **بناء (فعّال):** كَثُرُ ورود هذا البناء في اللغة العربية شعراً ونثراً وتفيد هذه الصيغة التكثير والتجدد والملازمة في الحدث[١]، وتعني المبالغة في هذا البناء تكرار وقوع الحدث مرة بعد مرة، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: «إذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت، قيلَ فعّال مثل علّام، صبّار»[٢].

ويُصاغ هذا البناء من المتعدي نحو: نَفَعَ – نفّاع، حَمَل – حمّال، خَلقَ الله – خلّاق، شَهِدَ – شهّاد.

وقد اختلف علماء العربية في أصل هذه الصيغة (فعّال) أهي للصناعة أم أنّ الأصل فيها المبالغة؟

فمنهم من ذهب إلى أنَّ الأصل في دلالة هذه الصيغة هو المبالغة، ثم نُقلت إلى الصناعة لما فيها من معنى تكرار الحدث، قال المبرِّد: «وذلك قولك لصاحب الثياب ثوّاب ولصحاب العطر عطّار... وإنما أصل هذه تكرار الفعل، كقولك رجل ضرّاب، ورجل فتّال، أي يكثر هذا منه، فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للضيف، فعلوا به ذلك، وإن لم يكن منه فعل نحو: بزّاز، عطّار»[٣].

بينما ذهب آخرون إلى عكس ذلك، فذهبَ أبو بكر بن طلحة الإشبيلي إلى أنَّ «فعّال لمن صار له كالصناعة»[٤].

وتابعه في هذا الرأي من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي، إذ يرى أنَّ صيغة (فعّال) منقولة من (فعّال) منقولة من فعّال في الصنعة، وهو رأيٌ تبناه في أبنية المبالغة أي النقل من شيء إلى شيء آخر[٥].

---

(١) المقتضب: ١٣١/٣، وشعر دعبل بن علي الخزاعي – دراسة لغوية – : ٧٧.

(٢) الفروق اللغوية: ١٢.

(٣) المقتضب: ١٦١/٣، وشرح الشافية/ الرضي الاستراباذي: ٨٤/٢-٨٥.

(٤) ارتشاف الضرب: ١٩١/٣، وهمع الهوامع: ٨٨/٥.

(٥) يُنظر: معاني الأبنية: ١٠٨.

ولنأتِ إلى ورود هذا البناء (فعّال) في ديوان حازم القرطاجني قال من قصيدة رائية: [البسيط]

ناهيك عن جُنَّةٍ للدين واقيةٍ وصارم في يدِ الإسلامِ بتَّارِ
قد سلّم الصاحب الأقليد منه إلى سحابِ ذيلٍ على سحبان جرّارِ
وإنّ كُلّ بيانِ في معارفِه كنقطةٍ غرفت من لجّ زخارِ(١)

وتَبِعَه من المحدثين الدكتور فاضل السامرائي، إذ يرى أنَّ هذه الصيغة (مِفْعال) هي في الأصل للآلة على شاكلة: منشار، ومفتاح، ومقراض، فاستعير هذا البناء للمبالغة، فعندما نقول: مهذار يبدو المعنى كأنّه آلةً للهذر(٢) ، وقد تقدّم رأيُه الذي تبّناه في أبنية المبالغة وردّ أحد الباحثين عليه وتفنيده.

ومن شواهده في ديوان حازم القرطاجني قوله: [البسيط]

وهضبة من هضاب الحلم راجحةٍ وروضة من رياض العلم مِعطارِ(٣)

ورد بناء المبالغة (مِفعال) المتمثل بـ(معطار) جاء على هذه الصيغة للدلالة على كثرة تكرار وقوع الحدث والمداومة عليه بحيث أنّ الرَّجُلَ (المِعطار) هو مَن كان مداوماً على التعطّر حتى صار حمل العطر والتعطّرُ به جُزءاً من سلوكه اليومي وطبعاً من طباعِهِ.

وثمة شاهدٌ ثانٍ لهذا البناء الصرفي الدال على المبالغة والكثرة يتمثلُ في قوله: [البسيط]

لا يبرحُ الدهرَ أخيارٌ تجدّدها من آل بيتكمُ من بعد أخيار
من كُلِّ منتسبٍ للبيضِ من يَمَنٍ وكُلّ مُكتَسِبٍ بالبيضِ مغوارِ(٤)

(١) الديوان: ٤٧-٤٨.
(٢) يُنظر: معاني الأبنية العربية: ١١٢.
(٣) الديوان: ٤٧.
(٤) المصدر نفسه: ٤٨.

تلحظ الباحثةُ أنَّ بناء المبالغة جاء متمثلاً بلفظة (مِغوارِ) على زنة (مِفْعال) فـ(مِغوار) أي «بيّن الغور كثيرَ الغارات»[١] حتى أصبح هذا السلوك (كثرة الغارات) والمداومة عليها كأنّهُ عادةٌ أو طبعٌ ملازمٌ له.

وشاهدٌ ثالثٌ نُطالعُهُ في قوله: [البسيط]

ولستَ تنفكّ مِحساناً، وما فَتِئتْ يُمناك آسيةً بالجودِ مَن كُلِما[٢]

في البيت وردت الصيغة الصرفية (مِحساناً) على وزن (مِفْعَال) للدلالة على المبالغة وكثرة تكرار وقوع الحدث فـ(مِحسان) – هنا – دلّت على كثرة وقوع الإحسان وتكراره، والسياق الشعري عزَّز هذه الدلالة في المخاطب (ولستَ تنفكّ مِحساناً، وما فَتِئتْ... البيت).

– **بناء فَعِلٌ:** وهو أحدُ أبنية المبالغة التي تقدّم ذكرها، وهذا البناء له معانٍ أبرزها الكثرة وتكرار الحدث، فعندما نقولُ: رجلٌ حَذِرٌ بمعنى أنّه كثير الحذر مستمر في المداومة عليه حتى صار طبعاً من طباعِه، وعندما نقول: هو لَبِقٌ يعني أنّه كثير اللباقة، وكذلك لو قلنا يَقِظ تأتي للدلالة على الكثرة والمبالغة، ومن شواهدِ هذا البناء في الديوان قولُه: [الكامل]

تركت زفير من اعتدى مُتطيّراً حَذِراً ودمعُ جفونهِ مُتحدّرا
فعيونهم منها تُفجّرُ أعيُناً وقلوبُهم منها تُسَجّرُ أنؤرا[٣]

فالشاهد الصرفي في هذا النصّ تمثل في ورود صيغة المبالغة (حَذِراً) على وزن (فَعِلٌ) وقد أفادت هذه الصيغة الكثرة أي: كثرة الحذر وتكراره والسياق الشعري يعزّز هذه الدلالة الصرفية.

وفي قصيدةٍ تقعُ في ثمانية أبيات يقول في أحد أبياتها: [البسيط]

(١) الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري: ١٢.
(٢) الديوان: ١٢٧.
(٣) المصدر نفسه: ٥٤.

سَمْحٌ سَرِيٌّ سَنيٌّ ماجدٍ يَقِظٍ شَهمٍ ذكيٍّ زكيٍّ بارعٍ لَبِقِ[١]

كثّف الشاعر البناء الاشتقاقي في البيت، ومن هذه المشتقات ورد بناء المبالغة (فَعِلٌ) مرتين، (يقِظٌ) و (لَبِقٌ) للدلالة على الكثرة والتكرار والمداومة على الحدث.

– **بناء فَعِيْل:** وهو أحد أبنية المبالغة الرئيسة وتدل – كغيرها من صيغ المبالغة – على تكرار الفعل حتى كأنّه يُصبح سجيةً ثابتة في فاعله[٢]. نحو: رحيمٌ، سميعٌ، بصيرٌ، شفيعٌ.

وما أكثرَ ما يختلطُ هذا البناء (فعيل) بـ(بناء) (فعيل) أحد أبنية الصفة المشبهَّة، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنّ هذه الصيغة (فعيل) قد تكون منقولةً عن (فعيل) التي هي صفةٌ مُشبهّةٌ لما بينهما من تقارب دلالي[٣].

بيد أنَّ الدكتور علي موسى الكعبي المشرف على البحث يظنّ أنّ ذلك من باب تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد مستنداً إلى ما يراه الدكتور تمّام حسان في مثل هذا الأمر على أنّه من خصائص العربية وامثلته لا تحصى في غير صيغ المبالغة[٤].

ويُصاغ على هذا البناء كُلُّ مَنْ صار منه الأمر كالطبيعة، وهذه الصيغة تنوب عن اسم المفعول للدلالة على الثبوت والاستمرار، قال الزمخشري: «وأُقيمَ فَعيل مقامَ مَفْعول؛ لأنّهُ أبلغ منه، لهذا لا يُقال لمن جُرحَ من أنملهِ جريح، ويقال: مجروح»[٥].

– **بناء فَعُول:** وهو من أبنية المبالغة والكثرة التي ذكرها العلماء في مصنفاتهم[٦]، ويصاغ هذا البناء من اللازم والمتعدي[٧] للدلالة على كُلّ مَن كثر منه الفعل وداوم عليه[٨].

---

(١) الديوان: ٨٠.

(٢) يُنظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٩١/٣، وهمع الهوامع: ٨٨/٥.

(٣) معاني الأبنية في العربية: ١١٧.

(٤) هذه الإشارة الصرفية وردت في تعليق الدكتور المشرف على البحث.

(٥) الكشاف: ٥/٤.

(٦) ينظر: الكتاب: ٣٥٤/٤، والصاجي في فقه اللغة: ٢٢٤، والمزهر: ٢٤٣/٢.

(٧) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢١٧.

(٨) ينظر: ديوان الأدب: ٨٥/١، الفروق اللغوية: ١٢، وهمع الهوامع: ٨٨/٥.

ويستوى في هذا البناء المذكر والمؤنث نحو: امرأه صبور ورجل صبور[١]، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القرطاجني قوله مهنئاً الخليفة المستنصر بعيد الأضحى: [الكامل]

ونرى الغوادي كيفَ ينشأُ مُزنُها طَلِقَ الأسرّةِ لا عَبوساً أربدا[٢]

في البيت بناءٌ لصيغة المبالغة (عبوس) على زنة (فَعول) للدلالة على كثرة العبوس والمداومة عليه، وفعله: (عبس) و(العبوس) صفة يستوي فيها المذكّر والمؤنث، فيقال: رجل عبوس وامرأة عبوس.

والشاهد الثاني يمثله قوله من رائية له قالها مادحاً الأمير أبا يحيى بعد فتح سبتةَ ويحثه على إعادة فتح الأندلس [البسيط]

فجدِّدوا مِنْ رسومٍ للهدى درست هناك يستنُّ فيها الرومُ والمورُ*
بكُلِّ جَوْنٍ زَحُوفٍ بالحصى زَجِلٍ سامٍ تخاشعُ فيه الأكمُ والقُورُ[٣]

فقد ورد بناء المبالغة (زَحوف) على وزن (فعول) للدلالة على كثرة الزحف وتكراره.

٣- أبنية اسم المفعول ودلالاتُها:

هو الاسم الذي يُشتقُ ليدلَّ على الحدث ومَن وقع عليه[٤]، أو هو اسم مشتق من الفعل أو من مصدر المضارع المتصرف المتعدي المبني للمجهول، ويُصاغ من اللازم مع الظرف أو الجار والمجرور، ويدلّ على وصف مَن وقع الفعل عليه.

---

(١) ادب الكاتب: ٢٢٩.

(٢) الديوان: ٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ٦٢.

(*) المور: الكوريشكو لفظة اندلسية Morisco تطلق على عرب الأندلس في آخر أيام دولتهم، والقور: جمع قارة وهي الجبل الصغير، ديوان حازم القرطاجني، هامش المحقق: ٦٢.

(٤) يُنظرُ: الكتاب: ٣٤٨/٤، والمقتضب: ١٠٠/١، والتكملة لأبي علي الفارسي: ٥٠٧، والمُنصف: ٢٧٨/١، وشرح الشافية: ٢٠٣/٢.

يُصاغ اسم المفعول قياساً على وزن (مفعول) من الثلاثي المجرّد المتعدي المبني للمجهول نحو: قُتِلَ – مقتول، حُفِظ محفوظٌ، ومن اللازم إذا أردنا تعديته إلى المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور، نحو: الفراش مَنُومٌ فيه، وإذا كان الفعل الثلاثي المُراد بناؤُهُ على الصيغة الأصلية لاسم المفعول (مفعول) أجوفَ بالواو أو الياء، فإنّ واو المفعول تُحذفُ لزيادتها فيكونُ (مَصْون) على وزن (مَفْعَل) من (صان)، و (مَصيد) على وزن (مَفْعِل) من (صاد)، وقد قال بهذا الخليل وسيبويه، لكن الأخفش لا يرى هذا الرأي، بل يرى أنّ المحذوف عين الكلمة، فوزن (مصون) و (مصيد) (مفعول) و (مفيل)؛ لأنّ واو المفعول عنده زائدة لمعنىً، وهو كونها تدلّ على المفعولية فهي بالإبقاء أولى[١].

وممن رأى هذا الرأي الدكتور عبد الصبور شاهين الذي يرى أنَّ المحذوف هو عين الكلمة؛ لأنّ حذف الواو الثانية واو صيغة المفعول يجعل الصيغة الصرفية لا تؤدي وظيفتها[٢].

أما إذا كان الفعلُ غيرَ ثلاثي فُيصاغُ اسمُ المفعول على وزن الفعل المضارع المبني للمجهول مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح الحرف الذي قبل الآخر، نحو: أُعِلن – مُعْلَن، اختُصِرَ – مُختَصَر، استُخرِج – مُسْتَخْرَج، استُفيد – مُسَتفاد[٣].

وذكر الصرفيون صيغاً أُخرى تنوبُ عن صيغة (مفعول) من الثلاثي لكنها تنوب عن المعنى وليس العمل، على شاكلة (فعيل) كأن يُقال: كَفّ خضيب أي: مخضوب، ورجل جريح أي: مجروح، وصيغة (فعول) نحو: جزور والقصد مجزور، وصيغة (فِعْلْ) كما ورد في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٤] وقصد به سبحانه مذبوح عظيم، و (فُعله) مثل: هُزأة:والقصدُ مهزوء به، و (فَعَلٌ) مثل: سَلَبٌ: أي مسلوب، وهذه كلها سماعية.

(١) يُنظر الكتاب: ٣٤٨/٤، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٨٠، والمهذب في علم التصريف: ٢٤٥.
(٢) يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية: ٢٠٠.
(٣) يُنظر: المقتضب: ١٠٠/١، والمهذّب في علم التصريف: ٢٤٤.
(٤) سورة الصافات: ١٠٧.

وبعد هذا التنظير المُوجز نعود إلى ديوان الشاعر للوقوفِ على استعماله لأبنية (اسم المَفْعُول) ودلالاتِهِ الواردة في سياق شعره ولنتبع أبنية اسم المفعول حسب ورودها في الديوان.

أ- **بناء (مفعول):** هو أحد أبنية اسم المفعول الرئيسة، ومن شواهده في ديوان الشاعر قوله: [الطويل]

أفاض نداه مُغنياً عن سؤالِهِ فما عزّ مطلوبٌ ولا ذلَّ طالبُ(١)

الشاهد الصرفي هنا ورود بناء اسم المفعول (مطلوب) على وزن (مفعول) وفعله المأخوذ منه (طُلِبَ) الثلاثي المبني للمجهول وقد دلّ اسم المفعول على الحدث ومَن وقع عليه.

والشاهد الثاني قولُه مادحاً الأمير أبا يحيى بعد فتح سبتة ويحثه على إعادة فتح الأندلس [البسيط]

عهدٌ تلقاه من هادٍ وليّ هُدىً على سجايا التُّقى والبرّ مفطورُ(٢)

في البيت بناء اسم (مَفْعول) بزنة (مَفْعول) (مفطور) وفعله الثلاثي المجرد المبني للمجهول (فُطِرَ) فقد دلّ هذا البناء (مفعول) على حدث (الفطرة) ومن وقع عليه، والبيت يشير إلى أنّ الممدوح قد فُطِر على (سجايا التقى والبر) وهنا اسم المفعول ورد دالاً على الاستمرار.

وشاهدنا الثالث والأخير – وقد آثرنا الاختصار – يمثلُه قولُه: [الكامل]

آثارُ هَدْيٍ فيهمُ موروثةٌ وشناشنٌ معروفةٌ من أخزمِ(٣)

فبناء اسم المفعول (موروثة) و(معروفة) وكلاهما على وزن (مَفْعول) وفي التعبير (آثارُ هَدْيٍ فيهمُ موروثةٌ) – تجربة معنوية ترسخ حصول الحدث في الماضي وما زال ثابتاً فيهم وقد كان الشاعر حازم بارعاً في استحضار المثل العربي القديم (شنشنة اعرفها من أخزم)(٤).

(١) الديوان: ٢٣.

(٢) المصدر نفسه: ٦١.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٥.

(٤) جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري: ٤٤٣/١.

ب- بناء (مُفَعَّلْ): وهو أحد أبنية اسم (المفعول)، وقد كثر وروده في ديوان حازم القرطاجني ومنه قوله [الكامل]

وإذا الدواعي للتنعُّم أُحصيتْ فجميعُها في رأي كُلِّ مُحقّقِ:
أَمْنٌ، وعافيةٌ، ووصل أَحِبّة وغِنىً وظلٌّ شبيبةٍ لم تَخْلَقِ
وكمالُ ذاك رضا الإمام وإنه لأجلُّ منها عند كُلِّ موفّقِ(١)

فالبناء الاشتقاقي تمثّل في (مُوَفَّق) وهو اسم مفعول اشتُقَّ من فعله المبني للمجهول (وُفِّق)، وسياق الأبيات يشير إلى أنَّ اسم المفعول ورد دالاً على الاستمرار والثبوت.

ولنتأمل شاهداً آخر لنقع على بناء اسم المفعول ودلالته، يقول الشاعر في مطلع قصيدة له: [البسيط]

دامت لك البشرى ودامتْ للورى بِكُمُ، ودمت على الدوام مظفَّرا(٢)

في البيت ورد بناء اسم المفعول بصيغة (مُفَعَّل) (مُظَفَّرا) وهو مُشتقٌّ من غير الثلاثي المبني للمجهول (ظُفِّرَ) وسياق البيت يشير إلى الدعاء بالتجدد والحدوث بدلالة قوله (دمت... مُظفرا).

وقد لاحظت الباحثة – بعد تأمل بناء اسم المفعول – في الديوان – اقتران اسم المفعول بالفعل (دام) للدلالة على الدعاء والتجدد والحدوث بقوله (ودمت على الدوام مُظفّرا) ولنتأمل بناء اسم المفعول مسبوقاً بـ(دام) من قوله من خاتمة قصيدة له [الطويل]

ودمتَ لدنيا المؤمنين ودينهم مُؤيَّدَ راياتٍ مُسَدَّدَ آراء(٣)

هنا ورد بناءان لاسم المفعول (مُؤيّد) المُشتق من الفعل (أُيِّدَ) و (مُسَدَّد) المشتق من الفعل (سُدِّدَ) وكلاهما غير ثلاثي اشتُق منهما اسم المفعول على زنةِ المضارع المبني للمجهول

(١) الديوان: ٨١.
(٢) المصدر نفسه: ٥١.
(٣) المصدر نفسه: ٥.

مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمونة وفتح ما قبلَ آخره للدلالة على التجدد والحدوث فالمقام أشبه بأسلوب الدعاء الذي يقلب دلالة الماضي إلى المستقبل نحو: (رحمك الله) و (سلمت يدك) فكأنه يقول: أدامك الله مؤيّداً مُسدِّدا.

ومن شواهده كذلك قولُه: [الكامل]

ورجوا لأندلس وأهليها بِكُمْ نصراً يدوم على الزمان مؤزّرا(١)

في البيت ورد أسم المفعول (مؤزّرا) على وزن (مُفَعَّل) دالاً على التجدّد والحدوث بدلالة (يدوم على الزمان).

ج- بناء (مُتَفَعَّل): وهو أحد أبنية اسم المفعول المُصاغ من غير الثلاثي المبني للمجهول المزيد بالتاء قبل أوله وتضعيف ثانيه، ومن شواهده في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [الكامل]

مُدّت إليكَ يدُ المطيعِ وبايعت منك الإمام المرتضى المُتَخَيَّرا(٢)

في بيته بناءان لاسم المفعول، الأول (المُرتضى) وفعلُهُ (ارتُضِى) والبناء الثاني وهو شاهدنا الصرفي، الذي نحن بصدده الآن (المُتخيَّرا) وفعلُه (تُخيِّرَ) ونفهم من قوله (مدت إليك يد المطيع... البيت) إنّه يدلّ على عقد البيعة بدليل قوله: (وبايعت) فكأنّما يقول: (بايعت إماماً مرتضىً مُتخيَّرا) فالبيعة ليست اختياراً للإمام ولا رضىً للناس، بل تدلّ على أنّ الإمام مُعَيَّن منصوصٌ عليه من الله تبارك وتعالى وممن سبقهُ، وهي صفات ثابتة فيه، كأن يقول: بايعوك طائعين ومدّوا أيديهم إليك، لأنّك إمام مرتضى مُتخيَّرٌ، فليست بيعة الناس جعلته كذلك ولا رضاهم ولا اختيارهم.

د- بناء (مُفْتَعَل): وهو أحد أبنية اسم المفعول، ومن شواهدِه في ديوان حازم القَرطاجني قولُه مادحاً الأمير أبا يحيى: [الكامل]

---

(١) الديوان: ٥.

(٢) المصدر نفسه: ٥١.

مَلِكٌ إلى عليا أبي حفصٍ نمي أكرمْ بذاك المنْتَمَى والمنتمي[1]

الشاهد الصرفي ورود بناء (مُفتَعَل) متمثلاً بـ(المنتَمَى) وهو اسم مفعول مُصاغ من الفعل المزيد المبني للمجهول (انتُمِيَ) وقد ورد اسم المفعول دالاً على استمرار (الانتماء) وواضح من سياق الشاعر ان الممدوح قد انتمي إلى (عليا ابي حفص) وقصد به الخليفة عمر بن الخطاب، وقد عبر الشاعر بوساطة التعجب عن كرم الجهتين: الشاعر والخليفة عمر (أكرم بذاك المنتَمى والمنتمِي).

وشاهدنا الثاني لهذا البناء الصرفي (مُفْتَعَل) قولُه مادحاً: [المقتضب]

والإمـــــامُ نائلُـــــهُ للمُنى هو السببُ
مصطفى الأرومة من غالبٍ وَمُنْتَسِبُ[2]

في البيتين ورد بناء (مُفتَعَل) اسم مَفْعولٍ متمثلاً بـ(مُصْطفى) وفعله المزيد المبني للمجهول (اصطُفي – يُصطفَى) وقد ورد هذا البناء دالاً على الزمن الماضي لإضافته إلى ما بَعْدَه (مصطفى الأرومة) أي اصطفيت أرومته[3].

والشاهد الثالث نُطالعِه في قوله مادحاً ومهنئاً أبا زكريا يحيى بمناسبة العيد [البسيط]

قد أعلن الدهرُ، إذ نادى بحيّ على إمامةِ ابن ابي حَفصِ الرضا، وَدَعَا
يلوحُ للمجدِ نـــــورٌ فـــــي إمارتِهِ للجَدّ والأبّ في العلياء مُنتَزَعا[4]

في بيتيه ورد بناء (مُنتَزَعا) اسم مفعول على وزن (مُفتَعَل) وفعله المزيد (انُتزِعَ – يُنتَزَع) وقد عبر اسم المفعول هنا عن دلالة على الحال والاستقبال لوروده مُنوّناً[5].

(١) الديوان: ١٠٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٦.
(٣) يُنظر: النحو الوافي: ٢٧٦/٣، ومعاني الأبنية في العربية: ٥٢، والدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٦٦.
(٤) الديوان: ٧٧.
(٥) يُنظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٧٤.

هـ- بناء (مُفعَل): أحد أبنية اسم المفعول والمشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة قبل أوله والمبني للمجهول، ومن شواهدِه في ديوان حازم قولُه مادحاً الأمير أبا يحيى [الكامل]

أنّ الأمير حمي وحاط حمى الهُدى بالرأي والرَّعي السديد المُبرَمِ[1]

وفي القصيدة نفسها قال:

يُنبيك صارمُه وتعلمُ أنَّهُ هادٍ إلى رأس الكميّ المُعْلَمِ

في بيتي الشاعر نلحظ ورود بناء اسم المفعول (المُبرَم) على وزن (مُفعل) وفعله الثلاثي المزيد المبني للمجهول (أُبْرِم – يُبرَمُ)، و(المُعْلَم) هو على بناء (مُفْعَل) أيضاً، وفعله (أُعْلِمَ – يُعْلَم) والبناءان وردا دالين على الحال والاستقبال.

وشاهدنا الثاني لهذا البناء الصرفي (مُفْعَل) قول الشاعر حازم القرطاجني: [الكامل]

أعلى أبو حفصٍ معالمَ مجدِهِ حتى ارتقتْ فوق السِّماك المرتقي
بندى أمير المؤمنين تَبَجَّست سُحُب المكارم والسماح المُغدَقِ[2]

في النصّ ورد بناء اسم المفعول (مُغدَق) على وزن (مُفعَل) وفعله المزيد (أُغدِق – يُغْدَقُ) ودلالته على الاستمرار جلية من سياق الشاعر، أي استمرار سحب المكارم والسماح المغدَق، فالاغداق مستمرٌ من مكارم الممدوح.

و- بناء (مُستَفْعَل): هو أحد أبنية اسم المفعول الواردة في ديوان حازم القرطاجني، ومن شواهد هذا البناء الاشتقاقي في شعره قولُه: [الكامل]

عَظُم الرجاء به ولكن جودُهُ يثني العظيم من المنى مُستَحقَرا[3]

(١) الديوان: ١٠٥.
(٢) المصدر نفسه: ٨٢.
(٣) المصدر نفسه: ٥٣.

في البيت بناء لاسم المفعول (مُستَحقَرا) على زنة (مُستَفْعَل) وفعله المشتق منه (استُحقِر – يُستَحقَر) فهو (مُسْتَحْقر).

وشاهدٌ ثانٍ لهذا البناء الصرفي (مُستَفْعَل) نلمحه في قوله: [الطويل]

ويا ربّ مُغترٍّ بما زوّرَت لهُ أمانيه مُسْتَهوَىً بما هو حالمه(١)

في بيته ورد بناء (مُستَفْعَل) متمثلاً بـ(مُستَهوىً) وفعله المزيد المبني للمجهول (استُهوِي – يُسْتَهْوَى) وقد دلّ اسم المفعول (مستهوىً) هنا على الحال والاستقبال لمجيئِه مُنوناً.

ز– **بناء (مُفاعَل):** وهو أحد أبنية اسم المفعول، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجنّي قوله من قصيدة ضمَّنها قصيدة امرئ القيس، وصرف معناها إلى مدح الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم). [الطويل]

تَلا سوراً ما قولُها بِمُعَارَضٍ ((إذا هي نصّته ولا بمُعَطَّلِ))

في البيت ورد بناء اسم المفعول (مُفاعل) متمثلاً بـ(مُعَارَض) وفعله المزيد المبني للمجهول (عُوْرض – يُعَارَضُ)، وسياق البيت يوضح هذه المعارضة، أي أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) تلا سور القرآن التي أمره الله بتلاوتها والسير في هديها، وهذه السور والأحكام لا معارِضَ لها، فهي ليست معارَضَة وقد أعجزت كل ذي زيغ بما جاءت به من البيان والهداية والحقّ، وقد ورد اسمُ المفعول منوّناً فأفاد معنى الثبوت والاستمرار، أي ثبوت اعجاز مضامين الآيات التي تلاها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) واستمرار هذا الإعجاز.

(١) الديوان: ١١١.

٤- أبنية الصّفة المُشبَّهة الثابتة

لم نجدْ تعريفاً للصفة المُشبّهة في كتاب سيبويه، لكنّهُ تحدث عن إعمالِها وشروط هذا الإعمال قائلاً: «الصّفة المُشبّهة بالفعل في ما عَمِلت فيه»[١] ولكنَّ صاحب شرح المفصَّل عرّفها قائلاً: «هي وصفٌ يُصاغُ للدلالة على اتصاف الذات بالحدث على وجه الثبوت والدوام»[٢].

وقد سُميّت بالصفة المشبهة لِشبهها صيغة اسم الفاعل في دلالتها على ذات قام بها الفعل، ودلالتها على الثبوت والدوام، دلالة عقلية لا وضعية؛ «لأنّ الأصلَ في كُلِّ ثابت دوامُه»[٣] .

صياغتُها

بعد اطلاعنا على المصادر الصرفية وما كتبه المتأخرون في هذا البناء الاشتقاقي، أمكننا تلخيص صياغة الصفة المشبهة على النحو الآتي:[٤]

- **إذا كان الفعل الثلاثي اللازم على وزن (فَعِل)** نشتق منه الصفات الآتية:

١- **على وزن (أفْعَل)** الذي مؤنثه (فعلاء) للدلالة على اللون والعيب والحلية.

أ- **للدلالة على اللون:** نحو: خَضِر الزرعُ، أخضَر – خضراء، حَمِرَ الورد، أحمر – حمراء وما إلى ذلك.

ب- **للدلالة على العيب:** عَرِج، أعرج – عرجاء، حَدِب، أحدب – حدباء، عَمِي، أعمى – عمياء.

ج- **للدلالة على الحلية:** كَحِلَ، أكحل – كحلاء.

---

(١) الكتاب: ١٦٤/١.

(٢) شرح المفصّل: ابن يعيش: ٨٢/٦، ويُنظَرُ: شرحُ الكافية: ٢٠٥/٢.

(٣) أوضح المسالك: ٣٤/٢.

(٤) للمزيد من الاطلاع على صياغة الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي اللازم تُنظر المصادر والمراجع الآتية: شرح ابن عقيل: ١٤٠/٢، مغني اللبيب: ٤٥٨/٢، وشذا العرف: ٧٧، وجامع الدروس العربية: ١٨٩/١، وعمدة الصرف: ٨٩، والمنهج الصوتي: ١١٧.

٢- **على وزن فَعْلان – فَعْلَى** للدلالة على الخُلوّ والامتلاء.

أ- **للدلالة على الخُلوّ مادياً أم معنوياً** نحو: ظَمِيء – ظمآن – ظَمْأى، عَطِشَ – عَطْشان – عَطشى، لَهِف – لهفان – لَهْفى.

ب- **للدلالة على الامتلاء المادي أو المعنوي** نحو: ريّان، ريّا، شبعان – شبعى، غضبان – غضبى.

٣- **للدلالة على الحزن والفرح:** نحو: فَرِحَ، هذا فَرِحٌ، هذه فَرِحةٌ، طَرِبَ: طَرِبٌ، طَرِبةٌ، ومن دلالات الحزن: أسِفَ، أسِفٌ، وأسِفةٌ وهكذا.

- **إذا كان الفعل الثلاثي اللازم على وزن (فَعُلَ)اللازم** المضموم العين فتشتقّ منه الصفات المشبّهة الآتية:[١]

أ- على وزن (فعيل) نحو: (دنيء)، (بذيء).

ب- على وزن (فَعَلٌ) مثل: (بَطَلٌ)، (حَسَنٌ).

ج- على وزن (فَعْلٌ) مثل: (طَلَقٌ)، (سَهْلٌ)، (شَهْمٌ).

د- على وزن (فُعْلٌ) مثل: (صُلْبٌ)، (حُلْوٌ).

هـ- على وزن (فُعَال) مثل: (شُجاع)، (فُرات) أي عذب.

و- على وزن (فَعَال) مثل: (جَبان)، (رزَان).

- **إذا كان ماضي الفعل الثلاثي اللازم المعتل الوسط على وزن (فَعَلَ)** تأتي الصفة المشبهة على وزن (فَيْعِلٌ) مثل (بيَّن)، (لَيِّن)، (طيِّب) من الأفعال: بان، لان، وطابَ[٢].

فالصفة المُشبهة – إذن – تصاغُ من الفعل الثلاثي للدلالة على ثبوت الصفة ودوامها.

(١) يُنظر: معاني الأبنية الصرفية: ٨٣، ٨٦، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: ٧٨، والحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: ٤٠-٤١، والتبيان في تصريف الأسماء: ٦٦، والمهذّب في علم التصريف: ٢٥٥.

(٢) يُنظر: تصريف الأسماء والأفعال: د. فخر الدين قباوة: ١٦٤.

وغنّي عن البيان أنّ الصفة المشبهة وإن اشبهت اسم الفاعل شبهاً عاماً، إلّا أنّ فرقاً كبيراً يمكن أن نلمسُهُ في ضوء التعريفات التي صاغها الصرفيون، ومن هذه الفوارق أنّ الصفة المشبهة لا تُشبه الفعل المضارع في الحركات والسكنات، وانها تدل على الثبوت لا على التجدد والحدوث مثلما يدل المضارع واسم الفاعل، أمّا من حيث أنها تعمل عمل اسم الفاعل، فلِانّها شابهته في كونِها تُثنّى وتُجمع وتذكّر وتؤنّث، والثبوت هو الاستمرار واللزوم في صاحبها.

وفي كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) تكثيف واختصار قيِّم للفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة(١).

ومن نماذج الصفة المشبهة في كتاب الله العزيز قوله تبارك وتعالى: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾(٢)، وقال جلّ ذكره: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا...﴾(٣).

وبعد هذا التنظير، نأتي إلى أبنية الصفة المشبّهة في ديوان حازم القرطاجنّي.

١- **بناء (أفْعَلْ):** هو أحدُ أبنية الصفة المشبّهة ويُصاغُ من (فَعِلَ) اللازم لدلالته على اللون والعيب والحلية، ومؤنثه (فعلاء)، وفي هذه الصفة المشبهة قال سيبويه: «أمّا الألوان فإنّها تبنى على أفْعَلْ...»(٤)، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُه: [الكامل]

من كُلِّ مغمدِ سيفهِ يومَ الوغى في الهام مُلْبسَهُ نجيعاً أحْمرَا(٥)

فبناءُ الصفة المشبّهة على وزن (أفْعَل) (أحمر) جاء دالاً على اللون وفعله الثلاثي (حَمِرَ).

---

(١) يُنظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري: ١٣٨/٢ – ١٤٠.

(٢) سورة الكهف: ١٥.

(٣) سورة طه: ٨٦.

(٤) الكتاب: ٤/ ٢٥– ٢٦.

(٥) الديوان: ٥٢.

ومن دلالة هذا البناء على الحلية في ديوان حازم القَرطجنّي قولُه مادحاً أبا زكريا: [الطويل]

وتُظهِرُ تَرْغِيداً ومنتصّة الطُلّى تَريعُ إذا رِيعَتْ لأغيدَ مُنتصّ[1]

فالصفة المشبَّهة (أغيد) جاءت على وزن (أفْعَل) من الثلاثي على وزن (فَعُل) اللازم للدلالة على الحِلية (أغيد – غيداء) والأغيد في اللغة (الوسنان المائل العنق) وامرأة غيداء وغادة[2].

ومن شواهد دلالة الصفة المشبهة على العيب قوله من قصيدة مدح فيها الأمير أبا يحيى، بعد فتح سبتةَ ويحثه على إعادة فتح الأندلس: [البسيط]

وشزّبٍ* أبقت الغايات أعينَها عُوراً وقد أضمرت منها المضامير[3]

في البيت وردت الصفة المشبهة (عوراً) (عُور) وهي جمع لكلمة (عوراء) الصفة المشبهة الدالة على العيب وفعلها (عَوِرَ) أعور والمؤنث عوراء، ودلالة الصفة على الثبوت واضحة من سياق الشاعر: (أبقت الغايات أعينَها عُوراً... البيت).

٢- بناء (فَعْلان – فَعْلى): وهو من أبنية الصفة المشبّهة الكثيرة ويُصاغ من (فَعِلَ) الثلاثي ليدلَّ على الخُلوّ والامتلاء، نحو: ظَمْآن، رَيّان، وللدلالة على حرارة الباطن نحو: غَضْبان، لَهَفان[4].

ويندر بناؤه من الثلاثي اللازم على زنة (فَعَلَ) المفتوح العين مثل: جوعان[5]، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُه مادحاً: [الطويل]

---

(١) الديوان: ٦٤.

(٢) مختار الصحاح: ٤٨٦.

(٣) الديوان: ٦٢.

(*) شُرَّب: الضامرة، المنجد في اللغة والعلوم: ٣٩٨، المضامير: جمع مضمار، وهو مدة علف الفرس ثمّ ردّه إلى القوت: مختار الصحاح (ضمر): ٣٨٤.

(٤) يُنظر: الكتاب: ٢١/٤؛ ٢٣، وأدب الكاتب: ٤٦٦، والمُخصص: ١٤١/١٤.

(٥) يُنظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٧٩.

فروّيتُ منهم كُلَّ ظامٍ كعوبُهُ إلى الدم غرثان الشبا خَرِص الخرصِ[١]

في بيته ورد بناءٌ للصفة المشبَّهة الثابتة على وزن (فَعْلان) متمثلاً بـ(غَرْثان) وغَرْثان هو الجائع، والفعل المشتقة منه هذه الصفة الثلاثي اللازم (غَرِث) والدلالة هنا على الخُلُوِّ ومؤنث هذه الصفة (غَرْثى)، ودلالة السياق على معنى الخلو والجوع إلى دماء الأعادي، جلية من السياق فثمة بناء للصفة المشبّهة تمثل في (غرثان) والغرثان هو الجائع[٢] وقد وردت الصفة المشبهة دالة على الخلوّ (الجوع).

وثمة شاهدٌ ثانٍ يمثلُهُ قوله مادحاً أبا زكريا بعد فتح سبتةَ ويحثه على إعادة فتح الأندلس [البسيط]

أيْمِنْ بها بيْعَةً حزبُ الضلال شَجٍ بها وحزبُ الهدى جَذْلان مسرور[٣]

ففي البيت بناءٌ للصفة المُشبّهة على وزن (فَعْلان) (جذلان)، ومؤنثه (جذلى) على وزن (فعلى) للدلالة على الفرح والسرور.

٣- بناء (فعيل): وهو من أبنية الصفة المُشبَّهة الواردة كثيراً، وما اكثرَ ما يتوهم بعض المتلقين ويخلطون بين (فعيل) الصفة المشبّهة وبين بناء (فعيل) في صِيغ المبالغة، والفرقُ واضح عند أهل النظر الصرفي، إذ يُصاغُ هذا البناءُ من الثلاثيُّ اللازمُ (فَعُل)، قال الرّضي: «الغالب من باب (فَعُلَ)»[٤]:

ويأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت في الأوصاف الخَلْقية أو المكتسبة نحو: طويل، قصير، خطيب وفقيه[٥].

وقد يشارك (فَعِلَ) في الدلالة على الصفات العارضة أو الوقتية نحو: مرض – مريض، سقم – سقيم[٦].

---

(١) الديوان: ٦٥.

(٢) مختار الصحاح: ٤٧١.

(٣) الديوان: ٦٢.

(٤) يُنظر: شرح الشافية: الرضي الاستراباذي: ١٤٨/١.

(٥) يُنظر: الصاجي في فقه اللغة: ٢٢٤، ٢٤٥، وأوضح المسالك: ٢٤٣/٣، وشرح ابن عقيل: ١٣٥/٣.

(٦) يُنظر: المُخصّص: ١٤/ ٢١٤٠، وشرح الشافية: ١٤٧/١.

ومن شواهد هذا البناء في ديوانه قولُه: [الكامل]

مَلِكٌ بذكرى مُنجبيه وذكره يُستفتح الذكرُ الجميلُ وَيُبتدا(١)

فـ(جميل) صفةٌ مشبّهة على وزن (فعيل)، وفعلُهُ المأخوذ منه (فَعُلَ) (جَمُلَ) وقد وردت الصفة المشبّهة محلاة بال ما جعلها دالةً على الحال والاستقبال، وشاهدٌ آخر على بناء (فعيل) نطالعه في قول الشاعر: [الطويل]

رأى أنّها كفءٌ لعلياهُ مثلما رأتهُ بها كُفئاً كريماً بلا نِدِّ(٢)

فالبناء الاشتقاقي الدالّ على الثبوت هو قوله: (كريماً) (كريم) على وزن (فعيل) وفعلُه (كرَمُ – يكرُم) فهو كريم.

٤– بناء فَعْلٌ: بفتح الفاء وسكون العين، ويُصاغ من (فَعُلَ) المضموم العين اللازم الدال على صفة ثابتة نحو: صَعْبٌ، عَذْب، فَحْلٌ، شَهمٌ، ضَخْمٌ، ومن شواهدِه في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُه مادحاً: [البسيط]

سَمْحٌ سَريّ سَنىٌّ ماجدٌ يَقِظٌ شَهْمٌ زكيٌّ ذكيٌّ بارعٌ لَبِقٌ(٣)

فبناء الصفة المشبهة تمثّل بلفظة (شَهْمٌ) وفِعلُهُ (شَهُمَ)، ومن شواهد هذا البناء أيضاً قولُه: [البسيط]

يا ابن الحُسين أبي عبد الإله غدا شُربِ المُنى لي عذْباً بعد إمرارِ(٤)

فـ(عَذْباً) صفة مُشبَّهة باسم الفاعل وفعلُها المشتقة منه ثلاثي لازم (عَذُبَ) على وزن (فَعُلَ).

---

(١) الديوان: ٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٤٢.

(٣) المصدر نفسه: ٨٠.

(٤) المصدر نفسه: ٤٩.

٥- **بناء فُعَال:** بضمِّ الفاء وفتح العين، ويأتي هذا البناء دالاً على الثبوت، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر قولُه يمدح أمير المؤمنين الخليفة الحفصي: [الطويل]

شُجاعٌ إذا التفّ الرماحان مثل ما تَغَلْغَلَ في أسنانِ مُشْطٍ يُدٌ مشط
إذا ما رَجَتْ منه أعاديهِ غِرَّةً رأتْ دون ما تَرْجو القتادة والخرطا(١)

فلفظة (شُجاع) صفة مُشبّهة على وزن (فُعال)، والفعل المشتقة منه هذه الصفة المشبّهة هو الفعل اللازم على وزن (فَعُلَ) (شَجُعَ) وهي صفة لازمة دالّة على الثبوت وليست بعارضة(٢)؛ لإن الشجاعةَ من الصفات اللازمة الثابتة التي لا تزولُ.

٦- **بناء (فُعْلٌ):** يُضبطُ بضمِّ الفاء وسكون العين نحو: حُرٌّ، صُلْبٌ، قُحٌّ، ومن شواهد هذا البناء في ديوانه قَولُه يمدحُ الأمير أبا يحيى: [الكامل]

نَضِرَتْ شبيبتُهُ ولكنْ عودُهُ عاصٍ على الأعداء صُلْبُ المُعْجَمِ*(٣)

و(صُلْب) صفة مُشبَّهة وردت على وزن (فُعْل) بضمّ الفاء وسكون العين، ومعنى البيت ان الممدوح ذو شيبه ناضرة غضّة، بيد أن عودَه متماسك صُلُب المعجم أي ذو صلابة مؤكدة.

وشاهدٌ ثانٍ لهذه الدلالة يمثلُه قوله: [البسيط]

فمثلُ قولك حُلْوٌ حامضٌ هوَ لا حُلْوٌ ولا حامض في ذوق من طَعَما(٤)

هذا البيت من منظومة الشاعر النحوية، وقد تضمّن صفةً مشبهة على وزن (فُعْلٌ) (حُلْوٌ) وقد دلت هذه الصفة على الثبوت في موصوفها.

---

(١) الديوان: ٧١.

(٢) ينظر: المغني الجديد في علم الصرف: ٢٧٥.

(٣) الديوان: ١٠٥.

(*) (عجم) العود إذ ليعلم صلابته من خوره، وصلاة النهار (عجماء) لأنه لا يُجهر فيها بالقراءة، مختار الصحاح: ٤١٦.

(٤) الديوان: ١٣١.

٧- **بناء (فَيْعِلْ):** بفتح الفاء وكسر العين وزيارة ياء بعد فائه للدلالة على الثبوت، وهو البناء الوحيد الذي نشتقهُ من اللازم المجرّد الذي على وزن (فَعَلَ)[١] نحو: ساد – يسود (سيِّد)، وجاد – يجود (جيّد)، هانَ – يهون (هيّن)، لان – يلين (ليّن)، طاب – يطيبُ (طيّب).

وكُلُّ هذه الأفعال بُنيت بفتح الفاء والعين وعلى الأبواب الثلاثة، ويُشترط في أفعال هذا البناء أن يكونَ من الأجوف كما هو عند سيبويه ومن تَبِعَه[٢]. ومؤنث هذا البناء (فَيْعِلة) نحو: لَيِّنة[٣].

ويُلحظ على هذه الصفات المذكورة آنفاً وأمثالها، اختلاف الصرفيين في وزنها الصرفي، فقالوا: (فَيْعِل) و (فَعْيَلْ) وفي كتاب (الانصاف في مسائل الخلاف) رجّح ابن الأنباري صيغة (فَيْعَل) وتبعه دارسون معاصرون[٤]، وقد ورد هذا البناء في شعر حازم القَرطاجنّي، ومن شواهدِه قولُه في خاتمة قصيدة في التغنّي بشعره قالها في مدح الأمير. [البسيط]

نظم ابن حازمٍ المهديّ مدائحه — إليه كالمسك بل أذكى لمنتشق
محيِّيا مجدهُ الأسمى ونادِبهَ — وفضله بالسلامِ الطيِّب العَبق[٥]

في البيتين ورد بناءٌ للصفة المشبّه (الطيِّب) على وزن (فَيْعِل) وفعله الثلاثي اللازم الأجوف (طابَ – يطيب)، وقد جاء هذا البناء دالاً على ثبوت الصفة (طيّب) ودوامها؛ لأنّ الدوام هو الأصل في كُلِّ ثابت.

وثمة شاهدٌ لهذا البناء (فَيْعِل) نطالعه في قوله: [الكامل]

---

(١) يُنظر: تصريف الأسماء والأفعال: فخر الدين قباوة: ١٦٤.

(٢) ينظر: الكتاب: ٢٦٦/٤، وشرح شافية ابن الحاجب: ١٠٤/١، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ١٨٣.

(٣) يُنظر: تصريف الأسماء في اللغة العربية: ٣٩.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف: أبو البركات الأنباري: ٤٦٩/٢، والخلاف الصرفي في الفاظ القرآن الركيم (أطروحة دكتوراه): كاطع جار الله سطام: ١٨٣.

(٥) الديوان: ٨٠.

مظلومةٌ باللحظ ظالمةٌ به، تشكو وتُشكي كُلَّ صَبٍّ شَيِّقِ[١]

في البيت نَلمحُ صفةً مشبّهة اشتُقت من الثلاثي اللازم الأجوف (شاق – يشوق) على وزن (فَيْعِل) (شيّق) للدلالة عل ثبوت الاشتياق في صاحبه.

٥- بناءُ اسم التفضيل: هو أحدُ المشتقات، ولم يُعرِّفْه سيبويه، لكنه ذكر وزنَهُ الصرفي وحالاته وأحكامه قائلاً: «هذا بابُ ما جرى من الأسماء التي تكونُ صفةً مجرى الأسماء التي لا تكونُ صفةً، وذلك أَفْعَلُ منه... وأفعلُ شيء نحو: خير شيء وأفضلُ شيء وأفعل ما يكون وأفعْل منك»[٢].

فسيبويه لم يُخصصْ له بحثاً منفرداً، وإنّما درسَهُ في موضوع التعجُّب؛ لأنّ الموضوعين مشتركان في وزن (أَفْعَلْ) وفي الشروط التي يجب توافرُها في الفعلِ الذي يُصاغُ على وزن (أَفْعَلْ).

إذن هو الاسم الذي يُبنى على وزن (أفْعَل) للدلالة على أنّ شيئين قد اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصفة[٣].

وحدّه ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) قائلاً: «ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره، وهو أفعل»[٤].

وقال ابن هُشام (ت ٧٦١هـ): «الصفة الدّالةُ على المشاركة والزيادة»[٥].

أما المعاصرون فقد اجتهدوا ليضعوا له تعريفاً، ومنهم الشيخ أحمد الحملاوي، إذ قال: «هو الاسم المَصُوغُ من المصدر للدلالة على أنَّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدُهما على الآخر في تلكَ الصفة»[٦]

(١) الديوان: ٨١.
(٢) الكتاب: ٢/٢٤.
(٣) يُنظر: دقائق التصريف: ابن سعيد المؤدب: ٢٣٣.
(٤) شرح الرضي على الكافية: ٣/٤٤٧.
(٥) قطر الندى وبلّ الصدى: ٣١٢.
(٦) شذا العَرف في فنّ الصرف: ١٠٢.

وعرّفه محمّد الطنطاوي قائلاً: «أفعَل التفضيل هذه الترجمة صارت في الاصطلاح اسماً لِكُلِّ ما دلّ على الزيادة من بناء (أَفْعَل) ولو تقديراً كـ خير، وشرّ سواء أكانت الزيادة في الحسن أو القُبح. اسمٌ مصوغٌ على (أَفْعَل) ولو تقديراً لزيادة صاحبِهِ على غيرِهِ في أصلِ الفعل نحو محمّد أفضل من علي»(١).

واشترط علماء الصرف شروطاً لصياغة اسم التفضيل(٢) وهي: أن يكون الفعل ثلاثياً، ومتصرفاً، وقابلاً للمفاضلة، وألا يكون الوصف منه على (أفعل فعلاء) وقد اقتصر العلماء المحدثون على هذه الشروط الأربعة وهي التي انتهى إليها مجمع اللغة العربية في القاهرة، أمّا الشروط الأخرى التي ذكرها الصرفيون القدماء، بأن يكون الفعل مثبتاً، ويكون تاماً، ومبنياً للمعلوم، فقد أهملها المجمع العلمي واقتصر على الشروط الأربعة في صياغة اسم التفضيل.

ولنأت إلى ديوان حازم القَرطاجني لننتقي بعضاً مما وجدناه من نماذج هذا المُشتق في شعره وبحسب أنواع اسم التفضيل المعروفة لدى الصرفيين والنحاة:

١- النوع الأول أن يأتي اسم التفضيل مُعرَّفاً بال، وفي هذه الحالة لابدّ من مطابقة اسم التفضيل لموصوفه، ومن شواهدِهِ في الديوان قوله: [الكامل]

وتطلّع ابنُ أبي الحُسينِ لناظِري كتطلُّعِ الصّبح المنيرِ الأَبلج*(٣)

في البيت ورد بناء اسم التفضيل (الأبلج) على وزن (أفْعَل) ومعناه الوضّاح الجبين، ومجيئُه معرّفاً بأل توجُبُ مطابقته لموصوفه في الإفراد والتثنية والجمع والإعراب (المنير الأبلج) والدلالة قد نوهنا بها عبر تعريفات العلماء أي: للدلالة على أنّ شيئين اشتركا في صفه وزاد أحدهما على الآخر فيها.

(١) تصريف الأسماء: ١١٣.

(٢) يُنظر: الايضاح في شرح المفصل: ٦٥٣/١، وشرح الكافية: ٢١٢/٢.

(٣) الديوان: ٣٣.

(*) الأبلج: المضيء المشرق: مختار الصحاح: مادة (بلج): ٦٢.

والشاهد الثاني لهذا النوع من اسم التفضيل نطالعُهُ في بيت حازم، إذ يقول مهنئاً الخليفة بفتح (حِمْص): [الكامل]

ولفتح حِمصٍ في الفتوحِ مَزيّةٌ فَيَحقّ فيها أن يُسَمَّى الأكبرا(١)

موضع الشاهد هنا ورود اسم التفضيل محلى بال (الأكبرا) وقد ورد هذا البناء ليطابق موصوفه وفي كُلِّ شيء والموصوف (الفتح) أي فتح حمص.

٢- النوع الثاني: أن يأتي مجرداً من أل التعريف والإضافة فيأتي نكرةً مفرداً ملازماً للتذكير ويؤتى بالمفضل عليه مجروراً بـ(من) الزائدة، ومن شواهده في الديوان قوله: [الكامل]

بهرت لواحظَهم أسرَّةُ عزّةٍ أبهى من البدرِ المنير وأبهرا(٢)

فبناء اسم التفضيل (أبهى) و(أبهر) كُلّ منهما على وزن (أفْعَلَ) جاءا مُجرَّدين من أل التعريف والإضافة، ولذا جاء المفضَّل عليه مجروراً بـ(من) المقدَّرة، والتقدير (أبهر من البدر المنير).

وثمةَ شاهدٌ نطالِعهُ في ديوان حازم يمثلُه قولُه مادحاً الخليفة المستنصر ومهنئاً إيّاه بعيد الأضحى [الكامل]

لا خَلْقَ مِنْ بَعْدِ النبيّ وصَحْبِهِ أعْلىَ يَداً مِنْهُ، ولا أسنى يَدا(٣)

في بيته يُغالي الشاعر في مديح الخليفة المستنصر مستعملاً اسم التفضيل في محاولة تأكيد أفضليته على الخلق باستثناء رسول الله (عليه الصلاة والسلام) وصحبه الكرام، فينفي ان تكون هنالك يدٌ أعلى وأسنى من يد الممدوح، فاسم التفضيل (أعلى) و (أسنى) وردا مجردين من أل التعريف والإضافة، فجاء كُلٌّ من (أعلى) و (أسنى) مفرداً ملازماً للتذكير واصل الكلام:

(١) الديوان: ٥١.
(٢) المصدر نفسه: ٥١.
(٣) المصدر نفسه: ٣٩.

أنّ الممدوح أعلى وأسنى من الخلق كلهم، ودلالة التفضيل واضحة في لفظه وتركيب النفي بـ(لا) النافية للجنس في نفي أي خلق أعلى وأسنى منه يداً.

٣- النوع الثالث: أن يأتي اسم التفضيل مضافاً إلى نكرة وحكمه وجوب الإفراد والتذكير، ويكون المضاف هو المفضل عليه، كقولنا: محمد وعلي أفضل مُسلمَين. ومن شواهده في ديوان حازم القرطاجنّي قولُه: [الطويل]

هو الماليء الآفاق عَدْلاً به خَلَت قلوبُ البرايا من تعادِ وشحناءِ
غدت باسمه واسمي أبيهِ وجَدِّه منابرُها تزهو بأفضل أسماءِ(١)

من سياق النصّ ومناسبة قولِهِ يُفهم أن ممدوح الشاعر ملأ الآفاق عدلاً وقد تآلفت به قلوب البرايا حبّاً، فلا تعادٍ ولا شحناء؛ لأنَّ حكمَهُ حكمُ عدلٍ وإحسان، وقد لهج المادحون بمدحه على المنابر، وجاء البناء الاشتقاقي (أفضلُ) اسم تفضيل على وزن (أفعَل) مضافاً إلى نكرة (اسماء) ودلالته مستوحاة من لفظِهِ وإضافته إلى موصوفه.

وشاهدنا الثاني نطالعُه في قصيدة له في مدح المصطفى (صلّى الله عليه وآله) قائلاً في خاتمتها: [الكامل]

وانظرْ لأكرم هالةٍ قد أصدقتْ أنوارها بضياء بدرٍ مُقْمرِ
صلّى عليه الله ما صدعَ الدّجى بضيائه فَلقُ الصباحِ المُسفرِ(٢)

تلحظ الباحثة في هذا النص ورود اسم التفضيل مضافاً إلى نكرة (أكرم هالةٍ) وحكمه – كما ذكرنا آنفاً – وجوب الإفراد والتذكير، والدلالة واضحة في النص على التكريم (أكرم هالة) في ضوء دلالة اللفظ (أكرم) واضافته إلى موصوفه، وشاهدنا الثالث نلحظه في قوله: [الكامل]

(١) الديوان: ٣.
(٢) المصدر نفسه: ٥٨.

عُصِمَت بأوثقِ عروةٍ من أمركم وصلت أكفّهم بها استمساكها[١]

في البيت ورد اسم التفضيل (أوثق) مضافاً إلى نكرة (عروة) فلابد من ملازمته الافراد والتذكير، ودلالته على التفضيل جلية في لفظة (أوثق) وسياق الشاعر.

٤- النوع الرابع: أن يأتي اسم التفضيل مُضافاً إلى معرفة وحكم هذا النوع من اسم التفضيل جواز المطابقة لموصوفه وعدم المطابقة، كأن نقول: محمد وعلي أفضل الخلق، أو أفضلا الخلق. ومن شواهدِه في ديوانه قوله مهنئاً الخليفة بعيد الأضحى [الكامل]

والبحرُ كيف يُنيلُ أنفس درّهِ كرماً، ويقذفُ لؤلؤاً وزبرجدا
بحرٌ إذا لاقى العفاةَ رأيتَه رَهواً، وإن لاقى الاعادي أزبدا[٢]

الشاعرُ يتحدث عن كرم الممدوح واصفاً إيّاهُ بالبحر الذي يُعطي أنفس درّه كرماً وجوداً وهو يقذف لؤلؤاً وزبرجداً، وقد شبّه ممدوحه بالبحر وحذف المشبه وصرّح بالمشبه به فالاستعارة تصريحية، وثمة حالان لهذا الممدوح المشبّه، الأولى إذا لقي العفاة المُعوزين يبدو هادئاً، اما إذ لقي أعاديه فلهُ شأن آخرَ هو التهيؤ والوثوب ومنازلتهم وإلحاق الهزيمة بهم، وبناء اسم التفضيل (أنفس) على وزن (أفْعل) وقد جاء مضافاً إلى (درّه).

وشاهدنا الثاني لهذا البناء أي إضافة اسم التفضيل إلى المعرفة يمثله قولُهُ: [الكامل]

أمّنت منهم كُلَّ ذي رَوْع كما أغنيت منهم كُلَّ ذي إملاق
فأتت قبابهم وجاء حريمُهم يتحرّمون بأوكد الميثاقِ[٣]

تلحظ الباحثة في هذا النص ورود اسم التفضيل (أوكد) مضافاً إلى المعرفة (الميثاق) ودلالته على التفضيل واضحة من لفظه وسياق النص، إذ إن الشاعر هنا قد

(١) الديوان: ٨٨.
(٢) المصدر نفسه: ٣٨.
(٣) المصدر نفسه:٨٤.

بالغ في مدح الخليفة واصفاً عفوه عمّن أساءوا (أمّنت منهم كُلّ ذي روع) وقد الزموا أنفسهم بـ(أوكدِ الميثاق).

٦- أبنية اسْمَيْ الزمان والمكان:

لم يقدِّم اللغويون تعريفاً لاسمي الزمان والمكان على الرغم من أنّهم أفاضوا في الحديث عن طريقة صوغهِما من الثلاثي وغير الثلاثي، وتحديد أوزانهما واستعمالهما في الكلام[١]، وما أُثر عن القدماء – فيما يتصلُ بالمفهوم أو التعريف – لا يتعدى شذراتٍ مفادُها أنّ اسمي الزمانِ والمكانِ يدلان على مكان حدوث الفعل أو زمان حدوثه[٢]، وقالَ بعض المحدثين: عنهما إنّهما: «اسمان مصوغان لزمان وقوع الفعل أو مكانهِ»[٣].

ويجتهدُ الأستاذ عباس حسن في وضع تعريف لهما بأنّهما: (اسمان يُصاغان من المصدر الأصلي للفعل بقصد الدلالة على أمرين معاً، هما المعنى المجرد الذي يدلُّ على ذلك المصدر، مزيداً عليه الدلالة على زمان وقوعه أو مكان وقوعه)[٤].

صياغتهما: يُصاغان من الفعل الثلاثي المجرّد صوغاً مقيساً على بنائين هما (مَفْعَلْ)، و(مَفْعِلْ) وعلى النحو الآتي:

البناء الأول: (مَفْعَلْ): بفتح أوله وثالثه وسكون ثانية، يُصاغُ على هذا الوزن اسما زمان ومكان وذلك:

١-إذا كان الفعلُ ناقصاً أي معتل الآخر نحو: جرى – يجرى (مَجْرى)، رمى – يرمى (مَرْمَى) سعى – يسعى (مسعى).

٢- إذا كان الفعل الثلاثي مفتوحَ العين في المضارع مثل: بدأ – يبَدأ (مَبْدَأ)، لَعِبَ – يَلعَبُ (مَلْعَبْ).

(١) يُنظر: الكتاب: ٨٧/٤، ٩٣، ٩٥.

(٢) ينظر: التكملة: ٥٢٤، وشرح المفصّل: ١٠٧/٦، وشرح الشافية: ١٨١/١.

(٣) تصريف الأسماء: ١٢٠، وينظر: جامع الدروس العربية: ٢٠٢/١.

(٤) النحو الوافي: ٣١٨/٣.

٣-إذا كان الفعل الثلاثي مضموم العين في المضارع نحو: أَخَذَ – يأخذُ (مَأْخَذ)، دَخَلَ يَدْخُلُ (مَدْخَلْ)(١).

وَلْنأتِ إلى ديوان الشاعر حازم القرطاجني باحثين ومنتقين بعضاً مما وردَ فيه من أسماء الزمان والمكان ودلالات كُلّ منها:

فمما ورد في ديوانه على الوزن الأول (مَفْعَل) قوله: [الكامل]

وكم عاقلٍ أضحى بمقعدِ حِرْصِه بصيراً وقد أعيا على الحززِ والخرصِ*(٢)

في البيت ورد بناءٌ لاسم المكان (مَقْعَد) على وزن (مَفْعَل) هو مشتق من الثلاثي المضموم العين في المضارع (قَعَدَ – يقعدُ) للدلالة على مكان وقوع الحدث (مَقْعَد حرصِه).

وشاهدٌ ثانٍ يمثلُه قوله: [البسيط]

رادوا مراتعَ من نعماك مُخصبةً وحبّذا مرتعُ النعمى لمن رَتَعَا(٣)

يشيرُ الشاعر إلى كرم الممدوح بدلالة (نُعماك) وعطائه وإنعامِه على سائليه وقاصديه، فقد رادَ الناس مراتع هذه النَعِم المُخصبة، ومراتع جمع (مَرْتَع) وهو اسم مكان وقوع (الرّتع) والتعبير مجازي؛ لأنَّ الرتعَ يكون للدابة و (مَرْتَع) اسم مكان مصوغٌ من الثلاثي على وزن (مَفْعَل).

البناء الثاني: مَفْعِل: بكسر العين وسكون الفاء، يُصاغ اسما الزمان والمكان على هذا الوزن من الفعل الثلاثي وذلك:

---

(١) يُنظر: التتمة في التصريف: ٢٣٣، ٢٣٤، وشرح الشافية: ١٢٦/١، وجامع الدروس العربية: ١٤٠/١، والمهذب في علم التصريف: ٢٦٨ – ٢٦٩، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ١٨٩.

(٢) الديوان: ٦٥

(*) المعاني: الخرص: الحزر والتقدير بظنٍّ: يُنظر: مختار الصحاح: مادة (خرص): ١٧٢.

(٣) المصدر نفسه: ٧٦.

١- إذا كان الثلاثي صحيحَ الآخر مكسورَ العين في المضارع نحو: غرس – يغرِسُ (مَغْرِس)، جَلَس – يجلِس (مَجْلِس).

٢- إذا كان الفعل (أجوفَ) يائياً: باع – يبيع (مَبيع).

٣- إذا كان الثلاثي مثالاً واوياً (معتل الأول بالواو) نحو: وَعَدَ – يَعِدُ (مَوْعِد)، وصل – يَصِلُ (مَوصِل).

وجديرٌ ذكرُه أنّ ثمةَ أسماء زمان ومكان وردت ببناء الكسر (مَفْعِل) وحقّها الفتح، فهي مما يُحفظُ ولا يقاس عليه نحو: مشرق، مَغرِب، مسجِد، مرفِق، منبِت[١].

ومن شواهد بناء (مَفْعِل) في ديوان الشاعر قولُه مهنِئاً الخليفةَ المستنصِر بعيد الأضحى: [الكامل]

ودعوهُ عيداً إذ غدا لك مُنجزاً في النصرِ والفتح المُعجّل، موعدا[٢]

في البيت تقعُ الباحثة على بناءٍ لاسم الزمان (مَوْعِدا) وهو اسم زمان مصوغ من الفعلِ الثلاثي (وَعَد – يَعِدُ) (مَوْعِد) وسياق الشاعر يُوحي بدلالة الزمان (مَوْعِد)، إذ غدا العيدُ منجزاً لوعد الممدوح بالنصر المؤزَّر لذا سُمّي عيداً.

ومن الشواهد الأخرى لورود هذا البناء قولُه: [الكامل]

مَلِكٌ غدت أفعالُه محمودةً ممدوحة في مَغْرِب أو مشرِقِ[٣]

في البيت اسما مكان (مَغْرِب) و (مَشرِق) وكلاهما جاء على وزن (مَفْعِل) وقياسهما الفتحُ، فهما جاءا على هذه الصورة السّماعية للدلالة على المكانين المعروفين.

(١) يُنظر: شذا العرف في فن الصرف: ٩٦.

(٢) الديوان: ٣٩.

(٣) المصدر نفسه: ٨١.

أما صياغة اسمي الزمان والمكان من غير الثلاثي، فتكون على زنة فِعْلِهِ المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبلَ الآخر، أي: على زنة اسم المفعول مثل: (مُصلّى الصبح قبل طلوع الشمس)، و(مُصَلّى المدينة واسع)، وفي هذه الصياغة قال سيبويه: «مما جاوز بنات الثلاثة بزيادةٍ أو بغير زيادة فالمكان والمصدر يُبنى من جميع هذا بناءَ المفعول، وكان بناءُ المفعول أولى به؛ لأنّ المصدر مفعول والمكان مفعول فيه، فيضمّونَ أولَه كما يضمّون المفعولَ؛ لأنّه قد خَرَج من بنات الثلاثة فَيُفْعَلُ بأوله ما يُفعَل بأول مفعوله»(١).

ومن شواهد هذا البناء الاشتقاقي في الديوان قولُه: [البسيط]

أعلى تواضُعُهُ لله رتبتَهُ فظلَّ من مرتقاه النجم مُنتَفِعا(٢)

في بيته اسم مكان (مرتقاه) (مُرتقى) وهو اسم مكان مُشتق من الفعل الخماسي (ارتقى) فهو مرتقىً، وصياغته بزنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح الحرف الذي قبل الأخير، وقد دلّ على مكان وقوع الارتقاء.

وشاهدنا الثاني لهذا البناء الاشتقاقي يمثّلُهُ قولُه: [البسيط]

سُبحانَ مَن قد تَلَقّتهم عوارفُهُ من ملتقى عرفاتٍ وسط مزدحَمٍ(٣)

في البيت اسما مكان (مُلتقى) وفعلُه المُشتق منه (التقى) وقد صيغَ من فعله المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومةً وفتح ما قبل آخرِهِ، ليدلّ على مكان وقوع الحدث (اللقاء)، والاسم الثاني (مُزدحم) وفعله المزيد (ازدحم) وقد دلّ (مُزدحَم) على مكان وقوع الازدحام.

---

(١) الكتاب: ٩٥/٤، ويُنظر الأصول في النحو: ١٤٩/٣، والمخصص: لابن سيدة: ٢٠١/١٤، والمقرّب في النحو: ١٣٧/٢، وارتشاف الضرب: ٢٢٨/١.

(٢) الديوان: ٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ١٠٢.

٧- بناء اسم الآلة ودلالاتُه:

في كتاب سيبويه: «هذا باب ما عالجتَ به، أمّا المِقَصّ فالذي يُقَصُّ به، والمِقَصّ المكان والمصدر وكُلُّ شيء يُعَالجُ به فهو مكسور الأول، كانت فيه هاء التأنيث أم لم تكن، وذلك قولك: (مِحْلَب) (مِنجَل) (مِكسَحة) (مِسَلَّة) و (المِصفى) و (المخرز) و (المِخيط) وقد يجيء على (مِفْعال) نحو: (مِقراض) و (مِفتاح) و (مِصْباح)، وقالوا: المِفتَح كما قالوا المفرَز، وقالوا: المِسرَجَة، كما قالوا المِكْسَحة»(١).

وقد حذا حذو سيبويه كثيرٌ من العلماء في تحديد مفهوم اسم الآلة وأوزانه(٢).

أمّا المحدثون فقد عَرّفَهُ الشيخ أحمد الحملاوي قائلاً: «اسمٌ مَصوغٌ من مصدر الثلاثي لما وقع الفعل بوساطته»(٣).

وتلخيصاً لما ورد في المصادر والمراجع حول هذا البناء الاشتقاقي أرى: أنّ اسم الآلة يُؤتى به للدلالة على الآلة التي حصل الفعل بوساطتها، ويأتي على أربعة أوزان قياسية مشهورة وهي على النحو الآتي:

- مِفْعال: نحو: مِفتاح، منشار، مِقراض.
- مِفْعَلة: نحو: مِطْرَقة، مِسطَرَة، مِنقَلَة.
- مِفْعَل: نحو: مِقوَد، مِبْضَع.

أمّا فَعّالة: وهو من الأوزان الحديثة التي دعت إليها الحاجة ومن امثلتها: سيّارة، طيّارة وقد أقرت مجامع اللغة العربية هذا البناء الصرفي.

وثمة أوزان أُخرى يتداولها الناس، أمثال: (فاعول) مثل (صاروخ) و (فاعلة) مثل (رافعة) و (كاسحة) و (قاطرة).

---

(١) الكتاب: ٤/ ٩٤ -٩٥.

(٢) يُنظر: المخصص: ابن سيدة: ١٤/ ١٩٨، والمُفصَّل: ٣٠٧، وشرح المفصّل: ١١/٦، وشرح الشافية: ١٨٦/١.

(٣) شذا العرف في فنّ الصرف: ١١٢.

ومن شواهد ورود اسم الآلة القياسي (المشتق) في الديوان قوله في خاتمة قصيدة عينية: [البسيط]

فاجعلْ ظُباكَ مفاتيحَ الفتوح لها وحقّ بالفتح بابٌ بالظُّبا قُرِعا(١)

فقد ورد اسم الآلة (مفاتيح) جمع (مفتاح) اسم الآلة المشتق من الثلاثي على وزن (مِفعال) وفعله (فَتَح – يفتَحُ)

وشاهدٌ ثان لاسم الآلة القياسي (المشتق) في ديوان شاعرنا حازم القرطاجني قولُه: [البسيط]

وقد أقام لرعي الخلق خالقهم خليفة قد أقام العدل ميزانا
كأنّما الله قد أحيا خليفتَهُ لنا بخير إمامٍ قد تولّانا(٢)

في هذين البيتين ورد بناء اسم الآلة على وزن (مِفعال) (ميزان) ويدلّ على الآلة التي حصل الفعلُ (الوزن) بوساطتها وفعله (وزن – يزُن).

والشاهد الثالث يمثلُه قوله مادحاً الخليفة المستنصر [الطويل]

فكم قذفت شمس الديار بنقعِها وكم صدِئت مرآتها بعد إمهاء(٣)

فثمة بناء لاسم الآلة المشتق (القياسي) في قولِه (مرآة) على وزن (مِفْعَلة) وقد ورد هذا المشتق دالاً على الآلة التي حصلت الرؤيا بوساطتها، واشارة الشاعر لحصول الصدى في (المرآة) واضحة.

ويلوح للباحثة اسم آلة قياسي في قول الشاعر حازم القرطاجني وهو يعرض لنا معاني غزليةً في طائية له: [الكامل]

(١) الديوان: ٧٩.
(٢) المصدر نفسه: ١١٨.
(٣) المصدر نفسه: ٤.

سكنَ النواظرَ والقلوبَ خياله سكنى مُشَتٍّ منهُما وَمُقَيّظِ
تُجْلى لآلئ لفظِهِ في مسقطٍ من مسمعٍ، أو ملقطٍ من مَلْفَظ[1]

في البيتين ورد اسم الآلة المشتق (مِلقَط) على وزن (مِفْعَل) وفعله المشتق منه الثلاثي (لقط – يَلقط) وقد ورد دالاً على الآلة التي حصل الفعل (اللقط) بوساطتها.

وقد كَثُر ورودُ أسماء الآلات غير القياسية (الجامدة) في شعر حازم القرطاجني ولاسيّما الآلات الحربية وأدوات القتال؛ وذلك لكثرة مدائحه الملوك والأُمراء الحفصيين وما كانوا يُمدحون به من خوض معارك الجهاد ومنازلة الأعداء وإلحاق الهزائم بهم، ما يتطلب وصف الشجاعة وأدواتها الحربية كالسيف والرمح والدروع وما إليها من آلات غير قياسية ومن ذلك قولُه: [الطويل]

وحسّنها جودٌ يسيلُ ونائلُ وحصّنها رمحٌ يصول وقاضب[2]

فقد جاء اسم الآلة الجامد (غير المشتق) (رمحٌ) وورود كذلك (قاضب) وقصد به السيف. وفي القصيدةِ نفسِها نقعُ على استعمالٍ لاسم الآلة غير المشتق أي السماعي، يقول حازم القرطاجني: [الطويل]

حميتَ ذِمارَ المسلمين ولم تَزَلْ تُطاعِنُ عنْ دين الهُدى وتضاربُ
بِكُلِّ قناةٍ تقتري عَلَق العدا وكُلِّ حسامٍ منه تَدْمَى المضاربُ
كماةٌ أطالوا أُلفة البيضِ في الوغى فشابَتْ ظباً منها، ومنهم ذوائبُ
قد ادَّرعوا فوقَ الدروع قلوبهم وصبرَهُمُ، والصبرُ نعمَ المصاحبُ[3]

(١) الديوان: ٧٥
(٢) المصدر نفسه: ٢١.
(٣) المصدر نفسه: ٢٢.
(*) (ظُبا) (الظبة): (حدّ السيف والسنان والنصل والخنجر وما أشبه ذلك)، لسان العرب: مادة (ظبى): ٢٧٤٤– ٢٧٤٥.
قاضب: (القضب: القطع، قضيه يقضيه قضباً، وسيف قاضب: قاطع)، لسان العرب: (قضبَ): ٦٧٩/١–٦٧٨.

المشهد الذي رسمه الشاعر مشهدٌ حربيٌّ، فالممدوح مجاهدٌ في سبيل الله وقد غدا مدافعاً عن ذمار المسلمين، ومن الأدوات القتالية أو الآلات الحربية التي ذكرها الشاعر (القناة) أي الرمح، و (الحسام) أي السيف، و(البيض) وهي صفة السيوف، وما إلى ذلك، وشاهدنا الأخير قول الشاعر حازم القرطاجني مادحاً: [الطويل]

وَقُدْتُمْ جيوشاً للمهابة، بأسُكُمْ دروعٌ وخرصانٌ لها وقواضبُ(١)

فالشاعر يمدح الأُمراء الحفصيين – الذين عاش في كَنَفِهم – ويشيدُ بقيادتهم جيوشاً للمهابة وكانت قوتُهم وبأسهم الدروعَ والرماحَ والسيوف، وهي أسماء آلات قتالية سماعية لا تشتقُ من الأفعال.

(١) الديوان: ٢٣.

الفصل الرابع

أبنيةُ الجموعِ والتصغيرِ والنسبِ ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجنّي

توطِئة:

الجمعُ في اللغة والمفهوم الاصطلاحي:

الجَمَعُ مصدرٌ للفعل الثلاثي جَمَعَ، وجَمَعَ الشيءَ ضَمَّهُ بعضه إلى بعض(١).

وفي معجم مقاييس اللغة، قال ابن فارس: «الجيم، والميم، والعين أصل واحدٌ يدلُّ على تضام الشيء يُقال: جَمَعْتُ الشيء جَمْعَاً»(٢) .

وفي الاصطلاح: «الاسم الموضوع للآحاد المتجانسة»(٣)، ومنه ما دلَّ على أكثر من أثنين أو اثنتين بزيادة مقيسةٍ في آخره، (واو ونون) في حالة الرفع، و (ياء ونون) في حالتي النَصب والجرّ(٤) وهو ما أطلق عليه جمعُ السلامة، ومنه ما تغيرَّتْ صورة مفردهِ تغييراً أبعدها عن أصلها المفرد وسمّوهُ جمعَ التكسير في مقابل جمعِ السلامة.

فـ(الجمعُ) ما دلَّ على أكثر من اثنين أو اثنتين وقد تعددتْ طرق التعبير عن هذه الدلالة عند العرب، فلديهم صيغ للجمع لا يتغيرّ فيها المفرد، وهي ما اصطلح اللغويون على تسميتها بـ(صيغ جمع السلامة) وهي للمذكر بزيادة واو ونون، وللمؤنث بزيادة ألف وتاء، ولديهم صيغٌ تُطرحُ فيها التاء من المفرد وهي ما أصطَلح اللغويون على تسميتها بـ(اسم الجنس)، ولديهم صيغٌ يدلون بها على الجمع لكنها لم تأتِ على اشتقاق المفرد وهي ما اصطلحَ اللغويون على تسميتها (اسم الجمع)، ولديهم صيغ جاءوا بها على بناء مفردها إلّا أنّ صورة هذا المفرد تتغيّرُ فيها وهي ما أسماه اللغويون بـ(جموع التكسير)(٥).

وآثرت الباحثة أن يجيء هذا الفصل مقسماً على المباحث الآتية:

---

(١) ينظر: مُعجم العين مادة (جَمَعَ): ٢٥٩/١.

(٢) مقاييس اللغة: ٤٧٩/١.

(٣) شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد الفاكهي: ١١٣.

(٤) يُنظر: المفصّل في العربية: ١٨٨-١٨٩، والمقرَّب، ٤٠٤، وارتشاف الضرب: ٢٧١/١، وشذا العَرْف في فنّ الصرف: ٧١-٧٢.

(٥) يُنظر: الأبنية الصرفية في ديوان امريء القيس، أطروحة دكتوراه، صباح عباس سالم الخفاجي: ١٨٩.

المبحث الأول

أبنية جموع السلامة ودلالاتُها في ديوان حازم القرطاجنّي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

جمع المذكَّر السالم ودلالاتُه

وهو ما سَلِمَ بناءُ مفردِهِ عند الجمع بزيادة (واو) و (نون) على مفرده في حالة الرفع، و (ياء) و (نون) في حالتي النصّب والجرّ.

ويُشترطُ فيما يُجمعُ هذا الجمعِ أن يكونَ مفردُهُ عَلَماً لمذكّرٍ عاقلٍ خالٍ من تاء التأنيث ومن التركيب، أو يكون مفردُه صفةً لمذكرٍ عاقل خالية من تاء التأنيث، ليست من باب أفْعلْ الذي مؤنثُه فَعْلاء، ولا من باب فَعْلان الذي مؤنثه فَعْلى، ولا مما يستوي فيه المذكّرُ والمؤنّثُ(١).

ولإيضاح ما تضمنه هذانِ الشرطان، شرطا العَلَمِ والصِّفة نقول:

الاسم إذا لم يكن علماً لا يُجْمَعُ هذا الجَمْعَ، فلا يمكننا جمع (رجل) هذا الجمع؛ لأنّه ليس عَلَمَاً، وإذا كان عَلَماً لغير المذكَّر لا يُجمعُ هذا الجمع، فلا يُمكنك جمعُ (زينب) و (فاطمة) جَمعَ مذكرٍ سالماً على الرغم من توافر العلمية وكونهما للعاقل، وإذا كان الاسم عَلَمَاً لمذكر عاقل وختم بالتاء لا يُمكنُ جمعُهُ هذا الجمع، فلا يُجمع معاوية وطلحة جمعَ مذكر سالماً، وإذا كان الاسم عَلَماً لمذكر خلا من التاء ولم يكن للعاقلِ لم يَجُزْ جَمْعُهُ هذا الجمعَ فلا يمكن جمعُ (هلال) وهو عَلَمٌ لمذكّرٍ ولكنه ليس للعاقل.

---

(١) ينظر: شرح المفصّل في العربية: ٢/٥، وجموع التصحيح والتكسير في العربية: عبد المنعم سيد عبد العال: ٧، وجامع الدروس العربية: ١٧٥/٢.

أمّا شروط الصّفة المنُوَّه بها آنفاً، فلابّد أن تكون لمذكَّرٍ عاقلٍ خالية من التاء (تاء التأنيث) وليست على وزن أَفْعَلْ الذي مؤنثُهُ فَعْلاء، ولا على فعلان الذي مؤنثه فَعْلَى، ولا مما يستوي فيه المذكّر والمؤنث، فالصفات (مؤمنٌ) و (خاشعٌ) و (مُعْرِض) قد توافرات فيها هذه الشروطُ لذا جاز جمعُها هذا الجمع فنتلو قولَه تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾(١).

وفي حالة النصب تكون علامة نصب هذا الجمع الياء والنون نحو: قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٢).

وفي حالة الجر نطالع قوله جَلَّ ذكره: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾(٣).

ومثال الصفة المختومة بتاء التأنيث: علّامة، نسّابة، فلا يمكن جمعها جمعَ مذكرٍ سالماً، كذلك لا يجوز أن نجمع الصفة (أشقر) جمعَ مذكرٍ سالماً، فلا يُقال (اشقرون)؛ لأنّ هذهِ الصفةَ على وزن (أفْعَل) الذي مؤنثُهُ (فَعْلاء) ولا يجوز كذلك جمعُ الصفة (غَضبان)؛ لأنّها على وزن (فَعْلان) ومؤنثُها (فعلى)، فلا يُقالُ: غضبانون، ولا يجوز كذلك جَمعُ الصفات: جريح، وأسير، وطليق وأمثالها، فلا يقال: جريحون، أسيرون...؛ لِأن هذه الصفات يستوي فيها المذكّرُ والمؤنث، فُيقال: رجلٌ جريحٌ وامرأة جريحٌ، ورجلٌ طليقٌ وامرأةٌ طليق(٤).

(١) سورة المؤمنون: ١-٣.

(٢) سورة المائدة: ١١٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٢٣.

(٤) يُنظرُ: الإيضاح في شرح المفصَّل: ابن الحاجب: ٥٣٥/١، والمقرّب: ابن عصفور الإشبيلي: ٤٩/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٩٢.

وقد أضافَ المتقدمون وتبعهم المتأخرون لهذين الشرطين للاسم والصفة اموراً، هي: أن يكون المفرد في كلّ منها صالحاً للتجريد مع الزيادة وعطف مثيله عليه(١).

وثمةَ ما يُلْحَق بجمع المذكر السالم ويُعرَبُ إعرابَهُ، وهي ألفاظ وردت مجموعةً هذا الجمع عن فُصَحاء العرب غيرَ مستوفيةٍ لشروط جمع المذكر السالم وهي: أُولو، وأهلون، وعالَمون، وإبلون، وأرضون، وبنون، وكذلك ألفاظ العقود من عشرين إلى تسعين، ومثل سِنين، وعِضين، وعِزين، وثُبين، وكُرين، وظبين، ومئين، ومفردُها: سَنَة، وعِضة، وعِزة، وثُبة، وكُرة، وظُبة، ومئة، ومما وردَ من هذه الأسماء مجموعاً في القرآن الكريم قولُه تبارك وتعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾(٢) وقال جلَّ ذكرُه: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾(٣) أي: جعله متفرّقاً، وقَالَ سبحانَه: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾(٤) أي جماعات وفرقاً.

وأُلْحِقَ بجمع المذكر السالم – كذلك، ما يُسمى به من الأسماء المجموعة جمعَ مذكرٍ سالماً مثل: (عليين) و (زيدين) قال سُبحانه وتعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾(٥) وهو اسم لأعلى الجنَّة.

ونقول فيمن يُسمى (عابدين) و (زيدين): جاء (عابدون) و (زيدون)، ورأيت (عابدين) و (زيدين)، ومررتُ (بعابدين) و (زيدين)(٦).

(١) ينظر: الكتاب: ٣/٣٩٥، والتعريفات/الشريف الجرجاني: ٨١، والنحو الوافي/ عباس حسن: ١/١٣٧، ١٣٩، وتصريف الأسماء والأفعال: ١٩٠، والمغني الجديد في علم الصرف/ محمد خير حلواني: ٣٨١، والأبنية الصرفية في شعر الأعمى التطيلي: ٢٨.

(٢) سورة المؤمنون: ٩١.

(٣) سورة الحجر: ٣١.

(٤) سورة المعارج: ٣٧.

(٥) سورة المُطففين: ١٨.

(٦) يُنظر: الكتاب: ٣/٣٩٤ وما بعدها، والمفصّل في العربية: ١٨٨، وشرح ابن عقيل: ١/ ٧٣-٧٧، وارتشاف الضرب: ٢٧١، وشذا العرف: ٧١-٧٢، وجامع الدروس العربية: ٢/١٧٥.

وجمعوا المقصور الثلاثي أو الرباعي جمع مذكرٍ سالماً بحذف ألفه وبقاء الفتحة دليلاً على المحذوف، فنقول: مُرتَضَى – مُرْتَضَون، وقال تعالى: ﴿وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ﴾[1] وقال جلّ شأنه: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾[2].

ويُجمع المنقوض بحذف يائِه فنقول في القاضي: القاضون[3]، ونطالعُ في كتاب (شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية) لابن هشام الأنصاري تلخيصاً لجمع المذكر السالم، فقد قال صاحب اللمحة البدرية أبو حيان المتوفى (٧٤٥هـ) عن هذا الجمع: «جمع السلامة في المذكّر يُرفعُ بالواو ويُنصَبُ ويُجَرُّ بالياء نحو قام الزيدون ورأيتُ الزيدين ومررتُ بالزيدين»[4].

وعقّب ابن هشام شارح (اللمحة البدرية) قائلاً: «هذا الباب الثالث مما نابتْ فيه الحروف عن الحركات وهو جمع المذكر السالم... وجمع التصحيح هو ما سَلِم فيه الواحد وهو ضربان: جمع مؤنث كـ(هندات) وقد مضى، وجمع مذكّر كـ(زيدون) وهذا حكمُهُ أن يكون بالرفع بواو مضموم يليها نون مفتوحة تُكسر في ضرورةٍ كقوله: [من الوافر]

أكُلّ الدّهرِ حِلٌّ وارتحالٌ ... أما يُبقي عليَّ ولا يقيني
وماذا تبتغي الشعراءُ منّي ... وقد جاوزتُ حدّ الأربعينِ

وحملوا على هذا الجمع أولي، وعالمين، وسنين ونحو عشرين وأخواته إلى تسعين، وهذا المختصر يضيق عن استقصاء القول في ذلك»[5].

(١) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٢) سورة (ص): ١٤٧.

(٣) يُنظر: جامع الدروس العربية: ٢/١٧٦-١٧٧.

(٤) شرح اللمحة البدرية: ابن هشام، دراسة وتحقيق، الدكتور هادي نهر لعيبي: ٢٨١.

(٥) المصدر نفسه: ٢٨١– ٢٨٣، وفي هامش التحقيق: ٢٨٢– ٢٨٣ إيضاح عن نسبة البيتينِ وشاهدُهُ كسرُ نون (الاربعين)؛ لأنّ العدد ليس له واحد، فجاء به على الأصل ضرورةً.

ويرى أهلُ النظر الصّرفي ومنهم الرّضي: أنَّ الاسم يدلّ على الثبوتِ عامةً وأنّ جَمْعَهُ جمع تصحيح يحفظُه من التغيير الذي يطرأ عليه في جمع التكسير(١).

أمّا الصّفة فهي أقرب إلى الفعل من الاسم من حيث دلالتها على الحدوث والتجدد – كما علمنا عند دراستنا فصل المشتقات، فالصفةُ المشبَّهة التي هي أقرب من أسم الفاعل شَبهاً بالفعل قد تُجمعُ جِمعاً سالماً إذا أُريد لها الحدث، أمّا إذا قُصدَ إبعادُها عن الحدثِ وقربُها من الاسمية جُمُعتْ جمعَ تكسيرٍ(٢).

لكنّ ابن يعيش يرى أنّ الأَوْلى لجمع الصفات هو الجمع السالم، وذلك لسلامة المفرد من التغيير(٣)، ومن دلالات جمع المذكر السالم في ديوان حازم القَرطاجنّي.

١ – الدلالة على الكثرة:

قد يأتي جمعُ المذكّرِ السالمِ دالاً على الكثرة خلافاً للأصل، ومن شواهدِه في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُهُ في خاتمة قصيدة همزية في مدح الخليفة المستنصر التي افتتحها بالنسيب قائلاً: [الطويل]

خيالٌ تجلّى من يدٍ منه بيضاءِ دُجى ليلةٍ مثل الشبيبةِ سوداءِ(٤)

ثم قال في البيت الحادي والستين والأخير من القصيدة:

ودمتَ لدنيا المؤمنين ودينِهم مُؤيَّدَ راياتٍ، مُسَدَّدِ آراءِ

فالمخاطَبُ هو الممدوحُ المنوَّهُ به آنفاً، والشاعر يدعو له بالدوام والبقاء؛ لأنّ في بقائِه دواماً وصلاحَاً لدنيا الناس (المؤمنين) ولدينهم، فهو أحرى بالدوام، فَلْتَبقَ راياتهُ مُؤيَّدةً من الله

(١) يُنظر: شرح الرّضي على الكافية: ٣/٣٧٤.
(٢) يُنظر: معاني الأبنية في العربية: الدكتور فاضل السامرائي: ١٢٧.
(٣) يُنظر: شرح المُفصّل: ٦/٧٤.
(٤) الديوان: ٥.

سُبحانه وتعالى وآراؤهُ ستبقى مُسدَّدَةً تسديداً إلهياً، وجمع المذكر السالم تمثل في لفظة (المُؤمنين) ومفردهُ (مُؤمن) والسياق والقرائنِ تقودُنا إلى أنّ هذا البناء – جمع المذكر السالم – وردَ دالاً على الكثرة، ومن شواهدِ هذه الدلالة أيضاً قوله: [الكامل]

ليست تسيءُ إلى المُسيء وطالما قد أحسنتْ للمحسنين جَزاءها(١)

سياق البيت تضمَّن إشارةً إلى (عين) الممدوح وقد قصد بها بُعدُ النظرِ والحكمة، فعينُه قد اكتملت بنور الحقّ ويعفو عن كثيرٍ من الجُناة، ثم ينتقلُ في هذا البيت ليؤكِّد أنّها ليست تسيءُ إلى المُسيء، بل تمهلهُ وتمنحُهُ فُرَصاً، وما أكثرَ ما أحسنت الجزاء للمحسنين! فجمع التصحيح (للمحسنين) وردَ دالاً على الكثرة كثرة المحسنين، وفي هذا المعنى حاول الشاعر أنْ يُضفي على ممدوحه صفاتِ المثاليةِ والحكمةِ وقوةِ العقلِ والبصيرةِ، ودلالته الملحوظة على الكثرة قَرَّبها اقترانُه بالألفِ واللام، وللسياق بالغ الأثر في توجيه الدلالة(٢)، وثمة شاهد آخر لهذه الدلالة تمثّلَ في قولِهِ مادحاً الخليفةَ المستنصر بالله: [الكامل]

بندى أميرِ المؤمنين تبَجَسَّت سُحُبُ المكارمِ والسماحِ المُغْدَق(٣)

يشيد الشاعر بكرم ممدوحِه الخليفة المستنصر، هذا الكرمُ الذي بلغ حدّاً لم يصلُ إليه مَن سَبَقَهُ، فقد تبجّسَتْ بنداه سُحُبُ المُكرمات، والسماح المُغدق بالخير والعطاء، وَجَمْعُ المذكر السالم جاء مُعرَّفاً بأل التعريف (المؤمنين) وورودُه على هذه الشاكلة يُشير إلى الكثرة، فالممدوح أمير الكثير من الناس (المؤمنين) والسياقُ مُفْضٍ إلى الكَثرة، وبمثل هذهِ الدلالة نقرأ قولَهُ من قصيدةِ مدحٍ: [الكامل]

وَتَرَجَّ عفو الله أن يمحو الذي خطّته أيدي الكاتبين الحُفَّظِ(٤)

---

(١) الديوان: ١٠.

(٢) يُنظر: شرحُ الكافية الشافية: ١٨١٠/٤.

(٣) الديوان: ٨٢.

(٤) المصدر نفسه: ٧٥.

فجمع المذكر السالم (الكاتبين) جمع (كاتب) وهي صفة لمذكر عاقل خالية من التاء وليس الوصف منها على أفْعَل – فعلاء – ولا على فعلان – فعلى ولا مما يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، لذا جُمُعت هذا الجمع وجاءت معرفةً بأل فدّلت على الكَثرة والذي عزّز هذهِ الدلالة سياق البيت الذي أشار إلى الكُتاب الذين يأمرهم الله وهم الكِرام الكاتبون والحفظة الذين ألهمهم الله الحفظَ والضبطَ، ومن شواهد جمع المذكر السالم المشير إلى الكثرة قولُه: [الكامل]

ينعى الصليبَ وحامليه وكُلَّ من والاهُ حتى نفسُهُ هو نادبُ(١)

ودلالة السياق وقرائن الكلام لصالح الكثرة؛ لأنَّ حَمَلَةَ الصليب أي الإفرنج كُثرٌ، فضلاً عن مجيء جمعِ المذكّر السالم (حامليه) مضافاً إلى الضمير العائد على الصليب يقرّب دلالته إلى معنى الكثرة خلافاً لأصلِ دلالته، ومن الشواهد التي جاءت منزاحةً إلى الكثرة قولُه: [الطويل]

وساعدَهم فيما يشاءون دَهْرُهُم وقد يُسَّرتْ للطالبين المطالبُ(٢)

ف(للطالبين) وما أكثرَهُم! هذا البناء خرج عن الأصل في الدلالة، فجاء دالاً على الكثرة، فقد ورد مُعرَّفاً بأل التعريف وضمن سياقٍ يوحي بهذه الدلالة، ومن هذه الشواهد أيضاً قوله في قصيدة بائية: [طويلة]

أمانٌ ضَفَتْ للمسلمين ظِلالُهُ وجودٌ ضَفَتْ للآملين مشاربُهْ(٣)

في البيت بناءان لجمع المذكر السالم: (للمسلمين) وهو جمع لصفة (مسلم) و (للآملين) وهو جمع مذكر سالم لصفة (آمل) وكلتاهما مشيرة إلى الكثرة بدلالة السياق الذي ورد فيه هذان البناءان؛ ولأن الشاعر في معرض المدح والمبالغة في فضلِ الخليفة، فالأمان والجودُ حلّا بفضلِهِ وحنكتِهِ وعدلِه، لذا خرجت دلالتا البناءين عن القلّة وعبّرت عن الكثرة، ومما وردَ في ديوانه من مُلحق هذا الجمع قولُه: [البسيط]

(١) الديوان: ١٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٠.
(٣) المصدر نفسه: ١٨.

سُبحان عالِمِ ما في العالمين مَعَاً من كُلِّ ما دقّ أو ما ظّل ذا ضِخَمِ[1]

فسياقُ البيت يُشيرُ إلى تنزيهِ الله تبارك وتعالى وتعظيمه، فهو العلّام لما في العالمين، ويعلم السرَّ وما يخفى، وقد ورد بناء الملحق بجمع المذكر السالم (العالمين) ومفرده (العالَم) ويُعرب إعراب جمع المذكر السالم كقوله جلّ ذكره: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2].

ومن المُلْحقِ بجمع المذكر السالم قولُه [الطويل]

هنياً لكم، بل للديانة والدُنا وأهليهما في ظِلّكم كُلُّ نعماءِ[3]

فقد ورد الملحق بجمع المذكّر السالم (وأهليهما)، و(أهلون) ملحق بجمع المذكر السالم، والضمير في (أهليهما) يعودُ على (الديانة والدُّنا). ومن شواهدِ بناء الملحق بجمع المذكّر السالم أيضاً قولُه في مقطوعة حائية يتغنّى فيها بمدينة (مَرْسية) موطن أُنسِهِ ودار أفراحِه، يقول: [المنسرح]

بجنّة الأرضِ همتُ يا صاحِ فليسَ عنها الفؤادُ بالصّاحِ

قال في خاتمتها:

سبعون ميلاً كُنّا نجولُ بها بين جسورٍ وبين أدواحِ[4]

في هذا البيت ورد الملحق بجمع المذكر السالم (سبعون) وهو من ألفاظ العقود وهي ألفاظٌ أُلحقت بجمع المذكر السالم وأُعربت إعرابه، كما نوّهنا بذلك آنفاً، وجاء بعد العدد تمييزُه (ميلاً) وقد ورد العدد دالاً على ما أراده الشاعر من هذه المسافة التي كان يتجوّل فيها من مدينته السليبة (مرسية)، ويبدو أنَّها كانت المسافة التي احتوتها مدينته.

(١) الديوان: ٩٩.

(٢) سورة الحمد: ٢.

(٣) الديوان: ٥.

(٤) المصدر نفسه: ٣٦.

المطلب الثاني

جمع المؤنث السالم ودلالاتُه

وهو الجمع الذي يتمّ بزيادة (ألف) و (تاء) ويطَّردُ في كُلِّ اسم مختوم بالتاء إلّا أسماء معدودة[١]. وقد ذكر كثيرٌ من علماء اللّغة والصرف أنّ هذا النوع من الجمع أي: (جمع السلامة) أو (التصحيح) ومنه جمع المؤنث السالم، يدلّ على القلّة (في الغالب) أي عدد لا ينقص عن ثلاثةٍ ولا يزيد على عشرة[٢].

ومما يعزّز هذه الاحكام ورودُ هذا الجمع بدلالة القلّة في الذكر الحكيم، قال تبارك وتعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾[٣].

ويرى عباس أبو السعود أنَّ دلالة جمع المؤنث السالم على القلة يُنتقض في حالتين: ١- إذا اقترن بال الدالة على الاستغراق. ٢- إذ وُصف بما يدلّ على الكثرة أي: إذا كان السياقُ مُتَّجهاً نحو الكَثرة[٤]، ولكن سيبويه (رحمه الله) أوضحَ هذا بجلاء وَحَسمَ الأمرَ بقولِه: «وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير». ويوردُ قولَ حسّان بن ثابت: [الطويل]

لنا الجفناتُ الغُرُّ يلمعَنَ بالضّحى واسيافُنا يقطرنَ من نجدةٍ دَمَا

فلم يُرِدْ أدنى العدد:

وبنات الياء والواو بتلك المنزلة، تقول: رَكَوة و ركاءٌ و ركوات، وقشوة قشاء و قشوات...))[٥].

---

(١) يُنظر: شرح الكافية: ١٧٧/٢، وتصريف الأسماء: ١٩٢.

(٢) يُنظر: شرح المفصَّل: ١٠/٥، والمستقصي في علم التصريف: ٧٥٣، وجموع التصحيح والتكسير في العربية: ٧.

(٣) سورة يوسف: ٤٦.

(٤) يُنظر: الفيصل في أنواع الجموع: ٣١.

(٥) الكتاب: ٥٧٨/٣-٥٧٩، وانظر البيت في ديوان الشاعر: وضعه وضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه، د. يوسف الشيخ محمد البقاعي: ٢٥٦.

ومما تقدّم نستنتج أنّ جمع المؤنث السالم هو الجمع الذي جُمِعَ بالفٍ وتاءٍ زائدتين مثلُ: هنداتٍ مرضعاتٍ وفاضلاتٍ، وليس منه قُضاة وهُداة وعُزاة وجناة، فإنها من جموع التكسير وليس بجمع مؤنث سالم؛ لأنَّ الألف في كُلٍّ منها ليست بزائدة بل هي منقلبة، والأصل (قُضَيَة)، هُدَيَة، بوزن (فُعَلَة) بضمِّ الفاء وفتح العين، وتاء جمع المؤنث السالم مبسوطةٌ أبداً، وتاء قضاة وهداة مربوطة. أما أبيات وأصوات واشتات فمن جموع التكسير أيضاً؛ لأن التاء في كلّ منها أصلية(١).

ما يخضع لجمع المؤنث السالم وهي أعلام الإناث مثل: فاطمات، زينبات، والصفات المؤنثة المختومة بالتاء أو بألف التأنيث الممدودة أو المقصورة مثل: مرضعات، حسناوات، حبليات، وما ختم بألف التأنيث الممدودة من الأسماء مثل: سماوات، والأسماء المختومة بالتاء للأفراد أو العوض مثل: هبات، ثمرات، وتصغير غير العاقل مثل: دُريهمات، فليسات، ويخضع لهذا الجمع الأسماء الخماسية التي لم يسمع لها جمع آخر كجمع التكسير مثل: حمامات، والأسماء غير العاقلة المبدوءة بـ(ابن) و (ذي) مثل: ابن نعش، ابن اوى، ذو القعدة، فتكون بنات نعش، بنات اوى، ذوات القعدة، والذي ليس له جمع تكسير من الأسماء الاعجمية مثل: كاربونات، تلفزيونات، وأسماء الحروف والشهور مثل: ميمات، رمضانات(٢).

وثمة أسماء ملحقة بجمع المؤنث السالم نحو: عرفات، اذرعات.

وفي كتاب (شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ) لابن مالك (ت ٦٧٢هـ) إيجازٌ لجمع المؤنث السالم، قال فيه: «جمع السلامة ذو الألف والتاء، لأعلام المؤنث مطلقاً وأعلام المذكّر المؤنّث بالتاء، ولكلّ شائعٍ ذي علامة تأنيث ليس في باب فعلاء – أفعل، ولا فعلى – فَعلان،

(١) يُنظر: جامع الدروس العربية: ١٧٨/٢.

(٢) ينظر: الكتاب: ٣٩٤/٣، وشرح كافية ابن الحاجب: بدر الدين بن جماعة: ٢٥٠، وتصريف الأسماء والافعال: ١٩٦–١٩٩، وعمدة الصرف: كمال إبراهيم: ١٤٨، والمستقصي في علم التصريف: عبد اللطيف محمد الخطيب: ٧٤٨–٧٥١، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الاعمى التطيلي: ٣٢، وجامع الدروس العربية، ١٧٨/٢.

ولوصف مذكّر ما لا يعقل، أو مصغّره، أو عَلَمِه المصدر بإضافة ابن أو ذو، وشذّ نحو: (ثيباتٍ) و (سماوات) و (حُسامات)، ولمتلوّ ألف هذا الجمع ما لمتلو ألف التثنية، وتحذف لهذي تاء المؤنّث بها، ويُفتحَ ثاني الثلاثي الذي كـ(تَمْرَةٍ) أو (رَغْدٍ)»[١].

وجديرٌ ذكرُه أن هذا الجمع يُنصب بالكسرة نيابةً عن الفتحة مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾[٢]، فقد ورد بناء جمع المؤنث السالم مرتين (الحسنات) و (السيئات) وكلتا اللفظتين وردت منصوبة وعلامة نصبها الكسرة بدلاً من الفتحة، ويرفع وعلامة رفعه الضمة ويُجرّ بالكسرة على الأصل[٣].

– ورد هذا البناء في ديوان حازم القرطاجني دالاً على **القلة** تارةً، وعلى **الكثرة** تارةً أُخرى، فمن دلالتهِ على القلّة قولُ الشاعر حازم القَرطاجنّي مادحاً ومهنّئاً الخليفة: [الكامل]

عِلمٌ وحِلْمٌ من ندىً وَطَلاقَةٍ تبدو على قسماتِ أبلجَ* أزهرا[٤]

الشاعر هنا يمدحُ ويُهنئ الخليفة بإحرازه النصر المؤزّرَ وفتح مدينة حمص، فالممدوح ذو علمٍ، وحلمٍ، وندىً وتزيُنهُ الطلاقةُ التي تبدو على قسماته، فهو الوضّاح الجبين الوضّاء الوَجه، وبناء جمع المؤنّث السالم (قسَمَات) ورد دالاً على القلة كما هو على الأصل، فضلاً عن أنّ السياق حَكَمَ بذلك، فالقسمات تشيرُ إلى القلَّة لمحدوديتها في شخص الممدوح.

وقال حازم القَرطاجني في خاتمة بائيةٍ له: [الطويل]

سميّ رسول الله لا زلتَ سامياً ولا زلتَ منصوراً على مَن تحاربُ
ولا زالَ أمرُ الله أمُرك تعتلي لهُ درجاتٌ في العُلا ومراتبُ[٥]

(١) شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ: ابن هشام، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري: ٩١٠.
(٢) سورة هود: ١١٤.
(٣) ينظر: شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية: ٢٤٤.
(٤) الديوان: ٥٣.
(*) الأبلج: المضيء المُشرق، مختار الصحاح: (مادة) (بَلَجَ): ٦٢.
(٥) الديوان: ٢٤.

ففي أُسلوب الدعاء الذي توجّهَ به الشاعرَ بوساطة (لا) والفعل الماضي، (لا زلتَ سامياً) و (ولا زلت منصوراً...) و (لا زالَ أمرُ الله أمرك... البيت) نلحظُ امتدادَ المبالغة إلى الايغال حتى إنّ أمرَ الله هو أمر الممدوح وقد اعتلى له درجات في العُلا، وبناء جمع المؤنّث السالم (لهُ درجاتٌ) وهي الدرجات التي لا يبلُغها كُلُّ أحد، فهي من النُدرة والخصوصية، إذ عبّر عنها هذا البناء (جمع السلامة) تعبيراً بالدلالة الحقيقية الملاءمة للسياق، ومما ورد من هذا البناء مطابقاً لهذهِ الدلالة قولُهُ: [البسيط]

سُبحانَ مَن سبّحت سبعٌ له سبحتْ من السموات ذات الانجمِ العُتُمِ*(١)

في البيت ورد بناء جمع المؤنث السالم (السموات) التي سبّحت لله تبارك وتعالى، ودلالة هذا البناء (جمع السلامة) على القلّة بدلالة قول الشاعر: (سبحت سبعٌ له)، والسبع هي السموات بدلالة قولِه جلَّ وعلا: ﴿**ربِّ السّموات السّبع ورَبِّ الأرضين وما فيهِنّ وما بَيْنَهُنّ وما فَوقَهنّ**...﴾.

فالعدد قد حكم بدلالة هذا البناء على القلّة على الرغم من وجود أل التعريف الدالة على الاستغراق.

ومن شواهد دلالة بناء جمع المؤنث السالم على القلّة قولُهُ: [الطويل]

ولما بكرتم للمصلى تلألأت بأنوارِكم ساحاتُهُ وجوانبُه(٢)

فبناء جمع المؤنث السالم (ساحات) ومفردُهُ (ساحة)، وسياق البيت يؤكد دلالة هذا البناء على (القلة) بحكم قرائن الكلام، إذ إنّ (ساحات) المُصلّى تدلُّ على القلّة، ولا يُعقل تجاوزها عشرَ ساحات.

---

(١) الديوان: ٩٨.

(*) العُتم: العتمة: قالو الخليل: العَتَمة الثلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق، مختار الصحاح: مادة (عَتَمَ): ٤١٢.

(٢) الديوان: ١٨.

ومن شواهد جمع المؤنث السالم الدال على القلة قولُه: [مجزوء الرمل]

قد تحلَّت بصفاتٍ حُسنها للقلب فاتن(١)

هنا جمع المؤنّث السالم تجسد في قوله (بصفاتٍ) ومفردها صفة مختومة بالتاء، فحذفت التاء وزيدت الألف والتاء عند الجمع، وعند تأمل السياق نجد أن الجمع منحاز إلى القلّة؛ لأنّ الشاعر يريد ندرة تلك الصفات الفاتنة.

ومن الدلالة على الكَثرة، قال حازم القَرطاجنّي: [الكامل]

وَمَضَتْ عزائمُهُ إلى أعدائِه صُدُقاً فأمضى المُرهفات مضاءها(٢)

في البيت بناء لجمع المؤنثَ السالم (المرهفات) وقد جاء مُعرَّفاً بأل، فضلاً عن أن السياق وقرائن الكلام توحي بإرادة الكثرة، إذ لم يُرِدْ الشاعر أن يُقلّل من هذه الآلة الحربية ولو أنّه جاء بها مجموعة بالألف والتاء (المرهفات).

والشاهد الآخر على ورود هذا البناء دالاً على الكثرة خلافاً للأصل، قولُه مادحاً أبا زكريا من نونية له: [مجزوء الرَمَل]

ودموعٍ مُشبهاتٍ جودَ يحيى وهو هاتن*(٣)

فـ(مشبهات) بناء جمع السلامة مفردُه (مشَبَهة) بالألف والتاء بعدَ حذف تاء المؤنَّث من أصل مفرده، فلما كانت هذه الدموع قد أشبهت جودَ (يحيى) الممدوح الذي عرف بالجود، وجودُه لا يوصَفُ بالقلة، والسياق – إذن – مُتّجهٌ نحو (الكَثرة) بدلالة (مُشبهات جود يحيى).

---

(١) الديوان: ١١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٨.

(٣) المصدر نفسه: ١١٣.

(*) هاتن: (التهتان) كالديمة، مطرُ ساعة ثم يفتَرُ، وهتن المطرُ والدموع أي: قَطَرَ، مختار الصّحاح: ٦٩٠.

وشاهدنا الأخير لهذا البناء الذي وردَ دالاً على الكَثرة قول حازم القَرطاجنّي: [الكامل]

وبكيتُ واستبكيتُ حتى ظلَّ من عَبَراتِنا بحرٌ ببحرٍ يُمْزَجُ[1]

في هذا البيت أورد الشاعر بناء جمع المؤنَّث السالم (عَبرَاتنا) و (عَبَرات) جمع كلمة (عَبْرَة) وهي الدمعةُ، وقد جُمعت هذا الجمع بعد إضافة الألف والتاء الزائدتين وحذف تاء التأنيث، وقد حكم سياق البيت بدلالة هذا على الكثرة، ذلك أنَّ العبرات التي سالت من الباكين تكاد تؤلف بحراً ببحرٍ يُمزج، ما يدل على غزارة هذه الدموع التي سالت من عيون مَن طُلب منهم البكاء، والمبالغة واضحة في تعبيره الشعري.

إذن القرائن، وسياق الكلام، ومناسبة القول كُلّها تفضي إلى تحديد الدلالة، وليس بعيداً عن هذا ما قاله الدكتور تمام حسان وهو يتحدّث عن الظواهر السياقية في كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) يقول: «... ولكن الكلام هو التطبيق العملي لنظام اللغة...»[2]، وقصد بذلك أنّ الدلالة مرتبطة أشدّ الارتباط بسياق الكلام فضلاً عن مناسبة القول وما يلحظ من قرائن توحي بالمعنى المراد.

(١) الديوان: ٣٠.

(٢) اللغة العربية ومعناها ومبناها: ٢٦٢.

المبحث الثاني

أبنية جُموع التكسير ودلالاتُها في ديوان حازم القَرطاجنّي

مَدْخَل

التكسيرُ لغةً: قال ابن فارس: «الكاف والسين والراء أصلُ صحيح يدلُّ على هشيم الشيء وهَضْمِهِ»(١).

واصطلاحاً: هو «كُلُّ جمعٍ تغيرّ فيه نظم الواحد وبناؤه، ويكون لمن يعقل ولما لا يُعقلُ»(٢) أو هو: «ما تغيرَّ فيه بناء واحِدِهِ أي: بناء مفرده حال جمعِهِ تحقيقاً أو تقديراً، إمّا بزيادةٍ على مفرده فقط ليست عوضاً من شيء... أو نقص عنه فقط... أو تبديل للشكل من غير زيادة ولا نقص... أو مع زيادة... أو مع نقص»(٣).

والتغيير الذي يطرأ على صيغة مفرده لفظيٌّ ظاهرٌ، وله ثلاثة مظاهر: الزيادة على البنية، أو النقص عنها، أو تبديل للشكل باختلاف الحركات؛ وقد تتداخل هذه المظاهر لتشكل أقساماً للتغيير وعلى النحو الآتي: الزيادة، مثل (صنو – صنوان)، النقص مثل: (تُهمة – تُهَمٌ)، تبديل الشكل (اختلاف الحركات) مثل: (أَسَدٌ – أُسُد)، الزيادة والاختلاف مثل: (رَجِلٌ – رجالٌ)، النقص والاختلاف مثل: (رسول رُسُل) بهن جميعاً مثل: (غُلام – غلمان)(٤).

وثمةَ تغييرٌ مُقدَّرٌ أو تغيير تقديري، وذلك مثل: (فُلْك) فهي صالحة للمفرد والجمع بدلالة قولهِ تبارك وتعالى: ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾(٥) إذ دلت على المفرد بدلالة المفرد (مشحون) ووردت دالةً على الجمع بدلالة قولِه جلَّ ذكرُهُ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ﴾(٦).

---

(١) مقاييس اللغة: ١٨٠/٥.

(٢) اللّمع في العربية، ابن جنّي: ٢٧.

(٣) شرح الحدود النحوية: ٥٨، وينظر الأصول في النحو: ٤٥٢/٢.

(٤) يُنظر: شرح الأشموني: ٨٧/٤، وشعر دعبل الخزاعي – دراسة لغوية – : ٩٤.

(٥) سورة الشعراء من الآية: ١١٩.

(٦) سورة يونس من الآية: ٢٢.

وهذه الالفاظ صيغتها واحدة في المفرد والجمع فيقدّرُ زوال حركات المفرد والمجيء بحركات الجمع(١).

قُسِّم جَمع التكسير على قسمين حسب ما يدلّ عليه من قِلّة أو كَثْرَة.

القسم الأول: أبنية جموع القِلّة

جموع القّة: وهي الجموع التي تَدلُّ على عدد من ثلاثة إلى عشرة، وتأتي على أربعة أوزان هي: (أفْعُل، وأفعَال، وأفعِلَة، وَفِعْلَة)(٢) وما عداها فهي جموع للكثرة، وفي كتاب (شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ) قال مؤلفه ابن مالك: «جمع التكسير من أمثلتِهِ في القلَّة: (أفعُلُ) لنحو: (فَلْسٍ) و (وظبيٍ) و (جُرْو)، ولمؤنّث كـ(عَنَاقٍ) و (ذِراعٍ) و (عُقابٍ) و (يمينٍ)، و(أفَعْال) لاسم ثلاثي لا كـ(فَلْس وأخويه، و (أَفْعِلَة) لمذكر كـ(قَذال) و (غُراب) و (قفيز) و (عمود) و (فِعْلَة) بسماعٍ لنحو (فتى)، و (غَزَال) و (غُلام) و (صَبيّ) و (شيخ) و (ثِنْيٍ)»(٣).

القسم الثاني: أبنية جموع الكثرة

أما جموع الكثرة فأوزانُه كثيرة، وَيَدلّ على ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية له، وقد ذكرها العلماء ابتداءً من سيبويه وانتهاءً بالمعاصرين(٤)، وأشهر هذه الأوزان: (فُعْلْ، و فُعُل، و فُعَل، و فُعْلَة، و فُعَّل، فُعّال، و فِعَال، و فُعُول، و فعْلان، و فُعْلان، و فُعَلاء، و أفْعِلاء، و فَعْلَى، و فواعل، وفَعَائل، وفَعَالى، وفَعَالي، وفُعْالى، و فَعالل، فُعَالى، فَعَالِل)(٥).

وسنوجز القول عن جمع التكسير بنوعيه المذكورين آنفاً.

---

(١) يُنظر: شرح التسهيل: ٧٠٨، وشرح الأشموني: ٦٦٩/٣، وتصريف الأسماء: محمد الطنطاوي: ٢٠٣، الأبنية الصرفية في شعر الاعمى التطيلي: ٣٦.

(٢) ينظر: الكتاب: ٤٩٠/٣، واللُمع في العربية: ١١٦، والمفصّل: ٢٤١، والتطبيق الصرفي: ١١٣.

(٣) شرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ: ٩١٦.

(٤) يُنظر: الكتاب: ٥٦٧/٣ في باب تكسير الواحد للجمع، عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ: ٩٢٠ وما بعدها، وهمع الهوامع: ٣١١/٣، وجامع الدروس العربية: ١٨٨/٢ وما بعدها.

(٥) يُنظر: الكتاب: ٥٦٧/٣، وهَمْع الهوامع: ٣١١/٣، والمعجم المفصّل في علم الصرف: راجي الأسمر: ٢٠٤، الأبنية الصرفية في شعر الأعمى التطيلي: ٣٧.

المطلب الأول

أبنية جموع القِلّة

وقد وُصِف هذا النوع من الجمع بـ(القلّة)، وذلك للدلالة على أقلّ العدد الدال عليه، من الجموع، وهو ما دلّ على الثلاثة ولم يَزِدْ على العشرة، وقد أوضح سيبويه سبب هذا التحديد في كتابه في باب سمّاه (تكسير الواحد للجمع) بقوله: «أما ما كان من الأسماء على ثلاثةِ أحرف وكان (فَعْلاً) فإنّك إنْ ثلّثتَهُ إلى أنّ تعشّرَه فإنَّ تكسيرَهُ (أَفْعُلٌ) وذلك قولك: كَلبٌ وأكلبٌ، وكعْبٌ وأكْعُب، وفَرْخٌ وأفرُخٌ، ونسَر أنسرٌ) فإذا تجاوز العدد هذا فإنّ البناء يجيء على (فِعَال) وعلى (فُعول) وذلك قولك: كلاب، وكباش، وبغال...»[1].

البناء الأول: (أَفْعُلُ): بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه، وهو جمعٌ للأسماء الثلاثية على وزن (فَعْلٌ) الصحيحة الفاء والعين غير المضعّف مثل: كَعْبٌ – أكعُبٌ، نَجْمٌ – أَنْجمٌ[2].

ولا يُجمعُ هذا الجمع ما كان معتلَّ العين بالواو أو الياء، وقدَّ شذَّ جمع (عَيْنٌ) على (أَعْيُنٌ)، ولا يُجْمعُ هذا الجمع ما كان مُعتلَّ الفاء نحو: وجه، أو مُضعَّف العين نحو: كفّ، فقد ورد جمعُها لكنه عُدَّ شاذاً[3].

ويأتي هذا البناء جمعاً للأسماء الثنائية الياء الثلاثية الأصول مما ليس فيه تاء مثل: يدٍ، إيدٍ على وزن أَفْعُل[4].

وكذلك يكون هذا البناءُ جمعاً للأسماء الرباعية المؤنّثة غير المختومة بعلامة تأنيث ويكون قبل آخرها حرف مدّ، نحو: يمين جَمعُهُ، أيمُن، عَنَاق (الانثى من ولد المعز)، أَعْنُق، وقد ورد شاذاً درع – أدرُع لأنّهُ لم يكن آخره حرف مدّ، وكذلك شِهاب أشْهُب لكونه جاء مذكّراً[5].

---

(١) الكتاب: ٥٦٧/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٥٦٧/٣.

(٣) يُنظر: ارتشاف الضرف: ٤٠٩/١، شرح الأشموني: ٦٧٢/٣.

(٤) يُنظر: الكتاب: ٥٦٧/٣.

(٥) يُنظر: أوضح المسالك إلى إلفية بن مالك: ٣٠٩/٤.

ومما جاء في ديوان حازم على هذا البناء دالاً على القلّة قولُه [المقتضب]

أَسْطُرُ الحياءِ بهِ باللحاظِ تُكتَتَبُ(١)

ورد بناء (أَفْعُل) (أَسْطُرُ) دالاً على القلّة؛ لأنّ هذه الصيغة الصرفية وُضِعت، أصلاً – للقلّة، فضلاً عن سياقِ البيت الذي يرشّح هذه الدلالة للقلّة؛ لأن الأسطرَ التي تكتتبُ باللحاظِ شأنُها القلة، وقال حازم القَرطاجني: [الكامل]

وتروم أيدي الريح تسكبُ ما اكتسى فتزيدُهُ حُسناً بما هيَ تنسجُ(٢)

ورد بناء (أَفْعُل) (أَيدٍ) وهو جمع تكسير للقلّة بدلالة وضع الصيغة الأصلي، فضلاً عن سياق البيت؛ لأنّ (الأيدي) تشير إلى العدد القليل الذي لا يتجاوزُ العشرة. وقال حازم القرطاجني: [الكامل]

وخليفةٍ خَلَفَ السحابِ بأنمُلٍ قد أصبحت مبسوطةً لم تُغَلقِ(٣)

فـ(الأَنمُل) على بناء (أَفْعُل) وردت معبرةً عن دلالتها الأصلية (القلّة)، فمع قلّتها مسبوطة لا تعرفُ البخل (قد أصبحت مبسوطة لم تغلِقِ).

ومن دلالة هذا البناء على الكثرة، ما أشار إليه علماء الصرف، إذ الاوزان التي وُضِعت اصلاً للقلّة قد تخرج، ضمن سياق النصوص الواردة فيها، لتدلَّ على الكثرة، وللسياق وقرائن الكلام أثرٌ في هذا الانزياح الدلالي، ومن شواهد هذا الخروج إلى الكثرة في كتاب الله الحكيم قولُه جلَّ ذكرُهُ: ﴿**قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ**﴾(٤).

(١) الديوان: ٢٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢٨.
(٣) المصدر نفسه: ٨١.
(٤) سورة الأعراف: ١١٦.

إنّ موضع شاهدنا في الآية الكريمة جمع التكسر (أعين) التي أضيفت إلى (الناس) وهو جمعُ تكسير صيغتُه عُرفت بالقلّة، لكنها – هنا – جاءت للكثرة بدلالة الإضافةً إلى الناس، العدد الكبير[١]، ومن شَواهد هذه الدلالة الوارد في الآية المباركة المذكورة آنفاً، قول حازم القرطاجني: [الطويل]

فقرّوا، وقرَّوا أعيناً حين عرّسوا بدارٍ نأت عنها النوى والنوائبُ[٢]

وَلنتأَمل كذلك هذا البناء (أَفْعُلْ) لنتلمَّس دلالته: [الطويل]

صدورُ عواليهِ مطالعُ أنجُمٍ لها في صدورِ المعتدين مغاربُ[٣]

في البيت ورد جمع تكسير (أَنْجُم) على وزن (أَفْعُل) وهو من جموع القلّة، بيد أنّه في بيت الشاعر جاء دالاً على الكثرة بدلالة السياق وقرينة الكلام فـ(مطالع أنجم) تشير إلى مطالعَ كثيرة لهذه الأنجم، وقد طابق الشاعر بين مطالع الأنجم التي شبهها بمطالع الكواكب، وبين مغارب هذه العوالي الرماح التي ستغرب في صدور أعدائه فزادَ الدلالة وضوحاً.

البناء الثاني: (أفْعَال): وهو أحد أبنية جموع القلّة الأربعة التي نوّهنا بها آنفاً، وقد كُثر استعمال هذا البناء في العربية بدلالة القلة وهي الدلالة الأصلية، وقد يأتي للكثرة، زيد على أصولِه الهمزة قبل أوله والألف بعد ثانية، وُيضبط هذا البناء بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح العين، ويأتي جمعاً لما لا يُقاس جَمْعُهُ على (أفُعل)، منها ما كان معتل الفاء مثل: وَكْر – أوكار، وقت – أوقات، وقد شَذَّ جمع ما اعتلت عينه نحو: صوت – أصوات، شيخ – أشياخ، وكذلك يطرّد في الاسم المضعّف نحو: عمّ – أعمام، وقد شذّ جمع كَفٌ، ويقاس على هذا البناء ما كان على زنه (فِعْل) بكسر الفاء نحو: جِسْم – أجسام، ضِلْعٌ – أضلاع، أو (فَعَل) صَنَم –

(١) ينظر: العموم الصرفي في القرآن الكريم: د. رضا هادي حسون العقيدي: ٢٤٥، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٣٩.

(٢) الديوان:٢١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣.

أصنام، فَننَنَ – أفنان، أو (فَعِل) بفتح الفاء وكسر العين نحو: نَمِرٌ أنمار، كَتِف – أكتاف، أو (فَعُل) بفتح الفاء وضمّ العين نحو عَجُزٌ أعجاز، وعَضُد أعضاد، أو (فِعَل) بكسر الفاء وفتح العين نحو: عِنَبٌ أعناب أو (فُعُل) أفُق آفاق(١).

وقد ورد هذا البناءُ في ديوان حازم القرطاجنّي دالاً على القلّة ومن شواهدِه: [الطويل]

وَلَمْ تُهْدَ أملاك الزمانِ لما اهتدت من الرُّشدِ آراء الأمير الصوائب(٢)

في البيت ورد جمع التكسير على بناء (أفْعَال) (أمْلَاك) الدالة على الكَثْرة بدلالة السياق (أملاك الزمان)، والجمع المراد شاهداً هو بناء (آراء) المضافة إلى الأمير وهي مشيرة إلى الدلالة الأصلية (القلّة)، فآراء الأمير لم تكن بالزائدة على العشرة. ومن شواهد هذا البناء المؤدية دلالته الأصلية إلى القلّة قولُه: [الطويل]

سماكم سَماءٌ للعُلا ووجوهُكُم شموسٌ وأقمارٌ لها وكواكبُ(٣)

فبناء جمع التكسير (أقمار) على وزن (أفْعَال) جاء دالاً على القلّة وهي الدلالة الأصلية له، وبمؤازرة السياق وقرائن الكلام عبّرت هذه الصيغة الصرفية عن دلالتها الأصلية (القلّة).

ويخرج أحياناً هذا البناء من دلالته الأصلية ليعبّر عن الكثرة، والفيصل في تحديد الدلالة هو السياق، ومن شواهدِه في قول حازم القرطاجنّي قولُه: [الطويل]

نجومُ هُدىً تجلو الدجى ما لنورها غروبٌ وأنوارُ النجوم غواربُ
وسحبُ ندىً تشفي الصدا، ما لملئها نضوبٌ، وأمواه السحاب نواضب(٤)

(١) ينظر: الخصائص: ٤١٩/٢، وضرائر الشعر، ابن عصفور الإشبيلي: ٢٥٦، والأبنية الصرفية في شعر الأعمى التطيلي: ٤١.
(٢) الديوان: ٢١.
(٣) المصدر نفسه: ٢٣.
(٤) المصدر نفسه: ٢٣– ٢٤.

في البيتين نلمح أُنموذجين لبناء (أَفْعَال) (أنوار) و (أمواه) وكلاهما جاء على وزن (أَفعال) وقد خرجا عن دلالة هذا البناء الأصلية بِحُكم السياق، إذ إنّ أنوار النجوم لا تشير إلّا إلى الكثرة وكذلك (أمواه) المضافة إلى (السَّحاب) وردت دالةً على الكَثْرة أيضاً.

ومن شواهدِ هذه الدلالة – دلالة الكثرة –، قول الشاعر حازم القرطاجنّي: [البسيط]

كم ارتياحٍ له يُغني بهزَّته عن أن يُهَزَّ بأمداحٍ وأشعارِ(١)

فـ(الأمداح) جمع تكسير ورد دالاً على القلّة في الأصل، لكن السياق وقرائن الكلام تأخذنا إلى معنى الكَثّرة؛ لأنّ (الأمداح) كثيرة لا يمكن وصفها بالقلّة، إذن خرجت عن الأصل في الدلالة.

البناء الثالث (أَفْعِلَة): وهو من أبنية هذهِ الجموع، وقد زيد على أُصولِه الهمزة قبل أوله والتاء بعد آخره، ويضبط بفتح الهمزة واللام وسكون الفاء وكسرِ عينِهِ(٢).

ويأتي هذا البناء جمعاً لأسماء كثيرة، منها كل اسم مذكّر مزيد على الثلاثي قبل آخره حرف مدّ إذا كان على زنة (فِعَال) نظِام أَنْظِمَة، حمار – أَحْمِرَة، أو على (فَعَال): طَعَام – أطعمة، أو على وزن (فُعَال) مثل فؤاد – أَفْئدة، أو على بناء (فعيل) رغيف – أرغِفة، أو على زنة (فَعُول) عمود – أعمدة(٣).

ودلالة هذا البناء على القلّة، لكنه قد يخرج مجازاً أو نيابة إلى الكثرة، والحاكم هو السياق وقرائن الكلام؛ لأنَّ العربية شأنها الاتساع والانزياح نحو المعاني التي يقصدها المتكلم.

وقد ورد هذا البناء في شعر حازم القَرطاجنّي دالاً على المعنيين القلّة (الدلالة الأصلية) وعلى الكثرة أحياناً، ومن شواهد هذه الدلالة الصرفية الأصلية (القلّة) قولُه: [البسيط]

---

(١) الديوان: ٤٩.

(٢) يُنظر: شذا العَرف في فنّ الصرف: ١٥٦، والمنهج الصوتي للبنية العربية: ١٣٨، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٤٣.

(٣) يُنظر: الكتاب: ٦٠٣/٣، وأمالي ابن الشجري: ٢٤٢/١، وشرح شافية ابن الحاجب: ٢٦٣/٢، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٤٣.

وكُلُّ مقصدِ أحداق وأفئدةٍ بأسهُمٍ لسنَ أنكاساً ولا هُزَعا*(١)

في بيته ورد بناء (أَفْعِلَة) متمثلاً بـ(أفْئدة)، دالاً على قلة العدد، وقد كان السياق والقرائن مُفضيةً إلى هذه الدلالة الأصلية، ونلمح دلالة هذا البناء على القلّة في قول حازم القرطاجنّي: [البسيط]

كأنّما الآل تبدو فيه أرديةٌ زرُق صِوارُ* المَهَا فيها تصاويرُ(٢)

فـ(أَرْدية) على زنة (أَفْعِلَة) ومفردُه (رداء) ويعبّر هذا عن دلالته الأصلية (القلّة)، وسياق المعنى مُعينٌ على حَمل الصيغة الصرفية (أفْعِلة) على هذه الدلالة. ومعرفٌ أثر السياق في تحديد الدلالة.

أما دلالةُ هذا البناء على الكثرة فيمثله قولُه: [الكامل]

طالت هوادي* خيلِهم فكأنّها نخلٌ غدا اسلُ القَنا سُلاءها
مَلَؤوا صدور عُداتِهم خوفاً بها إذ خالطوا بصدورها أحشاءَها
كانت بأَلْسِنة الصوارم عُجْمَةٌ فاستنطقت أيديهُمُ عجماءَها(٣)

في النص ورد بناء (أفْعِلة) في البيت الثالث (أَلْسنة)، وفي هَدِي سياق النصّ تبدو دلالة (ألْسنة) مشيرةً إلى الكثرة؛ لأن الصوارم، في المشهد الحربي الذي رسمه الشاعر، لابدّ أن تكون كثيرةً لتلبي أجزاء الصورة التي أرادها الشاعر وهو يمدحُ جندَ الأمير الحفصي، لذا آثرت الباحثة أنْ تجيء ببيتين قبل بيت الشاهد أيضاحاً للسياق وتبياناً لدلالة الكثرة التي خرج

---

(١) الديوان: ٧٨.

(*) أنكاساً: النكس: السهم الذي ينكسر، أو ينكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله، لسان العرب (نكس): ٢٤٢/٦. هُزَعا: الهزيع صدر من الليل، والتهزّع: الاضطراب: لسان العرب (هَزَع): ٣٧١/٨.

(٢) الديوان: ٦٠.

(*) الصوار: القطيع من بقر الوحش

(٣) المصدر نفسه: ٩.

(*) هوادي: جمع هادٍ، والهادي: العنق: مختار الصحاح: ٦٩٣، أسلُ القنا: الشوك الطويل، شلاءها: شوك النخل: واحدته: سلاءة، المرجع نفسه: ١٧.

اليها هذا البناء الصرفي (أَفْعِلة). ومن شواهد دلالة هذا البناء على الكَثْرة في ديوانه، قولُه وهو يأسى على سقوط المدن الأندلسية بأيدي الإسبان وتهجير أهلها: [البسيط]

معاهدٌ قد لَبِسنَ الأنسَ مُتصِلاً ... في غُرّ أنديةٍ منها وأسحارِ
فأوحشت بعد إيناسٍ وصار بها ... صرفُ الحوادثِ طلاباً بأوتارِ
كانت نوائب أدنى ما جنته نوىً ... أدنى جناياتِها تهييجُ أفكارِ(١)

نلحظ في هذا النّص بناء (أَفْعِلة) متمثلاً بـ(أنديةٍ) والأندية جمع (نادٍ) وهو مجلس القوم، والمعاهد: الأمكنة والربوع الأندلسية الغاربة التي أقضت مضجع الشاعر، وهذي النوائب قد هيَّجتْ بلابلَ الشاعر ورسّخت الحزن في نفسه، وقد عبرت (الأندية) عن الكثرة؛ لأنّه يشيرُ إلى كثرتها في ربوع الأندلس وقد حلّ بهذه المعاهد الويلُ والثبور (قد لبسن الحزن متصلاً) إذ استبدلت بالإيناس وحشةً أثر خروجها من أيدي أهلها الأندلسيين.

المطلب الثاني

أبنية جموع الكَثْرَة

وهي النوع الآخر من جموع التكسير، وتدل على الكثرة، أي: ما يزيد على العشرة إلى ما لا نهاية له، وقد أجمع النحاة والصرفيون على هذا الرأي، كما علمنا من نصوصهم التي مرّ ذكرها آنفاً في مواضع استشهادنا بها، ولهذا الجمع أبنية ذكرتها الباحثة أيضاً، وسنعرض ما توافر من شواهدها ودلالاتها في ديوان حازم القَرطاجني.

- **بناء (فُعُل)** وهو من أبنية جموع التكسير التي تدلّ على الكثرة، ويضبط هذا البناء الصّرفي المُعبّرُ عن الكَثرة بضمّ فائِه وعينهِ، ويأتي جمعاً للثلاثي المزيد الذي ثالثهُ حرف مدّ شريطة أنّ تكون عينهُ ولامه من جنس واحد إذا كان الثلاثي ألفاً، واشترط في لامه أن تكونَ صحيحةً لا معتلةً نحو: حِمار – حُمُرٌ، أتان – أُتُن، ويكون مقيساً فيما كان على وزن (فعَول) اسماً أم

(١) الديوان: ٤٦-٤٧.

وصفاً بمعنى (فاعل) لا (مفعول) نحو: عمود – عُمُدٌ، زَبور – زُبُر، صبور – صُبُر، قضيب – قُضُب[1].

ومن شواهد هذا البناء في ديوان الشاعر حازم القَرطاجنّي قولُه في مطلع قصيدة [الكامل].

أترى اللوى نشرتْ عليَّ لواءَها سُحُبٌ تشقّ بها البروقُ مُلاءها[2]

في البيت ورد بناء (فُعُل) متمثلاً ب(سُحُبٌ) وقد ورد حاملاً دلالته الأصلية (الكثرة) فالسُحُب كثيرةٌ، وسياق البيت جاء مُوضِحاً هذهِ الدلالة التي عبّر عنها بناء هذا الجمع.

وشاهدٌ ثانٍ نوردُهُ مؤثرين الاختصار تحاشياً للإطالة والإسهاب؛ لأن الصيغ الصرفية لبناء جموع الكثرة عديدةٌ، لذا نكتفي بشاهد أو شاهدين لكلِّ بناء من أبنيتها. والشاهدُ قولُه: [البسيط]

سُبحانَ من سبَّحت سبعٌ له سَبَحت من السموات ذاتِ الأنجُمِ العُتُمِ[3]

فهذا البناء (عُتُمُ) على وزن (فُعُلُ) جمع تكسير جاء دالاً على كثرة النجوم العُتُم، و(العَتَمَةُ) الثلثُ الأول من الليل بعد غيبوبة الشَفَق[4].

– **بناء (فُعْل)** من جموع الكثرة مضموم الفاء ساكن العين، ويأتي جمعاً للصفات التي على وزن (أفعل – فعلاء) مثل: أشْهَب – شَهباء، شُهْبٌ، ويأتي هذا البناء كذلك، جمعاً للصفات التي لا يقابلها لفظ لمانع معين مثل (عجزاء) لا مقابل لها فلا نقول (أعجز) فتُجمع هذا الجمع (عُجْزٌ)، قرناء لا يقابلها (أقرن) فنقول في جمعها قُرْنٌ[5]. ومما ورد من هذا البناء في ديوان حازم القَرطاجني قولُهُ: [الكامل]

(١) ينظر: الكتاب: ٤٠٥/٣-٤٠٦، وشرح الكافية: ١٨٣٣/٤، وشرح التصريح على التوضيح: ٥٢٩/٢-٥٣٠.
(٢) الديوان: ٦.
(٣) المصدر نفسه: ٩٨.
(٤) مختار الصحاح: ٤١٢.
(٥) شرح التصحيح على التوضيح: ٥٢٨/٢، وشذا العرف في فنّ الصرف: ١٥٧.

عُرْبٌ بدينِ الشُهْبِ دانوا في الهدى وعَلَوا بأفقِ المَعْلَواتِ علاءها(١)

فـ(الشُهْب) بناء على زنة (فُعْلٌ) جمع تكسير جاء دالاً على الكثرة. وشاهدٌ ثانٍ هو قوله: [الطويل]

إذا الأُسدُ هزّت فيه غيلَ القنا اغتدتْ خواطرُ في طيّ الضلوع تغالُبه(٢)

فـ(الأُسْدُ) جمع تكسير للكثرة وهي دلالته الأصلية، والسياق موحٍ بهذهِ الدلالة.

– **بناء (فُعَلْ):** هو أحد أبنية جموع الكثرة، يُضبط بضمِّ أولِه وفتح ثانيه، ويأتي جمعاً للأسماء التي بزنة (فُعْلَة) ولامها صحيحة مثل: حُفْرَة – حُفَرٌ، أو معتلة بالواو أو ياء وعند جمعها تُقلبُ الواو أو الياء ألفاً نحو: كُلْية – كُلى، خُطوة – خُطى، أو مضّعفة نحو: سُنّة – سُنن، وهذا البناء مقيسٌ في اسم التفضيل المؤنث (فُعْلَى) نحو: فُضْلى وفُضَل، ولا يمكن جمع حبلى؛ لانها صفة ليس لها مذكّر(٣).

ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القرطاجني قولُه في مطلع ميمية له: [البسيط]

سُبحان من سبّحته ألسُن الأمم تَسبيحَ حمدٍ بما أولى من النِعَم(٤)

فـ(أُمَم) على وزن (فُعَل) جمع تكسير للكثرة، وسياق البيت موحٍ بالكثرة، فما أكثرَ الأمم التي تسبّح ألسنتُها بذكر الله تبارك وتعالى شكراً وعرفاناً بما أولاه من نعم على هذه الأمم! ومن شواهدِه في الديوان أيضاً قولُه: [الطويل]

أرى الناسَ منهاج الرشاد فأوضعوا على سُنَنٍ يهدي إلى الحقّ لاحبُه(٥)

---

(١) الديوان: ٧.

(٢) المصدر نفسه: ١٧.

(٣) يُنظر: المقرّب: ١٣٩/٢/ وشرح ابن عقيل: ١٠٠/٤، والصرف العربي أحكام ومعاني: الدكتور فاضل السامرائي: ١٦٢.

(٤) الديوان: ٩٨.

(٥) المصدر نفسه: ١٨.

(سُنَن) هنا جمعُ (سُنَّة) على وزن (فُعَل) والسنة هي الطريقة أو المنهاج ودلالة البناء – هنا – على الكَثرة في لغة العرب جَليَّة.

– **بناء (فِعَل):** يُضبط بكسر الفاء وفتح العين، ويكون جمعاً للاسم المؤنث التام (فِعْلَة) نحو: ديمة – دِيمَ، حِجّةٌ – حِجَجٌ، شِيمَةٌ – شِيَمٌ، ولا يمكن جمع ما جاء من الصفات على هذا الوزن نحو: صِفرة، ولا تُجمع رِقة لأنّه حذفت فاؤها، إذ الأصل وُرْقَة[1]. ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجنّي قولُه مادحاً: [البسيط]

خليفةَ الله أوليت الورى مِنَناً فما استقلّ بها شكرٌ ولا اضطلعا[2]

في البيت جاء بناءُ (فِعَل) متمثلاً بـ(مِنَنْ) وهو جمعُ تكسيرٍ ومفردُه (مِنَّة) والمعنى أنَّ الشاعر ينادي الخليفة (خليفةَ اللهِ) الذي أولى الناس عطاءً، وقد عبَّر هذا البناء على الكثرة، لأن (مِنَنَ) الخليفة كثيرةٌ لا حدود لها فقد أولى البرية مِناً، وشاهدٌ ثانٍ على هذا البناء نلحظُه في قول الشاعر حازم القرطاجني: [الكامل]

وأصِخْ لما يُملي لسانُ الحال من حِكَمٍ وربّ مقالةٍ لم تُلفَظِ[3]

ورد في هذا البيت (حِكَمٍ) جمع تكسير على وزن (فِعَلٌ) والمفرد (حِكْمَةٌ) وهو من أبنية جموع الكثرة، فلسان الحال يوحي بالكثير من الحكم، فهو الصامت الناطق (وربّ مقالةٍ لم تُلفَظِ).

– **بناء (فُعَلة):** يُعرفُ هذا البناء بضمّ الفاء وفتح عينه ولامِهِ وزيادة التاء على أُصولِهِ، ويجمع هذا الجمع ما كان وصفاً مذكراً عاقلاً معتلَّ اللام على بناء (فاعل) نحو: غازٍ – غُزاة، ورامٍ – رُماة، وساعٍ – سعاة[4].

---

(١) يُنظر: التكملة: ٤٢٨، وشرح الأشموني: ٦٨١/٣، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التُطيلي: ٥٠.

(٢) الديوان: ٧٦.

(٣) المصدر نفسه: ٧٥

(٤) همع الهوامع: ٣١٩/٣، وجامع الدروس العربية: ١٨٩/٢.

وقد ورد في ديوان الشاعر حازم القرطاجني من هذا البناء الدالّ على الكثرة قولُه: [الكامل]

يقري الكُماةَ ظُبا* السيوف وتارةً يَقري الضيوفَ ذرى السنام الأكومِ
ملكٌ أقامَ صغا العُصاة وميلهم عن كلّ مُطّردِ الكعوبِ مُقوّمِ[1]

فقد جاء بناء (الكماة) على وزن (فُعَلة) دالاً على الكثرة وهو جمع لـ(كمي). وهو الفارس المدجَّج بالسلاح.

- **بناء (فُعَلاء):** هو جمع تكسير يعبّر عن الكَثرة ويُضبط بضمّ فائِه وفتح عينه[2] وزيادة الألف والهمزة على أُصولِهِ، ويكونُ جمعاً للمذكّر العاقل الذي على زنة (فعيل) بمعنى (فاعل) على ألّا يكون مُضعَّفاً وغير معتل اللام، وليس واويَ العين ومن أمثلته: كريم – كُرَماء، وشريف – شرُفاء، وحليم – حُلَماء، ويأتي جمعاً كذلك لما كان بمعنى (مُفعِل) أو (مفاعل) مثل: خصيب – خُصباء، أليم– لُؤماء، وحملوا عليه (خليفة – خُلفاء) لأنه بمعنى (فاعل)[3].

وفي ديوان حازم القرطاجَنّي نماذجُ من هذا البناء منها قولُه: [البسيط]

سُبحان من أخرس اللُّسنَ الفِصاحَ به فأضحتِ الفصحاءُ اللّسْنُ كالبُكُمِ[4]

والشاهد الثاني لهذه الدلالة في ديوانه قولُه: [الكامل]

---

(١) الديوان: ١٠٤.

(*) (ظُبا): الظبة: حد السيف والسنان والنَصل والخنجر وما أشبه ذلك، لسان العرب مادة (ظبى): ٢٧٤٤– ٢٧٤٥، وينظر: كتاب العين: ٧٣/٣، صَغَا: مالَ، واصغى إليه مال بسمعِهِ: مختار الصحاح: مادة (صغا): ٣٦٤، الأكوم: جمع قطعة، كوَّمه: جَمَعَهُ: ٥٨٣.

(٢) يُنظر: شذا العَرفْ في فنّ الصرف: ١٦٢.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية: ١٨٦١/٤، وشرح التصريح على التوضيح: ٥٤٥/٢، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٥٤.

(٤) الديوان: ١٠٠.

هم إخوةُ الهادي لأمته التي بالغَرْب قد سمّاهُمُ غُرباءَهَا
فإذا رأت من أَمّهم خلفاً، ولا أعنى سواك، تذكرت خلفاءها[1]

في البيتينِ بناءانِ على وزن (فُعَلاء): (غُرباء) و (خُلفاء) وكلاهما وردَ دالّاً على الكَثرةِ، وسياق البيتين واضحٌ جَلِيٌّ يوحي بهذه الدلالة.

– **بناء (فِعَال):** هو بناءٌ لجمع التكسير يُضبط بكسر فائِهِ، وفتح عينِهِ، وزيادة الألف قبل لامِهِ، ويأتي هذا البناءُ جَمعاً لصيغٍ كثيرةٍ من الاسماءِ والصفات، والمذكّرِ، والمؤنث والصحيح، والمعتل، ومما يُجمع هذا الجمع الصفة على وزن (فَعْلٌ) غير يائية العين مثل: صَعْبٌ – صِعَاب، ومؤنثُه (فَعْلَةٌ) نحو: قَصْعَة – قِصاع، أو على بناء (فَعَل) إذ كان اسماً مثل: جَبَلٌ – جِبال، ومؤنثُهُ (فَعَلَة) مثل: ثَمَرَةٌ – ثِمارٌ، واشتُرِطَ فيهما الّا يكونا معتلي اللام، ولا عينهما ولامهما من جنسٍ واحد، ويكون ذلك فيما كان اسماً ما لم تكن عينُه واواً أو لامُه ياءً على بناء (فُعْلٌ) بضمّ الفاء نحو (رُمْح) – رِماح، أو على بناء (فِعْلٌ) بكسر الفاء نحو: بئرٌ – بِئار، ويأتي جمعاً لـ(فعيل) ومؤنثهُ (فَعِيلة) وصفاً بمعنى (فاعل) و (فاعِلة) صحيحي اللام نحو: شريف – شِراف، سمينة – سِمان[2]. وقد ورد هذا البناءُ في شعر حازم القرطاجنّي، ومن شواهدِه قوله: [البسيط]

سُبحان من أخرسَ اللُّسْنَ الفِصاحَ به فأضحت الفصحاءُ اللُّسْنُ كالبُكُم[3]

في البيت ورد بناء (فِعَال) (فِصَاح) لجمع الكَثْرَة، والله سبحانه وتعالى هو القادر على أن يُخرسَ اللُسنَ الفِصاحَ مهما كان عددها حتى أضحى الفصحاء كالبُكم جمع أبكم، وهو غيرُ القادر على الكلام. ومن شواهد هذا البناء قول الشاعر حازم القرطاجنّي: [الكامل]

مَن كان معتلَّ الضمير مريضَه لم تأتِه الاّ رماحُك عُوَّدا[4]

(١) المصدر نفسه: ١١.
(٢) يُنظر: التكملة: ٤٦٨، وشرح المفصّل: ٥٠/٥، والمقّرب: ١٢١/٢، وشرح التصريح على التوضيح: ٥٣٦/٢، وجامع الدروس العربية: ١٩١/١.
(٣) الديوان: ١٠٠.
(٤) المصدر نفسه: ٤١.

فقد ربط الشاعر – بفضل مقدرته البيانية – بين (معتل الضمير مريضه) وبين زيارة الرماح لهذا المعتل السقيم، فلعلّ هذه العيادة التي قصدها الشاعر تهكماً، مما تناسب (معتل الضمير)، لذا جاء الشطر الثاني معبرّاً راسماً هذه الصورة التهكمية (لم تأته الاّ رماحك عُوَّدا) أي رماح الممدوح. وما اكثرَ معتلي الضمائر! وما أحوجَ اعتلالهم إلى رماحِك!، فالدلالة على الكثرة – في السياق – لا ريبَ فيها.

– **بناء (فُعُول):** وهو أحدُ أبنية جموع التكسير الدالّ على الكَثرة، ويُضبط بضمِّ الفاء والعين، وزيادة الواو قبل لامِهِ، ويأتي هذا البناءُ جَمْعاً للأسماء الثلاثية التي على وزن (فَعْل) الذي لا تكون عينهُ واواً نحو: فَلْس – فلوس، أو على (فِعْل) مثل دِرْعّ – دروع، حِصنّ – حُصون، أو (فُعُل) غير مضعف ولا معتل نحو: جُند – جنود، أو (فَعَل) ذَكَرٌ – ذكور إذا لم يكن أجوفَ ولا مضاعفاً، ويأتي كذلك جمعاً لـ(فُعْل) فُخْذ – فُخوذ(١).

ومن شواهدِ هذا البناء في ديوان الشاعر حازم القرطاجني قولُه: [الطويل]

إمام هدى عَدْلٌ به الله نورُهُ أتمَّ وأبدى سرَّهُ بعد إخفاءِ
هو المالئُ الآفاقِ عدلاً به خَلَتْ قلوب البرايا من تعادٍ وشحناءِ(٢)

في البيت الثاني ورد بناء (فُعُول) يمثلُهُ الجمع (قلوب) الدال على الكثرة، وسياق الكلام يُوحي بتلك الكثرة (قلوب البرايا). وفي قصيدة أخرى نقع على البناء نفسِه في قولِهِ: [الطويل]

إذا الأُسْدُ هزّت منهُ غيل القنا اغتدَتْ خواطرَ في طيّ الضلوعِ تغالُبهْ(٣)

بناء (فُعُول) تمثَّل في جمع التكسير (ضُلُوع) وترى الباحثة أن لفظة (الضلوع) – هنا– القصيدة وسياق الشاعر، يراد بها الكثرة لا القلّة.

(١) يُنظر: الكتاب: ٥٦٧/٣–٥٧٠، وشرح الجُمَل للزجاجي: ١١٢/٣.
(٢) الديوان: ٣.
(٣) المصدر نفسه: ١٧.

– **بناء فُعَّل:** بضمِّ الفاء وتشديد العين المفتوحة، ويأتي جمعاً للصفات التي تدلُّ على وزنِ (فاعِلٌ) ومؤنثِهِ (فاعِلة) صحيحي اللام مثل: راكعٌ رُكَّع، صائم صُوَّمٌ، ساجد سُجَّدٌ، وعاذلٌ عُذَّل، وقد ورد مسموعاً في خُرَّس جمع أخرسْ، وخريدة خُرَّد[1].

ولهُ شواهدُ كثيرة في ديوان حازم القُرطاجني من امثلتها قولُهُ: [الطويل]

وجاءت ملوك الأرضِ نحوك خُضَّعاً يقودُهم رعبٌ ويحدوهم رغْبُ[2]

ورد بناء (فُعَّل) متمثلاً بـ(خُضَّع) وهو جمع تكسير دالٌّ على الكثرة، أي: كثرةُ الخاضعين بدلالة قولهُ: (ملوك الأرض). وإليكم هذه الأبيات التي تلحظُ الباحثة فيها تكثيفا لهذا البناء قال الشاعر مهنِئاً الخليفة المستنصر بعيد الأضّحى: [الكامل]

مَلِكٌ بذكْرى مُنْجِبيهِ وذِكْرِهِ يُسْتَفْتَحُ الذكرُ الجميلُ ويُبْتدا
بأبيه يحيى المُرتضى وبه جَرَتْ للنَّصْرِ أرواحٌ وكانتْ رُكّدا
وبِهَدْيِهِ وبهَدْيِ مُنْجِبِه الرِّضى وُقِدَتْ مصابيحٌ وكانتْ خُمّدا[3]

في النّص بناءانِ لهذا الجمع (رُكّدا) جمع راكد و(خمَّدا) جمعٌ لـ(خامد) ودلالةُ هذا الجمع للكثرة واضحة جلّية، والشاعر يبالغ اشدَّ المبالغة في إضفاء الصفات والنُّعوت على ممدوحه، فهو الذي أحيا أرواح النصر بعد أن كانت خامدة هامدة، وبذكره وبذكر أبيه يُستفتح الذكر الجميل ويُبتدا، وبهديه وبهدي أبيه وقدت المصابيح التي كانت خامدة وهو تعبير مجازي عن حاجة الناس إلى وجوده و(نورِه)، وليس بنا حاجة إلى الوقوف عند المبالغة والإيغال فهما جليّان في النص.

– **بناءُ (فُعّال):** بضمِّ فائِه، وتضعيف عينه المفتوحة، وزيادة اللام بعد العين، ويأتي جَمْعاً لما كان وصفاً لمذكّر على زنة (فاعل) صحيح اللام وبذلك يشارك بناء (فُعَّل) مثل نائم نوَّم نُوّام،

(١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٤.
(٢) الديوان: ١٣.
(٣) المصدر نفسه: ٣٩.

قائم قوَّم، قوّام، جاهل جُهَّل جهّال[١]، ومن شواهد هذا الجمع في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [البسيط]

معاهدٌ قد لبسنَ الأُنس متصلاً في عزِّ أنديةٍ منها وأسحارِ
فأوحشت بعد إيناسٍ وصار بها صرف الحوادث طُلّاباً بأوتارِ[٢]

نلحظُ هذا البناء (طُلاباً) على وزن (فُعّال) وهو جمع تكسير يؤتى به للكثرة.

ومن شواهد هذا البناء أيضاً قولُه [الكامل]

لم تقرأْ الكُتاب أحرفَها التي قد أصبحت كتّابُها قُرّاءَ هَا[٣]

في البيت أُنموذجان لهذا البناء، (كُتّاب) و (قُرّاء) وكلاهما على وزن (فعّال) وهو بناء لجمع الكَثْرة.

– **بناء (فِعْلان):** وهو أحدُ أبنية جموع الكَثرة ويكون بكسر الفاء وسكون العين، وزيادة الألف والنون بعد آخره، ويأتي هذا البناءُ جمعاً للأسماء الثلاثية التي على بناء (فَعَلَ) الذي يأتي غالباً معتلَ العينِ مثل: نار نيران، جار جيران، أو على (فُعْل) بضمّ الفاء، وسكون العين، ولابد ان تكون عينهُ حرف واو، مثل: عود – عِيْدان، أو على (فُعْل) بضم فائه وفتح عينه، جُرذ – جُرْذان، ويقاس على هذا البناء ما كان مزيداً ثالثه مدّ على بناء (فُعال) غراب – غِربان وما إليها[٤]، ومن شواهد هذا البناء في ديوانه قولُه: [الطويل]

توسّد غزلان الأوانس والمها به الوشي والديباج لا السّدر والأرطا[٥]

---

(١) يُنظرُ شرح المفصّل: ٥٥/٥، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣٠٤/٢.

(٢) الديوان: ٤٦.

(٣) المصدر نفسه: ٩.

(٤) يُنظر: المقتضب: ٤٨٩/٢، والتكملة: ٤١٨، وشرح ابن عقيل: ١٠٧/٤، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٥٥.

(٥) الديوان: ٦٨.

موضع الشاهد فيه جمعُ تكسير (غِزلان) على وزن (فِعلان) وهو من جُموع الكَثرة، والشاهد الثاني يُمّثلُهُ قولُهُ: [الكامل]

وكتائبٍ أصليتَ نِيران الظُّبا وشبا القَنا إذ أدبرت أصلاءها(١)

الشاهد الصرفي هنا مجيء بناء جمع التكسير (نِيران) على وزن (فِعلان) وهو أحد أبنية جموع الكثرة، والشاعر هنا يخاطب ممدوحَه ويشيدُ بشجاعته، إذ أصلى كتائب العدو نيراناً، والجمع هنا ورد دالّاً على الكثرة، وهذه النيران لكثرتها هي التي جعلت كتائب العدو تُولّي هاربة مذعورةً.

- **بناء (فَعْلَى)**: بفتح فائِهِ وسكون عينهِ، والألفُ المقصورة زُيدت على أصولِهِ، ويأتي هذا البناءُ جَمعاً لما كان وصفاً على زنة (فعيَل) بمعنى (مَفْعُول) نحو: جريح – جرحى، اسير – أسرى، ويكون الوصف دالاً على تألّم أو هلاك أو تشتت أو عيب، أو بمعنى (فاعل) مريض مَرضى، أو على زنة (فَيعَل) مثل: (مَيِّت) مَوْتى أو جمع (فَعِل) هَرِم – هرمى، أو مثل: سكران سكرى(٢)، ومن شواهده في ديوان حازم القَرطاحنّي قولُه: [البسيط]

سُبحان مَن ينشرُ الموتى ويبعثُهُم للفصِل ما بين ظُلّام وَمُظَّلِمِ(٣)

وردَ جمعُ التكسير الدالّ على الكَثرة (موتى) بزنة (فَعْلى) والمفرد (مَيِّت)، والمعنى: أنّ الله يبعثُ مَن في القبور يوم النشر ليقفوا بين يديهِ، تبارك وتعالى، وعنده تجتمع الخُصومُ.

(١) الديوان: ١٠.
(٢) يُنظر: الكتاب: ٦٤٩/٣، شرح المفصّل: ٥١/٥.
(٣) الديوان: ٩٩.

صيغُ مُنتهى الجموع

هي صيغ من جموع التكسير دلّت على الكثرة، وتعبير منتهى الجموع أي: إنَّ الجموع تنتهي عند أوزانها، ويُمكننا القولُ: إنها عبارة عن جمع تكسير بَعْدَ ألفِه حرفان مثل: مساجد، مدارس، مقاعد، أو بعدَ ألفه ثلاثة أحرف نحو: مصابيح، ومحاريب(١)، وعبرّ عنها ابن الحاجب بأنَها الجموع التي لا نظيرَ لها من الآحاد(٢).

وَلْنوجز القول في صيغ منتهى الجموع ودلالاتها، وما توافر منها في ديوان الشاعر حازم القرطاجنّي:

- **بناء (فَوَاعِل)**: ويكون بفتح الأول وكسر الرابع وزيادة الواو والألف بعد أوله على أصوله، وتجمع به الأسماء والصفات التي تأتي على وزن (فاعل)، مثل: طابقٌ طوابق، وما كان من الأسماء أو الصفات على وزن (فاعِل) بكسر العين مثل: حائط حوائط، حائض حوائض، أو لما لا يعقل نحو: جبل شاهق – جبال شواهق، ويأتي جمعاً لما بزنة (فاعِلة) اسماً كان أم وصفاً، فاطمة فواطم، كاذبة كواذب، أو على وزن (فَوْعَل) كَوْثر كواثر، صومعة صوامع(٣).

وقد سُمِعَ جمعُ (فاعل)، على (فواعل) ما كان نعتاً للمذكر العاقل مثل: فارس – فوارس، وقد جوّزوا ذلك لعدم التباسه بنعوت النساء فلا يُقال امرأة فارسة، وكذلك ما كُثر استعماله نحو: هالك هوالك، وشاهد شواهد، أو ضرورة نحو ناكس نواكس(٤). ومن شواهده في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [الطويل]

تواردُ أيديهم عليها كأنَّها ورواداً قطا البيد الظماءُ الشواربُ(٥)

(١) يُنظر جامع الدروس العربية: ١٩٧/٢.
(٢) ينظر: أمالي ابن الحاجب: ابن الحاجب: ٥٩٤/٢.
(٣) يُنظر: الكتاب: ٦١٤/٣، وشرح المفصَّل: ٥٧/٥، وشرح الكافية الشافية: ١٨٦٥/٤.
(٤) يُنظر: المقتضب: ٤٩٩/٢، وشرح المفصّل: ٥٦/٥، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٢٧.
(٥) الديوان: ٢١.

استعمل الشاعر جمعَ التكسير (الشوارب) أحد أوزان مُنتهى الجموع، على وزن (فَواعل) والمفرد (شَاربة)، وفي القصيدة نفسها نقعُ على هذا البناء في قولهُ: [الطويل]

فتحسبُ أنَّ الذائبات جوامُدُ وتحسبُ انّ الجامداتِ ذوائبُ(١)

ففي البيت أُنموذجان لهذا البناء (جوامد) و (ذوائب) وكلاهما على زنة (فواعل) وللدلالة على الكثرة.

– **بناء (فَعَائل):** أحد أبنية منتهى الجموع يكون بفتح فائه وعينه وزيادة الألف على أصولهِ، وقد ذكرت المصادر الصرفية الأسماء والصفات التي تجمع هذا الجمع(٢). ومن شواهدِهِ في الديوان قوله: [الطويل]

وكتائب أصليتَ نيران الظّبا وشبا القنا إذ أدبرت إصلاءها(٣)

في البيت بناء (فعائل) متمثلاً بـ(كتائب) وهو جمع تكسير دالٌّ على الكثرة ومفردهُ (كتيبة) على زنة (فَعِيَلة).

– **بناء (مَفَاعِل)** يُضبطُ بفتح ميمهِ وفائِه وكسر عينه وزيادة الميم قبل أولِه والألف بعد أوله، ويُجمع عليه ما كان على أربعة أحرف، أولُه ميم زائدة مثل: مسجد مساجد، ومكنسة مكانس(٤)، أو ما كان منه وثالثه حرف مدّ «والحرف هنا لا يكون إلّا أصلياً أو منقلباً عن أصل، فإن كان ياءً تبقى كما هي مثل: مصيف مصايف، ومعيشة ومعايش، ومعيبة معايب، وإن كان منقلباً عن أصل ردته إلى أصله كمفازة ومفاوز، ولا يجوز قلب حرف المدّ همزةً؛ لأنّه ليس زائداً كما في صحيفة صحائف»(٥)، ومن شواهد هذا البناء في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُهُ: [الطويل]

---

(١) الديوان: ٢١

(٢) يُنظر: التكملة: ٤٥٢، وشرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ: ٩٣٦، وشرح المفصّل: ٤٤/٥، وجامع الدروس العربية: ٢٠٢/٢.

(٣) الديوان: ١٠.

(٤) يُنظر: جامع الدروس العربية: ١٩٩/٢.

(٥) يُنظر: المصدر نفسه: ٢٠٠/٢.

أعلى الإلهُ بكم مَعَالمَ دينه وأزانَ بهجتَها بكم وبهاءَ ها[١]

موضع الشاهد الصرفي هنا كلمة (مَعَالِمَ) فقد وردت على بناء (مَفَاعِل) وهي جمعُ تكسير للدلالة على الكثرة، وإحدى صيغ منتهى الجُموع، والشاعر يخاطب ممدوحيه الأُمراء الحفصيين مشيداً بدفاعهم عن الدين وإعلائهم كلمة الحقّ، فزانت بهم بهجة معالم الدين وبهاء هذه المعالم.

– **بناء (مَفَاعيل):** يُجمع عليه الثلاثي المزيد بحرفين إذا كان أولُه ميماً زائدة ورابعُ أحرفه حرف مَدّ، فيُجمع عليه الوصف الذي على وزن (مفعول) مثل: مملوك مماليك، أو على (مِفْعَال) نحو: مكثار مكاثير أو شبهها[٢].

وقد كثر ورود هذا البناء في العربية، وقد وورد في كتاب الله، قال تبارك وتعالى: ﴿**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ**﴾[٣]

وشاهدنا الأول من ديوانه قولُ: [الكامل]

وبهديهِ ويهدِي منجبهِ الرّضى وُقِدت مصابيحٌ وكانت خُمّدا[٤]

نلحظُ بناء جمع التكسير (مَصَابيح) على وزن (مَفَاعيل) وهذه الصيغة إحدى صيغ منتهى الجموع وجاءت دالةً على الكثرة، وقد أفاد سياق البيت وقرائن الكلام بهذه الكثرة، فالمصابيحُ – التي وُقدت بَهدِي الممدوح – بعد أن (كانت خُمَّدا) ليست بالقليلة، ومن شواهد هذا البناء أيضاً في ديوانه: [الطويل]

ظننتُ الفلا دار ابن ذي يَزَن بها وخلتُ المحاريبَ الهوادجَ والغُبْطا[٥]

---

(١) الديوان: ١٢.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٦٤٠/٣، والأصول في النحو: ٢٣/٣، وجامع الدروس العربية: ٢٠/٢.

(٣) سورة الملك الآية: ٥.

(٤) الديوان: ٣٩.

(٥) المصدر نفسه: ٦٨.

(*) الغُبطا: الغبيط، وهو ما يوضع على ظهر البعير لتركب المرأة، المنجد: لويس معلوف اليسوعي، ط٣، ١٩٥٣، المطبعة الكاثوليكية، بيروت: ٥٧٠.

هنا وردَ بناء (مفاعيل) (محاريب) وهو جمع تكسير أفاد الكثرةَ وجاء على أحد أوزان صيغ منتهى الجموع.

– **بناء (أفَاعيل):** هذا بناءٌ من صيغ منتهى الجموع، وقد زِيد على أُصوله بالهمزةُ قبل أوله والألف بعد أوله والياء بعد ثانيه، وجاء جمعاً لكلِّ اسم ثلاثي زيد آخره حرف مدّ، أُسلوب – أساليب، أقوال – أقاويل، وقد نصّ سيبويه على هذا البناء قائلاً: «وأمّا ما كان (أفْعالاً) فإنّه يُكسّرُ على أفاعيل»[١] ومن شواهدِه في ديوان حازم القَرطاجنِّي قولُه: [البسيط]

فاهنأ بِغرّ* فتوحٍ طالعتك كما تفتحت في ذُرى الروضِ الأزاهيرُ

الشاهد في هذا البيت (الأزاهير) وهو جمع تكسير، ومن صيغ منتهى الجموع على وزن (أفاعيل) وقد دلّ – هنا – على الكَثرة. ومن شواهدِهِ كذلك قولُه في القصيدة نفسِها:

إذا استدار سناها خلْتُه ذَهَباً دارت على مِعْصَمٍ منه أساويرُ[٢]

فـ(أساوير) جَمعُ أساور (جمع الجمع) وهو جمع تكسير، ومن صيغ منتهى الجموع، وقد أفاد الكثرة أيضاً.

– **بناء (أفاعِل):** بفتح الهَمزة والفاء وكسر العين وزيادة الألف بعد فائه والهمزة قبل فائه، ويأتي هذا البناء جمعاً للاسم الثلاثي الذي أولُه همزة زائدة، نحو أجْدَلُ – أجادِلُ، أفضل – أفاضِل، أكبر – أكابر، أحسن – أحاسن، وسُمع في (أفْعَل) صفة نحو: أسَود – أساود[٣]، ومن شواهد هذا البناء في ديوان الشاعر حازم القرطاجنّي قولُه: (من الكامل)

وكسا الأباطحَ والرُّبى ما زانَها من كُلِّ نَوْرٍ تَوأمٍ أو فاردِ[٤]

---

(١) الكتاب: ٦١٨/٣.

(*) الغُرّة: بياض في جبهة الفرس، والأغرّ: الأبيض. وغرّة كلّ شيء: أوله، مختار الصحاح: ٤٧١.

(٢) الديوان: ٦١.

(٣) يُنظر: المقتضب: ٤٩٨/٢، وشرح المُفصّل: ٦٢/٥– ٦٣، والشافية في علم التصريف: ٥٢، والابنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٦٧.

(٤) الديوان: ٤٣.

(الأباطح) جُمع تكسير على وزن (أَفَاعِل) وهو إحد صيغ منتهى الجموع ودلالته على الكثرة واضحة، فقد كسا النَّوْرُ، وهو الورد الأبيض، الأباطحَ بأسرها فأزّينت هذه الأباطح من الأنوار التي زانتها بهذا المنظرِ العَجَبِ، والشاهد الثاني لهذا البناء (أفَاعل) قولُه: [البسيط]

تُحيي أزاهر روضِ الحُسن راحتُهُ بِكُلِّ غيثٍ سَفُوحٍ وابلٍ غَدِقِ(١)

(أزاهرُ) في البيت جَمْعُ تكسير على زنةِ (أفاعِل) وهذه الصيغةُ إحدى صيغ منتهى الجموع ودلالتها على الكثرة جَليّة، فَيَدُ الممدوحِ المعطاء تحيي أزاهر روض الحُسن فكأنّها الغيث السفوح الغدق، وهي صورة بلاغية غايةٌ في الدقة والجمال، وروعة المجاز، يضيق المقام بالوقوف عندها في هذا البحث الصّرفي.

- **بناء (فَعَاليل):** والصيغة هذه بفتح الفاء والعين والألف الزائدة بعد العين واللام والياء قبل اللام الأخيرة وتأتي هذه الصيغة الصرفية جمعاً للاسم الذي رابعهُ حرف مد من الثلاثي المزيد على بناء (فعلال) مثل: قرطاط – قراطيط، ويجمع عليه الرباعي المزيد بحرف مد مثل: عصفور – عصافير(٢).

ومن شواهد هذه الدلالة في ديوان حازم القَرطاجنّي قولُهُ: [البسيط]

الصُّبح عندك ليلٌ والدُّجى نورُ إنَّ الأَوانسَ عنْ ضدِّ الصّبا نُورُ
آنَستَ نوراً على ليلِ الشَّباب فلم يُؤْنِسك أُنسُ دجاه ذلك النورُ
فليتَ فَوْدِيَ لم تُشْرِقْ به شُهُبٌ ولا انجلتْ عنه هاتيكَ الدَّياجيرُ(٣)

الشاهد فيه (الدياجير) وهي صيغة منتهى الجموع على وزن (فعاليل) ومفرده (ديجور) بزنة (فيعول) وهو الظلام(٤).

---

(١) الديوان: ٨٠.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٦١٣/٣، وشرح شافية ابن الحاجب: ٣٢٢/٢، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣١٣، وجامع الدروس العربية: ١٩٧/٢، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٦٧.

(٣) الديوان: ٥٩.

(٤) مختار الصحاح: الرازي: ١٩٩ مادة (دجر).

وقد دلّ هنا على الكثرة، والشاعر في نسيبه يتمنى لو لم تنجلِ منه الدياجير وأراد بها شعره الأسود، أي إنجلاء الشباب وحلول الشهب التي أشرقتْ في فوده أي: في جانبي راسه وأراد بها الشيب.

– **بناء (فَعَالِل):** وهو من أبنية مُنتهى الجُموع، وقد زيد على أُصولِهِ الألفُ واللام، وضبطُهُ بفتح فائه وعينه وكسر لامِه الأولى، ويأتي جمعاً مُطَّرداً لما فوق الثلاثي من الأسماء والصِّفات على شاكلة: ضِفدع – ضَفَادع، وقشعم قَشَاعم، والمزيد منه عند الجمع تحذف الأحرف الزائدة نحو: سلحفاة سلاحف، ويأتي جمعاً للخماسي وعند الجمع يحذف الخامس تخفيفاً: شمردل – شمارد(١).

إذن يُجمع هذا الجمع كُلُّ رباعي الأصول مثل دِرْهَم – دراهم، والمزيد فيه منه كغضنفر – غضارف، والخماسية الأُصول المجردة: سفرجل – سفارج، والمزيد فيه منه مثل: عندليب – عنادل(٢)، ومن شواهد هذا البناء قولُ حازم القَرطاجني: [الطويل]

ومَوْلية فيها تصيحُ بلابلٌ وموشية فيها تسحُّ مذاهبُ(٣)

الشاهد هنا كلمة (بلابل) وهي صيغةُ منتهى الجموع على وزن (فَعَالِلْ) وهو جمع تكسير جاء دالّاً على الكثرة في ضوء سياق البيت وقرائن الكلام.

– **بناء (فَعَالِي):** هو أحد أبنية جمع التكسير ومن صيغ مُنتهى الجموع، وقد زِيدَ على أُصولِه الألف التي بعد عينه والياء بعد لامِه، وتأتي هذه الصيغةُ جْمعاً للاسم الذي على بناء (فعلاة) نحو (موماة) أو على (فِعلاة) نحو سِعلاة – سعالٍ، و (فِعلية) نحو: حذْريةٍ – حَذَارِ، و (فَعْلوة) نحو: عَرقُوة – عَرَاق، ويأتي جمعاً، كذلك، على هذا البناء ما حُذف أول زائديه نحو: خبطى – خَبَاط، وقَلَنْسوه – قلاس(٤).

(١) ينظر: الكتاب: ٦١٢/٣، والتكملة: ٤٥٨، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٣٠٨.

(٢) جامع الدروس العربية: ١٩٧/٢.

(٣) الديوان: ٢٢.

(٤) يُنظر: شرح ألفية ابن مالك: ابن الناظم: ٢٩٩، وأوضح المسالك: ٣٢١/٤، وجموع التصحيح والتكسير: ٥٩، والأبنية الصرفية في شعر الأعمى التطيلي: ٦٤.

ومن شواهد هذا البناء الصرفي في ديوان الشاعر حازم القَرطاجنّي قولُه: [البسيط]

دارُ التي لم تَزَل تدنوُ بها سِنةٌ ذنبُ الليالي بها في البعد مغفورُ[1]

تمثَّلَ بناءُ (فَعَالِي) في (الليالي) وهو أحد جموع التكسير الدالة على الكثرة، والصيغة إحدى صيغ منتهى الجموع، والبيت مشيرٌ إلى دَلالة الكثرة في سياقه وقرينة الكلام.

- **بناء (فَعَالى):** يُضبط بفتح أولِه وثانية ورابعه، وقد زيد على أُصوله الألف بعد ثانيه والألف المقصورة بعد لامِه، ويأتي هذا البناء جمعَ تكسير لكُلِّ اسم أو وصف على أربعة أحرف آخِرُهُ ألف التأنيث الممدودة على زنة (فَعْلاء) وعند جمعه تحذفُ الألف والهمزة مثل: صَحَراء – صَحَارَى، عذراء – عذارى، ويأتي أيضاً جمعاً لـ(فُعْلى) و (فِعْلى) مما آخرهُ ألف التأنيث المقصورة وتحذف ألفُهُ عند الجمع مثلَ: حُبلى – حَبَالَى، ويأتي كذلك وصفاً لما جاء على وزن (فَعْلان) ومؤنثُه (فَعَلى) نحو: سكران – سكرى (سكارى)[2]. ومن شواهدِ هذا البناء في ديوان الشاعر قولُه: [البسيط]

عهدُ تلقاهُ من هادٍ وَلِيٍّ هُدىً على سجايا التّقى والبرِّ مفطورُ[3]

الشاهد الصرفي هو في لفظة (سجايا) فهي جمعُ تكسير على زنة (فَعَالَى) أفادت الكثرة، كذلك هي إحدى صيغ منتهى الجموع، ومفردها (سجيّة) و«السجيّة الخلق والطبيعة»[4]. والسجايا جمع سماعيّ دال على الكَثرة، إذ يُشيرُ الشاعرُ مادحاً الأمير بكثرة السجايا التي تلقاها من سَلَفه الهادي وليّ الهُدى، تلقى الممدوح منه سجايا التُقى والجود التي فُطِر عليها سَلَفهُ الراحل. ومن شواهده القليلة في ديوان الشاعر حازم القَرطاجني قوله [الكامل]

---

(١) الديوان: ٦٠.

(٢) يُنظر: الكتاب: ٦٠٩/٣، والمقتضب: ٥١٣، وشرح عمدة الحافظ وعُدّة اللافظ: ٩٣٣، والأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي: ٦٤-٦٥.

(٣) الديوان: ٦١.

(٤) مختار الصحاح: ٢٨٧ (مادة: سَجَا).

أبكارُ أفكارٍ رخيمٌ لفظُها عادت لها عوناً عذارى مُسْلِمِ[1]

في البيت ورد بناء (فَعَالى) متمثلاً ب(عذارى) وهو جمع تكسير للكثرة وصيغته إحدى صيغ منتهى الجموع ومفرده (عذراء) والشاعر هنا يشيد بقصائده ومضامينه ويشير إلى ألفاظه الرخيمة العذبة التي لم يُسبق إليها (عذارى) مشبِّها إيّاها بقصائد الشاعر العباسي المعروف مسلم بن الوليد صاحب مذهب التجديد والابتكار في الشعر العربي.

(١) الديوان: ١٠٧.

المبحثُ الثالث

أبنية اسم الجمع واسم الجنس الجمعي ودلالاتهما

اسم الجمع يُقصد به كُلُّ بناءٍ له دلالة الجمع ولكنه لا يخضع للقواعد التي يخضعُ لها جمعُ السلامة أو جمع التكسير وقد سُمِّي بـ(اسم الجمع)[١].

وعرَّفوهُ بأنّه: «الاسم الموضوع لمجموع الآحاد دالاً عليها دلالة المفرد على جملة أجزاء مُسمّاه»[٢] فهو إذن «... ما تضمَّن معنى الجمع، غير أنّه لا واحدَ له من لفظِهِ، وإنما واحده من معناه، وذلك كـ(جيش وواحده جندي)، و(شعبٌ وقبيلة وقوم، ورهط ومعشر وثلة وواحدها: رجل أو امرأة)، و(نساءُ وواحدها امرأة)، و(خيلٌ وواحدها: فرس)، و(إبل ونعم والواحد جَمَل أو ناقة)، و(غنم، وضأن والواحد شاة للذكر والأنثى)»[٣].

وقد يأتي اسم الجمع له واحد من لفظة لكنّ وزنه ليس من الأوزان المختصّة بالجموع مثل صَحْبٌ، رَكْب، إبِلٌ، قَوْمٌ.

وقد أكّد سيبويه على أنَّ صَحْب وركب من أسماء الجموع وليست من التكسير، فقال في (كتابه): «هذا بابُ ما هو اسم يقع على الجميع لم يُكسّرْ علَيهِ واحدُه ولكنّه بمنزلة قومٍ ونفرٍ وذَودٍ، إلّا أنّ لفظَهُ من لفظ واحده وذلك قولك: رَكبٌ وسَفْرٌ. فالركب لم يُكسرَّ عليه راكب. ألا ترى أنّك تقولُ في التحقير: رُكَيْبٌ، وسُفَيرٌ، فلو كان كُسِّرَ عليه الواحد رُدَّ إليه، فليس فَعْلٌ مما يُكسَّرُ عليه الواحد للجمع ومثل ذلك: طائرٌ وطيرٌ، وصاحبٌ وصَحْبٌ»[٤] .

إذن يُعامل اسم الجمع معاملة المفرد باعتبار لفظِهِ، ومعاملة الجمع باعتبار المعنى الذي ينصرف إليه. فنقول: القوم سار أو ساروا، وشعب ذكي أو أذكياء[٥].

---

(١) ينظر: المقتضب: ٥٦١/٢، والأصول في النحو: ٣١/٣، والفصول في العربية: ١٨، شرح الجُمل للزجاجي: ٨٣/١.

(٢) شرح كتاب الحدود في النحو: ١١١.

(٣) جامع الدروس العربية: ٢١٠/٢.

(٤) الكتاب: ٦٢٤/٣.

(٥) يُنظر: جامع الدروس العربية: ٢١٠/٢.

وقد أختُلِفَ في دلالة اسم الجمع، فمن قائل: إنّ هذا الاسم ليس مختصاً بالقلّة أو الكثرة ومن بين هؤلاء ابن السراج(١)، وذهب غيرهُ إلى أنّ اسم الجمع يدلّ على الكثرة(٢).

وورد اسم الجمع في ديوان حازم القَرطاجنّي وعلى الأوزان الآتية:

- **بناء (فَعْل)** ومن شواهدِه في ديوان حازم القَرطاجنّي قوله [الكامل]

جَيْشُ تُعَضِّلُ* منهُ كُلُّ مفازةٍ ويغصُّ بالجُردِ العِتاق فضاءها(٣)

فـ(جَيْشٌ) اسم الجمع من بناء (فَعْلٌ) ورد دالاً على الكثرة، لأنّ الجيش – بمفهومه المعروف – يشيرُ إلى الكثرةِ حتماً.

- **بناء (فُعْلٌ)** ويُضبط بضم فائِه وسكون عينه، ومن شواهدِه في ديوان الشاعر حازم القرطاجني قولُه: [الطويل]

ولا درَّ الاّ درُّ مَنْ بات عَزمُهُ تضيقُ بضيقٍ للفضاءِ حيازمُهْ
وجوز فلاةٍ جُبْتُهُ كلما بدا لنا منهُ نجد أردفته تهائِمُهْ
. . . . . .
وليس بمعبور على الفلكِ دائمهْ(٤)

الشاهد في هذا النصّ ورود اسم الجمع (فُلْك) على وزن (فُعْل) وقد ورد دالاً على الكثرة في ضوء مفهومه المعروف.

- **أبنية اسم الجنس الجمعي ودلالاتُها:** قال سيبويه: «وهذا باب ما كان واحداً يقعُ للجميع ويكون واحدُهُ على بنائه من لفظِهِ إلّا أنّه مؤنث تلحقه ها التأنيث ليتبين الواحد من الجميع»(٥).

---

(١) يُنظر: الأصول في النحو: ٤٣٠/٢.
(٢) يُنظر: المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي: ١٨٧، وشرح المفصّل: ٧٧/٥.
(٣) الديوان: ٩.
(٤) المصدر نفسه: ١٠٩– ١١٠.
(*) تَعضّلَ: أعضل الأمر واشتدَّ واستغلَقَ: اعضلني فلان: اعياني أمره، مختار الصحاح: ٤٣٨.
(٥) الكتاب: ٥٨٢/٣.

وفي شرح شافية ابن الحاجب ذكر شارحُها أنّ هذا البناءَ عند الكوفيين هو جمعُ تكسير[١] لكنّه فنّد ذلك قائلاً: «وقولهم فاسدٌ من حيث اللفظ والمعنى: أمّا اللفظ فلتصغير مثل هذا الاسم على لفظِهِ، فلو كان جمعاً وليس على صيغة جمع القلّة لكان يجب ردُّهُ إلى واحِدِهِ، وأيضاً لغلبه التذكّير على المجرّد من التاء فيها، نحو: تمر طيّب ونخل منعقرٌ، ولا يجوز رجالٌ فاضلٌ، وأمّا المعنى فلوقوع المجرّد من التاء منه على الواحد والمثنى أيضاً، إذ يجوز لك أن تقولَ: أكلتُ عِنباً أو تفاحاً، مع أنّك لم تأكلْ إلاّ واحدة أو اثنتين»[٢].

إذن اسم الجنس الجمعي هو «ما تضمَّن معنى الجمع دالاً على الجنس، وله مفردٌ مميّزٌ عنه بالتاء أو ياء النسبة: كتُفاح وسفرجَل وتمر وحنظل ومفردها: (تفاحةٌ وسفرجَلَةٌ وبطيخةٌ وتمرةٌ وحنظلة)، ومثل: عَربٍ وتركٍ وروم ويَهودٍ ومفردها: عربيٌّ وتركيٌّ وروميٌّ ويهوديٌّ»[٣] ، ومن الأبنية التي وردَ عليها اسم الجنس الجمعي في ديوان الشاعر حازم القرطاجني هي:

– **بناء (فَعْلٌ)**: يُضبط بفتح فائه وسكون عينه، ومن شواهدِه في ديوان حازم القرطاجني قولُه: [الطويل]

وكم أوهم [العُذّال] في الحبّ سلوةً ... فأقصَرَ لاحيه عليه وعاتبه
[...] عن هوىً بل تَحَمّل ... يُنَهْنِهُ دمعي أن تفيضَ سواكبه[٤]

تجدُ الباحثةُ لفظة (دمعي) اسم جنس جمعي على زنة (فَعْلٌ) ومفردُه (دمعة) وقد حذفت تاؤه للتوصل إلى اسم الجنس الجمعي، وقد دلّ هذا البناء على الكَثرة.

– **بناء (فَعَال)**: بفتح الفاء وزيادة الألف قبل اللام، وقد ورد هذا البناء في شعر حازم القرطاجني يمثلُهُ قولُهُ: [الطويل]

(١) يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الاستراباذي: ٣٢٨/٢.
(٢) المصدر نفسهُ: ٣٢٨/٢-٣٢٩.
(٣) جامع الدروس العربية: ٢١٠/٢.
(٤) الديوان: ١٦.

ويهديهِ نورٌ للبصيرة لم تكنْ لتهدي، كما يهدي، النجوم الثواقبُ
تفتّح في القرطاس يمناهُ فوق ما تفتّح في الروض السَّحابُ السواكبُ(١)

تلحظ الباحثة ورود اسم جِنس جمعي على زنة (فَعَال) متمثلاً بـ(سَحَاب) دالاً على الكثرة وهو جمع سحابة، وقد حذفت التاء منه للتوصل إلى اسم الجنس الجمعي. وشاهدٌ ثانٍ لهذا البناء نلحظهُ في قولِه: [الكامل]

أَإمامَنا وغَمامنا* الغادي الذي كم راح في طلب العُفاة وكم غدا(٢)

وشاهدنا في هذا البيت متجسّدُ في لفظة (غَمامنا) وهو اسم جنس جمعي على وزن (فَعَال) وقد دلّ على الكثرة، جمع (غمامة) وهي السحابة.

من هذه المباحث الثلاثة تفهمُ الباحثة أنّ الجمعَ تستعمله اللغات كُلُّها وكما عبّر باحث معاصر قائلاً: «والجمع موجودٌ في اللغات كُلِّها وليس حكراً على العربية، ولكن العربية قد توسَّعت فيه أكثر من غيرها، وهي تتفق مع أخواتها الساميات في القواعد العامة لصياغة الجموع، فيستطاع بها التمييز بين المفرد والجمع، مع وجود اختلاف قليل أو كثير في التفاصيل، فتمييز المفرد من الجمعُ يتوصل إليه فيها بالمعنى كما هو الحال في اسم الجمع، وتتفق الساميات في طريقة الجمع، فهي تتم بطريقتين: الأولى إضافة علامة إلى الآخر وهو ما يعرف بجموع السلامة، والثانية تغيير بناء المفرد، وهو ما يعرف بجموع التكسير»(٣).

(١) الديوان: ٢٤.

(٢) المصدر نفسه: ٤٠.

(*) الغَمَام: السحاب الواحدة (غمامة)، مختار الصحاح مادة (غمّ): ٤٨٢.

(٣) الأبنية الصرفية عند شعراء بني أسد (أطروحة دكتوراه): حسن عبد المجيد عباس: ١٩٣.

خاتمةُ البحثِ ونتائجُهُ

الحمدُ لله حمداً كثيراً، وصلّى الله على المصطفى الأمين المبعوث رحمةً للعالمين مُحَمَّدٍ بن عبد الله وعلى آله الطاهرين، ورضي الله عن صحبه الصالحين الذين كانوا معه أشداء على الكافرين رحماءَ بينهم.

بعد هذه الرحلة العلمية الشاقة والممتعة معاً، والتي استغرقت شهوراً طوالاً في رحاب (الأبنية الصرفية ودلالاتها في ديوان حازم القَرطاجني ت ٦٨٤ للهجرة)، يمكنني أن أسجِّلَ ما أحسبُه خاتمةً لهذا الجهد العلمي الأكاديمي المتمثل بهذه الدراسة الصرفية التي أُريد لها أن تتبوأَ مكانها لتكون لَبِنةً صالحة في صرح الدراسات الصرفية بإذن الله وتوفقيه، والاختصار يلزمُني أنْ أذكرَ أبرزها:

١- في الفصل الأول (الأفعال ودلالاتها الصرفية في ديوان حازم القرطاجني)، لاحظت الباحثة استعمال الشاعر لكثير من الأفعال الثلاثية المجرّدة التي حملت دلالاتٍ متشابهةً وعبرت عن معانٍ ورؤىً متقاربة إتكأ عليها الشاعر حازم في خطابه الشعري في وصف عناصر الطبيعة واتساقها وما تتركه من أثر في النفوس من مظاهر البهجة والارتياح والاسئناس بالمنظر الطبيعي، ومن هذه الأفعال الثلاثية المجرّدة (راق، زان، فاق) وأضرابها وهي الثلاثية المعتلة الوسط، إلّا ان هذه الأفعال لم تحظَ باهتمام الصرفيين، إذ لم يذكروا لها دلالاتٍ في مصنفاتهم. وترى الباحثة أنّ شدّة تعلُّق الشاعر حازم بجمال الطبيعة الأندلسية والمغربية يقف وراء ورود هذه الأفعال بكثرة في قصائده وفي مختلف أغراضه الشعرية.

٢- لم يرد في ديوانه – الذي بين أيدينا – الثلاثي المزيد بهمزة التعدية التي تعدّي الفعل إلى ثلاثة مفاعيل على الرغم من إكثاره من ذكر هذه الصيغة (أَفْعَلَ) ذات المعاني والدلالات الكثيرة التي كان أبرزها التعدية إلى مفعول واحد أو إلى مفعولين.

٣- لاحظت الباحثة أنّ الأفعال الثلاثية التي بُنيت على (فَعَلَ) إنمازت بالحركية والتواصل والعمل، بيد أنه لابدّ من التوازن بين دلالة الصيغة ودلالة السياق، وقد عُدّ هذا البناء (فَعَلَ) أكثر الأبنية استعمالاً وقد سجلت الباحثة تعليلاً لهذه الظاهرة الصرفية معتمدة على المصادر الأصلية، إذ تلخّص هذا التعليل بكون هذا البناء أخفّ الأبنية تلفظاً وأعدلَها أصولاً.

٤- لم تتوافق الدراسة مع تحديدات الصرفيين لبناء (فَعُل) من أنه يختصّ بالدلالة على الأعراض والعلل والاحزان والالوان والحلي، بل اتضح أنه يتجاوز هذه الدلالات إلى أخرى مختلفة عمّا حُدّد له.

٥- لأبنية الأفعال المزيدة أثر واضح في إضفاء دلالاتٍ جديدة عليها لم تكن في الأصل، أي في صيغها المجردة انطلاقاً من قولهم: الزيادة في المباني زيادة في المعاني، وسجلت الباحثة توسعاً لبعض الأبنية الفعلية على شاكلة بناء (فاعَلَ) الذي يتجاوز دلالته المعهودة (المشاركة)، أي مشاركة الطرفين في عمل مشترك بينهما، لكنه قد يكون لاحدهما فعلٌ معين ويقابله الآخر بضدِّه، فيأخذ أحدُهما مهمة إيجابية ويأخذ الثاني مهمة سلبية، وبناء (فعّل) فضلاً عن دلالته على تكرير الفعل وتكثيره مثل صيغة (عَلّم) لكنه قد يعبرّ عن المبالغة، وبناء (افتَعَلَ) فضلاً عن دلالته على المبالغة والمشاركة، لكنه قد يُعبّر عن دلالات أُخرى نحو: (افتَعَلَ) بمعنى (فَعَلَ)، وبناء (استفَعَل) فضلاً عن دلالته المعهودة على الطلب، فقد دلّ على المبالغة والتأكيد، وقد تتوجه دلالته للتعبير عن الانتقال والاستبدال.

٦- لاحظت الباحثة أنّ الغرض الرئيس في ديوانه هو المدح، إذ نَظَمَ أغلب قصائده فيه، ولاسيّما مطولاته، في مدح أُولي نعمته وهم الخلفاء والأمراء الحفصيون الذين عاش في كَنَفِهم ولقي عندهم حُظوةً كبيرة، لذا جاءت مضامينهُ ومعانيه مرتبطة أشدَّ الارتباط بإرضاء الممدوح، وإعلاءِ شأنِهِ، وهزّ أريحيتِه، فهو الشجاع والمجاهد في سبيل الله، المقدام الذي لا تأخذه في الله لومة لائم، وجُنده هم الغالبون، وقد اعدّوا لأعدائهم ما استطاعوا من قوة، لانزالِ الهزائم المُنكرة بهم، وما إلى ذلك من المعاني المحبّبة لدى الممدوحين والمتساوقة مع أجواء الحروب

المستعرة والتحديات الدائرة، وكُلّ هذه المضامين والمعاني تتطلب صِيغاً للأفعال والمشتقات والجموع والمصادر تعبّر عن هذه الدلالات والمواقف لرسم المشاهد الحربية والجهادية اليومية للممدوحين، فضلاً عن إضفاء صفات الكرم والسماحة والتقوى على هؤلاء؛ ولذلك تسيّدت في شعره صيغ المبالغة والكثرة والدلالات الموائمة لكل ما ذكرناه، ولذا توجّهت الأبنية الصرفية – عموماً – نحو الدلالات التي تفيض بهذه المعاني، والشواهد مبثوثة في عموم الرسالة وليست بنا حاجة إلى التفاصيل.

٧- لوحظ كثرة اتكاء الشاعر حازم القرطاجني على مرجعياته الثقافية من دون تعمد وقصد، إذ أكثرُ من استحضار التعابير القرآنية ومشاهد قصص الأنبياء استحضاراً عفوياً إشارياً، فضلاً عن استدعاء ما يتصل بالشعر والنثر والمرجعيات التاريخية والأسطورية ليرصّن مباني خطابه الشعري ويعمق دلالاته وقد امتد هذا الاستحضار لكثير من الصيغ الصرفية التي أوردها الشاعر في خطابه الشعري، ولم تقف الباحثة طويلاً عند هذه الأساليب البلاغية والأدبية لارتباطها بموضوع التناص والتعالق النصي الذي يقع خارج دائرة اللغة والصّرف، بل اكتفت بالإشارات الدالّة على ارتباط هذه الأساليب بالدلالة العامة والدلالة الصرفية بشكل خاص.

٨- بدا للباحثة – عبر هذه الدراسة المكثفة والاطلاع على المصادر الصرفية – أنّ الأبنية الصرفية في ديوان الشاعر حازم القرطاجني لم تخرج عن القواعد الصرفية التي وضعها ذوو النظر الصرفي، وما لوحظ من استثناءات لهذه القاعدة، إنما اقتضته الضرورات الشعرية التي تتطلبها التشكيلات العروضية، أو تطلبه معطيات القرن السابع الهجري وبيئة الشاعر – الأندلس والمغرب – في ضرورات التغيير والتطور الدلالي لبعض الألفاظ.

٩- اتضح – في ضوء هذه الدراسة الصرفية – أنّ للعوامل النحوية أثراً في توجيه الدلالات الصرفية والنغمية، على شاكلة أبنية الأفعال، فعند جزم الأفعال – المعتلة مثلاً – كقولنا (لم يَفُز) والأصل (يفوزُ) هذا البناء الصرفي بعد الجزم حدّ من الدلالة ووجهها توجيهاً محدداً،

وكمثل دلالة الفعل الثلاثي المزيد (أَفْعَلَ) و (فعّل) على التعدّي إلى مفعول أو مفعولين التي تصاحبها معانٍ كثيرة كالتحوّل والتعدية والمتعدي إلى واحد والتعدي إلى مفعولين، ودلالة بناء (انفَعَلَ) و (افتعَلَ) على المطاوعة التي يُفهم منها الطلب وقد تفيد دلالة الاستبدال والترك وغير ذلك.

١٠- في الفصل الخاص بالمصادر لاحظت الباحثة أنَّ مصادر الأفعال الثلاثية المجردة قد شرق الصرفيون وغرّبوا في قياسية بعضها وسماعية بعضها الآخر، ولاحظت كثرة مجي مصادر قياسية يربطها بناء صرفي واحد، ولاحظت التداخل في أوزان المصادر واشتراك أفعال مختلفة في بناء صرفي واحد، فثمة أوزان أو أبنية يشترك فيها كثير من الدلالات على شاكلة (فَعَالة) نجده يأتي مصدراً للفعل الثلاثي المجرد اللازم الذي على وزن (فَعُل) المضموم العين في الماضي والمضارع مثل (سَمُج – سماجَة)، ويأتي أيضاً مصدراً للثلاثي على وزن (فَعَلَ) مثل (سَمَحَ – سماحة)، (شفَعَ – شفاعةً) وغير ذلك.

١١- وفي فصل المشتقات (الفصل الثالث) وجدت الباحثة أنها جاءت موافقة للمعاني المرادة في خطاب الشاعر، مع ملاحظة إكثار الشاعر من إيراد أسماء الفاعلين وبأشكال التعبير المختلفة محقّقاً بذلك دلالاتٍ معجميّة ومجازية فضلاً عن الدلالات الإيقاعية المتآلفة في إطار الألفاظ المتجانسة، أو ردّ العجز على الصدر، أو عناصر الإيقاع الداخلي الأخرى، فضلاً عن تشكيلة البيت الإيقاعي بوزنه وقافيته، وإحداث التشكيلات الإيقاعية الأفقية والعمودية بوساطة بعض المشتقات كتأدية الأغراض النغمية والدلالية بغية إحداث التأثير في المتلقي، وهذا النمط الأسلوبي أشارت إليه الباحثة في فصل المشتقات خاصةً ولاسيّما اسم الفاعل وعزّزته بالشواهد والتحليل الصرفي المفضي إلى قوة الدلالة بوساطة القيم الإيقاعية التي احدثتها هذه التشكيلات الصوتية.

وفي هذا الفصل – أيضاً – أتضحَ أن الشاعر – في بعض الأحيان – قد يستعين بصيغة صرفية بدلاً من الصيغة الأصلية، كاستعماله صيغة اسم الفاعل بدلاً من اسم المفعول،

أو كليهما بدلاً من الصفة المشبهة، واستعمال وزن من أوزان الصفة المشبهة عوضاً عن وزن آخر من هذا المشتق؛ وذلك لتوافر السعة الدلالية في الصيغ المختارة.

واتضح في هذا الفصل أنّ اسم المفعول قد يدلّ على الثبوت إلى جانب دلالته على الحدوث، وأن السياق هو الحاكم في تحديد الدلالة الصرفية.

وفي هذا الفصل أيضاً لاحظت الباحثة أنّ بعض الدارسين لا يميّز بين صيغة (فعيل) الدالة على المبالغة وبين هذه الصيغة (فعيل) إحدى صيغ الصفة المشبَّهة المشتقة من بناء (فَعُل) مثل: قَبُح فهو (قبيح) ووقفت عند آراء بعض الصرفيين في هذا الصدد ورجحت ما رأته مناسباً، وقد ذكرنا هذا الترجيح في موضِعِه من البحث.

وفي هذا الفصل في موضوع صيغ المبالغة لم توافق الباحثة بعض الباحثين في كون بناء (مفِعال) مرتبط باسم الآلة؛ لأن – في زعمهم – الأصل في مفِعال ان يكون للآلة كالمفتاح، وهو آلة الفتح فاستعير إلى المبالغة، وقد ردّت الباحثة رأي بعض المحدثين ولاسيما رأي الدكتور فاضل السامرائي مستندةً إلى أنّ الأقدمين أكثر إحاطة بالأبنية ودلالاتها ولم يرد عن علماء العربية وأئمة الصرف ما يعزّز هذا الزعم، وإنّ تشابه الوزن لا يقوم دليلاً على أن نتجه لهذا المنحى البعيد، وقد ردّ باحثٌ معاصرٌ – في دراسة اكاديمية – هذه المزاعم وقدّها بأربعة ردود مقبولة اشارت إليها الباحثة.

ولاحظت الباحثة في هذا الفصل أيضاً وفي مبحث اسم الآلة، غَلَبة أسماء الآلات ذات الطابع الحربي؛ وذلك لأن البنية التي انتجت هذه النصوص الإبداعية بنية حربية والصراع فيها محتدم ضدّ الأعداء التقليديين، فلم تخمد حرب الّا لتنشب أخرى أشدّ فتكاً، ولذا كان للآلات الحربية – لاسيّما – السماعية ذكر بارز في قصائده على شاكلة السيف والدروع والخرصان والترس والقنا وما إلى ذلك، وإنّ تراجع الصيغ القياسية كان واضحاً في مقابل الصيغ السماعية في هذا المشتق (اسم الآلة).

١٢- أظهرت الدراسة أنّ الشاعر حازماً القرطاجني افاد من الجموع برمتها، وكان للسياق الأثر الفاعل في توجيه الدلالة نحو مراد الشاعر من التعبير عن القلة أو الكثرة أو المعاني التي عبّرت عنها الصيغ الفعلية المشتقة منها تلك الجموع، وقد أشارت الباحثة إلى كلّ ذلك في مواضعه من هذا الفصل مسترشدة بالمصادر الصرفية الأصيلة والمراجع الصرفية الحديثة بعد التأمل وإطلاع المشرف على هذا البحث، أي إن السياق في شعر الشاعر قد أسهم في توجيه معنى القلة والكثرة وإن كان ذلك مخالفاً لدلالة الصيغة الصرفية.

تمت الدراسة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الهداة الميامين وصحبه المتقين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: الكتب المطبوعة

١- **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**: ابن القطّاع الصّقلي (ت ٥١٥هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد محمد عبد الدايم، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، (د.ط)، ١٩٩٩م.

٢- **أبنية الأفعال المجرّدة في القرآن الكريم ومعانيها (دراسة صرفية دلالية)**: أحلام ماهر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٣- **أبنية الصّرف في كتاب سيبويه**: د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.

٤- **الاحتجاج الصرفي عند شرّاح الشافية في القرن الثامن الهجري**: الدكتور باسم محمد عيادة الحلفي، المركز العلمي للرسائل والأطاريح، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٤١هـ – ٢٠١٩م.

٥- **اختصار القِدح المُعلّى في التاريخ المُحلّى**: أبو عبد الله محمد بن الخليل، وهو مختصر كتاب (القدح المُعلّى في التاريخ المُحلّى) لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ).

٦- **أدب الكاتب**: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، اعتنى به: فاتن محمد خليل اللبون، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٧- **إرتشاف الضرب من لسان العرب**: أثير الدين مُحَمَّد بن يوسُف بن علي المعروف بابن حيّان الأندلُسي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة: د. رجب عثمان مُحَمَّد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

٨- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض**: الشيخ شهاب الدين أحمد المقري التلمساني، (ت ١٠٤١هـ)، حقّقه وضبطهُ وعلق عليه: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، المغرب (د.ط) (د.ت).

٩- **أسس علم اللغة**: ماريوباري، ترجمة: أحمد مختار عمر، منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، ١٩٧٣م.

١٠- **الأشباه والنظائر في النحو**: جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: غازي مختار طليمات، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط) (د.ت)، وطبعة أخرى بتحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الأزهرية، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.

١١- **الاشتقاق:** عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٦م.

١٢- **إصلاح المنطق:** أبو يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بـ(ابن السِّكيت) (ت ٢٤٤هـ)، اعتنى بتصحيحه: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

١٣- **الأُصول في النحو:** ابن السَّراج أبو بكر محمد بن السّري البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٤- **أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة:** د. نايف خرما، ط١، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨م.

١٥- **الأغاني:** أبو فرج الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس، د. إبراهيم السعافين، والأستاذ بكر عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٨م.

١٦- **أقسام الكلام العربي من حيث الشكل** والوظيفة: د. فاضل الساقي، تقديم: أ.د تمّام حسّان، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

١٧- **أمالي الشجري:** الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسنيّ العلوي (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة: محمود محمد الطناحي، دار النشر، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٣هـ.

١٨- **الإنصاف في مسائل الخلاف:** أبو البركات عبد الرحمن بن مُحَمّد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٦٣م.

١٩- **أوزان الأفعال ومعانيها:** د. هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، (د.ط)، ١٩٧١م.

٢٠- **أوضح المسالك إلى شرح ألفية بن مالك:** عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (٧٦١هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧م.

٢١- **الإيضاح في شرح المُفصَّل:** أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق وتقديم: د. موسى بناي العليلي، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، (د.ط)، ١٩٨٢م.

٢٢- **الإيضاح في علل النحو:** أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزّجّاجي (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٣- **البرهان في علوم القرآن:** بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الحديث القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٢٤- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة:** الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

٢٥- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب:** ابن عذاري المراكشي، تحقيق: مُحَمَّد إبراهيم الكتابي وآخرين، دار الغرب الإسلامي، الدار البيضاء، ط١، بيروت، دار الثقافة ١٩٨٥م.

٢٦- **تاج العروس من جواهر القاموس:** مُحَمَّد مرتضى بن محمد الحُسيني (ت ١٢٠٥ هـ)، حققهَ واعتنى به ووضعَ حواشيه: د. عبد المنعم خليل إبراهيم، وأ.د كريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٧- **التبيان في تصريف الأسماء:** أحمد حسن كحيل، ط٦، (د.ت).

٢٨- **التتمة في التصريف:** أبو عبد الله مُحَمَّد بن أبي الوفاء الموصلي (ت بعد ٦١٠هـ) المعروف بابن القبيصي، تحقيق ودراسة: د. محسن بن سالم العميري، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٩- **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة (دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية):** محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، القاهرة، (د.ط)، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٠- **تصريف الأسماء والأفعال:** د. فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت – لبنان، ط٢، المجددة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣١- **تصريف الأسماء:** محمد الطنطاوي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنوَّرة، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٠٨هـ، والطبعة الخامسة مصر، ١٩٥٥م.

٣٢- **تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات:** صالح سليم الفخري، عصمي للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ط)، ١٩٩٦م.

٣٣- **التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث:** الطيِّب البكوش، تونس، ١٩٧٣م.

٣٤- **التطبيق الصّرفي:** د. عبدة الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د.ط) (د.ت).

٣٥- **التطبيق النحوي:** د. عبدة الراجحي أُستاذ العلوم اللغوية بجامعتي الإسكندرية وبيروت العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، ١٤٠٥ - ١٩٨٥.

٣٦- **التعريفات:** العلامة علي بن محمد بن الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، مكتبة بيروت، لبنان، طبعة جديدة، ١٩٨٥م.

٣٧- **تكملة في تصريف الأفعال على شرح ابن عقيل:** مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الغدير، قمُ – إيران، ط١، ١٤٣٤هـ.

٣٨- **التكملة:** أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، تحقيق: د. كاظم بحر مرجان، العراق، ١٩٨١م.

٣٩- **التنوير في التصغير:** عبد الحميد السيِّد محمد عبد الحميد، مكتبة الكُليات الأزهرية، القاهرة، (د.ط) (د.ت).

٤٠- **جامع الدروس العربية:** تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني (ت ١٩٢٤م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٤١- **جمهرة الأمثال:** أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، ضبطَهُ وكتب حواشيه: د. أحمد عبد السلام، خرّج أحاديثه: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٤٢- **جمهرة اللغة:** ابن دُريد الأزدي، (ت ٣٢١هـ)، علق عليه ووضعَ حواشيه وفهارسَه: إبراهيم شمس الدين، منشورات مُحمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.

٤٣- **جموع التصحيح والتكسير:** دكتور عبد المنعم سيّد عبد العالي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، ودار الاتحاد العربي للطباعة (د.ط) (د.ت).

٤٤- **الحقولُ الدلالية الصرفية للأفعال العربية:** سليمان الفيّاض، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٤٥- **الحلّة السيراء:** ابن الأبّار القُضاعي الأندلسي (ت ٦٥٨هـ)، حقّقه وعلق حواشيه: الدكتور حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٦٣م.

٤٦- **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: مُحَمَّد علي النجّار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ط٢، ١٩٥٢م.

٤٧- **دراسات في علم الصرف:** عبد الله درويش، ط٣، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

٤٨- **دراسات في علم اللغة:** كمال بشر، مطابع دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية، ١٩٧١.

٤٩- **دروس في التصريف:** مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣١م.

٥٠- **دقائق التصريف:** القاسم بن محمد بن سعيد المودِّب (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي، وحاتم صالح الضامن، حسين تورال، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧هـ.

٥١- **دلالة الألفاظ:** الدكتور إبراهيم أنيس، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م.

٥٢- **الدلالة الزمنية في الجملة العربية:** أ.د علي جابر المنصوري، الناشر: الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠٢م.

٥٣- **الدلالة السيّاقية عند اللغويين:** دكتورة عواطف كنوش المصطفى، ط١، دار السيّاب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٥٤- **ديوان ابن الأبّار القُضاعي الأندلُسي (ت ٦٥٨هـ)**، تحقيق وتقديم: الأستاذ عبد السلام الهّراس، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٩٩م.

٥٥- **ديوان الأدب:** أبو إبراهيم اسحق بن إبراهيم الفارابي، تحقيق: أحمد مختار عمر، مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس، القاهرة، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٥٦- **ديوان النابغة الذبياني:** تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٢، (د.ت).

٥٧- **ديوان حازم القَرطاجنّي (ت ٦٨٤هـ):** تحقيق الأُستاذ عثمان الكعّاك، نشر دار الثقافة، بيروت – لبنان، (د.ت).

٥٨- **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٦٠هـ)**، شرحه وكتب حواشيه وقدّم له الأستاذ عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م، وتنظر طبعة أخرى بتحقيق وشرح عبد الرحمن البرقوقي، ٢٠٠٨م.

٥٩- **رسالتان في اللغة:** أبو الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرّماني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٨٤م.

٦٠- **رفع الحُجب المستورة عن معاني المقصورة:** المقصورة، شرح المقصورة – الغرناطي (ت ٧٦٠هـ) (د.ط)، (د.ت).

٦١- **الشافية في علم التصريف:** جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، دراسة وتحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة الملكية، المملكة العربية السعودية، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٥٥م.

٦٢- **شذا العَرْف في فنِّ الصِّرف:** الشيخ أحمد الحملاوي (ت١٣١٥هـ)، قدّم له وعلق عليه: د. محمد بن عبد المعطي، خرّج شواهده ووضع فهارسه: أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، (د.ط) (د.ت).

٦٣- **شرحُ ابن عقيل على ألفية ابن مالك:** قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العُقيلي الهمداني (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الغدير للطباعة والنشر، قم – إيران، ١٤٣٤هـ.

٦٤- **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:** علي بن محمد الأشموني (ت ٩٠٠هـ)، تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م، وطبعة القاهرة (د.ت).

٦٥- **شرح التسهيل:** جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني الأندلسي (٧٦٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيِّد، ومحمد بدوي، دار هَجْر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٦٦- **شرح التصريح على التوضيح:** خالد بن عبد الله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، (د.ت).

٦٧- **شرح الشافية:** رضيِّ الدين الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: مُحمد نور الدين الحسن وزميله، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، (د.ت).

٦٨- **شرح ألفية ابن مالك:** ابن الناظم أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.

٦٩- **شرح القصيدة الكافية في التصريف:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، حقّقهُ وقدم له وعلق عليه: د. ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية بدمشق، (د.ط)، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٧٠- **شرح الكافية الشافية:** العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجيّاني (ت ٧٦٢هـ)، تحقيق وتقديم: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، مكّة الكرمة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

٧١- **شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية:** لابن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور هادي نهر لعيبي، ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعه، ١٩٧٧م.

٧٢- **شرح المُفصَّل:** موفَّق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، إدارة الطباعة المنيرية، مصر (د.ط) (د.ت).

٧٣- **شرح جُمَل الزجاجي:** أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي بن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسَهُ: فؤاد السعار، إشراف أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م، وينظر المصدر بشرح د. صاحب جعفر أبو جناح، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العراق، ١٩٨٠م.

٧٤- **شرح ديوان أبي الطيب المتنبي:** وَضَعَهُ عبد الرحمن البرقوقي، دار الكتب العلمي، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.

٧٥- **شرح ديوان حسان بن ثابت** الأنصاري: وضعه وضبط الديوان وشرحه: عبد الرحمن البرقوقي، راجعه وفهرسه: د. يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٧٦- **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب:** أبو مُحَمَّد عبد الله بن جمال الدين ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر (د.ت).

٧٧- **شرح عُمدة الحافظ وعُدّة اللافظ:** جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٧٢هـ)، تحقيق: الدكتور عدنان عبد الرحمن الدوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧.

٧٨- **شرح قطر الندى وبّل الصدى:** العلامة أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسُف بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، حققه وشرح معانيه وأعرب شواهدَه، محمد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٧٩- **شرحُ كافية ابن الحاجب:** بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور إبراهيم الأبياري، ط١، ١٤٠٥هـ، وينظر المصدر بتحقيق وتعليق: محمد داود، دار النشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ت).

٨٠- **شرح كتاب الحدود في النحو:** عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (ت ٩٧٢هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، دار التضامن للطباعة. القاهرة – مصر، (د.ط) (د.ت).

٨١- **الشعر والشعراء:** أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن مُسلم بن قتيبة الدنيوي، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م.

٨٢- **الصاجي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنَنُ العرب في الكلام:** أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، علق عليه ووضع حواشيه: احمد حسن بسيج، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٨٣- **صحيح البخاري:** الإمام أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٥م.

٨٤- **صحيح مسلم:** الإمام الحافظ أبو الحسن مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٧٢هـ – ٢٠٠٦م.

٨٥- **الصَّرف العربي أحكام ومعاني:** د. فاضل السامرائي، دار ابن كَثير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠١٣م.

٨٦- **الصّرف الوافي (دراسة وصفية تطبيقية):** د. هادي نهر لعيبي، عالم الكتب الحديث، أربد – الأردن، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٨٧- **الصيغ الصّرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر:** د. رمضان عبد الله، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٦م.

٨٨- **ضرائر الشعر:** ابن عُصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، أبو الحسن علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة.

٨٩- **العربية وعلم اللغة الحديث:** محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٩٠- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح:** بهاء الدين السُّبكي، (ت ٧٧٣هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط١، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ٢٠٠٣م.

٩١- **علم الدلالة:** الدكتور أحمد مختار عُمر، مكتبة دار العروبة، الكويت، ١٩٨٢، وطبعة القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٨م.

٩٢- **عمدة الصّرف:** كمال إبراهيم، ط٢، مطبعة الزهراء، بغداد، ١٩٧٥، وطبعة مطبعة النجاح، بغداد، (د.ت).

٩٣- **العمدة في كتاب التصريف:** لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: د. البدراوي زهران، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٥م.

٩٤- **العموم الصَّرفي في القرآن الكريم:** د. رضا هادي حسون العقيدي، المركز التقني، بغداد – العراق، ط٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٩٥- **العين:** الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٤هـ أو ١٧٥هـ) تحقيق، الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور مهدي المخزومي، دار ومكتبة الهلال.

٩٦- **الفروق اللغوية:** أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، دار العلوم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ط) (د.ت)، وتنظر طبعة أخرى بتحقيق: حسام الدين القُدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط).

٩٧- **فقهُ اللغة:** د. علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٤م.

٩٨- **في تصريف الأسماء:** د. أمين السيِّد، مكتبة الجيزة العامة، ومكتبة الزهراء، القاهرة – مصر، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٩٩- **في تصريف الأسماء:** عبد الرحمن شاهين، مطبعة مختار، مصر، ١٩٧٧م.

١٠٠- **الفيصلُ في ألوان الجموع:** عباس أبو السعود، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٧١م.

١٠١- **القاموس المحيط:** مجد الدين محمّد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، نُسخة مُنقحة وعليها تعليقات الشيخ ابي الوفاء الهوريني المصري الشافعي (ت ١٢٩١هـ)، راجعه واعتنى به: أنس محمد الشامي، وزكريا جاسم أحمد، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، (د.ط)، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٠٢- **القرآن الكريم وأثرُه في الدراسات القرآنية:** الدكتور سالم مكرم، مؤسسة علي حراح المصباح، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.

١٠٣- **القياس في الفُصحى:** الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٠٤- **الكتاب:** سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.

١٠٥- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** حاجي خليفة (ت ١٠٦٧هـ)، تصحيح: محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٠٦- **الكُليات (مُعجَم المصطلحات والفروق اللغوية):** أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، قابلهُ على نسخٍ خطية وأعدّه للطبع ووضع فهارسَهُ: د. عدنان درويش، و د. محمد المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٠٧- **اللُّباب في قواعد اللغة** والأدب: محمد علي السراج، تحقيق: خير الدين شمس باشا، دار الفكر، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٨٣م.

١٠٨- **لسان العرب - تهذيب اللسان:** المكتب الثقافي لتحقيق التراث، إشراف أ. مهنا، ط٣، بيروت، ١٩٩٣م.

١٠٩- **لسان العرب:** جمال الدين مُحَمّد بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، لبان، (د.ط) (د.ت).

١١٠- **اللغة العربية معناها ومبناها:** الدكتور تمّام حسّان، عالم الكتب، ط٤، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١١- **اللّمعُ في العربية أبو الفتح ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)**، تحقيق: فائز فارس، ط، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، ١٩٨٨م، وطبعة أخرى بتحقيق: سميح أبو مقلي، دار مجد لاوي للنشر، الأردن، (د.ط)، ١٩٨٨م.

١١٢- **ليس في كلام العرب:** الحُسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١٣- **مختار الصِّحاح:** مُحَمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، بيروت - لبنان، (د.ط)، ١٩٨٦م.

١١٤- **مختصر القِدح المُعَلّى في التاريخ المُحَلّى** (الذي اختصرَهُ أبو عبد الله بن خليل): تأليف ابن سعيد الأندلسي أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم الإبياري، الهيأة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٥٩م.

١١٥- **المُخصَّص:** أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سِيْدَة (ت ٤٥٨هـ)، قدّم له: الدكتور خليل إبراهيم جَفّال، اعتنى بتصحيحه: مكتب التحقيق بدار التراث العربي، طبعة جديدة

ومصحّحة ومنقحّة ومفهرسة، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

١١٦- **المدخل إلى علم النحو والصَّرف:** عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٦٧م.

١١٧- **المزهر في علوم اللغة وأنواعِها:** العلامة عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، شرحه وضبطه وصحّحه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه: محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، (د.ط)، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٦م.

١١٨- **المساعد في تسهيل الفوائد** – شرح منقّح مُصفّى: الإمام الجليل بهاء الدين بن عقيل (ت ٧٦٩هـ) على كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق وتعليق: محمّد كامل بركات، جامعة أمّ القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكّة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١١٩- **المسائل المشكلة:** أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت ٣٧٧هـ)، قرأهُ وعلق عليه: د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

١٢٠- **المستقصي في علم التصريف:** د. عبد اللطيف مُحَمَّد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٤هـ – ١٩٩١م.

١٢١- **معاني الأبنية في العربية:** د. فاضل السامرائي، ط١، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

١٢٢- **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد الفّراء (ت ٢٠٧هـ)، عالم الكتب بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٢٣- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب:** عبد الواحد المراكشي، ضبطه وصححه: محمد سعيد العريان، ومحمد العربي العلمي، دار الكتاب، الدار البيضاء، ط٧، ١٩٧٨م.

١٢٤- **معجم المصطلحات الأدبية:** إبراهيم فتحي، ط١، المؤسسة العربية للنشرين المتحدين، ١٩٨٦.

١٢٥- **المُعجم المُفصَّل في اللغة والأدب:** أميل بديع يعقوب، وأ.د ميشال عاصي، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

١٢٦- **المُعجم المُفصَّل في علم الصّرف:** راجي الأسمر، مراجعة: د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٤١٨هـ – ١٩٧٧م.

١٢٧- **المُعجم الوسيط – معجم اللغة العربية:** إخراج: إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيّات، حامد عبد القادر، محمد علي النجار، مطبعة مصر (د.ت).

١٢٨- **معجم مقاييس اللغة:** أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٢٩- **المُغني الجديد في علم الصَّرف:** د. محمد خيري الحلواني، دار الشرق العربي، بيروت، ط٤، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٠- **مُغني اللبيب عن كتب الأعاريب:** ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، أشرف عليه وراجعه، د. أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٣١- **المفتاح في الصرف:** عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد، ط١، مؤسسة الرسالة - دار الأمل، ١٩٨٧م.

١٣٢- **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحُسين بن مُحَمَّد المعروف الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق وضبط: سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت - لبنان، (د.ط) (د.ت).

١٣٣- **المُفصَّل في علم العربية:** أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: سعيد محمد عقيل، دار الجيل، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٣٤- **المقتصد في شرح الإيضاح:** عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: د. كاظم بحر مرجان، المطبعة الوطنية، الأردن، ١٩٨٢م، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

١٣٥- **المُقتضب:** أبو العّباس مُحَمَّد بن يزيد المُبرِّد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: حسن حَمَد، مراجعة: د. أميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٣٦- **المقرَّب:** ابن عُصفور علي بن مؤمن بن محمد المعروف بابن عُصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الستار الجواري، ود. عبد الله الجبوري، ط١، ١٣٣٢هـ - ١٩٧٢م.

١٣٧- **المكوِّن الدلالي للفعل في اللسان العربي:** أحمد الميساني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت).

١٣٨- **الممتع في التصريف:** أبو الحسن علي بن مؤمن بن عُصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٧م.

١٣٩- **من أسرار اللغة:** تأليف الدكتور إبراهيم أنيس، ط٨، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣م.

١٤٠- **المناهل الصافية الى كشف معاني الشافية:** العلامة لطف الله بن محمد بن الغياث (ت ١٠٣٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن محمد شاهين، دار المرجان للطباعة والنشر، (د.ط)، ١٩٨٤م.

١٤١- **المُنجد في اللغة والعلوم:** لويس معلوف اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، ط١٣، بيروت، ١٩٥٣.

١٤٢- **المُنصِف:** شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري (ت ٢٨٤هـ)، تحقيق: لجنة من الأُستاذين: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط١، ١٩٥٤م.

١٤٣- **منهاج البُلغاء وسراجُ الأدباء:** صنعة أبي الحسن حازم القَرطاجنّي (ت ٦٨٤هـ)، تقديم وتحقيق: محمّد الحبيب بن الخوجة، ط٣، جار الغرب الإسلامي، ١٩٨٦م.

١٤٤- **منهاجُ الصرفيين ومذاهبُهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة:** حسن هنداوي.

١٤٥- **المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف العربي):** د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، (د.ط)، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

١٤٦- **المُهذَّب في علم التصريف:** د. صلاح الفرطوسي، د. هاشم طه شلاش، مطابع بيروت الحديثة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

١٤٧- **مواقف النفّري** – (دراسة في التراكيب ودلالاتِها): الأُستاذ علي موسى الكعبي، المركز العلمي العراقي – بغداد، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١١م.

١٤٨- **النحو الوافي:** عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣، (د.ت).

١٤٩- **نزهة الطُرَف في فن الصرف:** أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد الميداني (ت ٥١٨هـ)، مطبعة الجوائب، قسطنطينة، ط١، ١٢٩٩هـ.

١٥٠- **نفح الطّيب من غُصن الأندلسي الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب:** الشيخ شهاب الدين أحمد المقّري التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٩٨٦م.

١٥١- **همع الهوامع في جمع الجوامع:** جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمي، بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٥٢- **الوافي بالوفيات:** صلاح الدين بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، طالعهُ: يحيى بن حجي الشافعي بن أيبك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الإرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

١٥٣- **الوافي في قواعد الصرف العربي:** يوسف عطاء الطريفي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٠م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح

١- **الأبنية الصَّرفية عند شعراء بني أسد في العصر الجاهلي:** أطروحة دكتوراه، حسن عبد المجيد عباس، جامعة الكوفة كلية الآداب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢- **الأبنية الصرفية في ديوان امرئ القيس** – إطروحة دكتوراه: صباح عباس سالم الخفاجي، جامعة القاهرة، ١٩٧٨م.

٣- **الأبنية الصَّرفية ودلالاتُها في سورة الكهف** – رسالة ماجستير: شيخاوي حميد، الجمهورية الجزائرية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة أبي بكر: بلقاد – تلمسان – كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٢-٢٠١٣م.

٤- **الأبنية الصَّرفية ودلالاتُها في سورة يوسف (عليه السلام):** مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم الدلالة، إعداد بن ميسية رفيقة، السنة الجامعية ١٤٢٥هـ – ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٤م.

٥- **الأبنية الصرفية ودلالاتها في شعر الأعمى التطيلي (ت ٥٢٥هـ):** ريهام فلاح حسن – رسالة ماجستير –، جامعة ميسان – كلية التربية، ٢٠١٩م.

٦- **شعر دعبل الخزاعي (دراسة لغوية)** – رسالة ماجستير: عدنان محمد شندي البنداوي، جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد، ٢٠٠٥م.

ثالثاً: البحوث والدوريات

١- **السياق في الفكر اللغوي عند العرب** (بحث): د. صاحب جعفر أبو جناح، مجلة الأقلام، ع: ٣،٤، نيسان: ١٩٩٢م.

٢- **البحث الصرفي في كتاب (النوادر في اللغة)** (بحث): شيماء زيدان، مجلة ديالى، جامعة ديالى – كلية التربية للعلوم الإنسانية، العدد (٥٥)، سنة ٢٠١٢.

٣- **فضل القرآن الكريم وأثرُه في حفظ اللغة العربية وإثرائها** (بحث): الدكتور خير الدين خوجة، مجلة جامعة قطر، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ٢٠١٢م.

رابعاً: المجلات والحوليات

١- رفع الحجب المستورة عن معاني المقصورة (شرح المقصورة)، الحولية (٢)، ١٩٥٣.

Summary

The morphological buildings and their connotations in the divan of Hazem Al-Carthagini (died 684 AH)

This morphological study falls into four chapters preceded by an introduction and introduction, followed by the conclusion of the research and its results.

In the introduction, the researcher discussed the reason for choosing the topic and the importance of its study, the difficulties she encountered, and the methodology followed, then mentioned previous studies related to the poet's poetry and its scientific implications, as well as dividing the study into chapters, investigations and demands required by the nature of this study.

As for the introduction, there are two topics: The first: He talked about the terminology of the title in the language and the idiomatic concept, as he spoke briefly about the morphology of the language and the idiomatic concept, the morphological forms, the structures and their concept and the relationship of morphology to other linguistic sciences such as syntax, semantics, and others.

The second topic came to summarize the saying about the poet's upbringing, lineage, cognitive formation, critical and rhetorical achievements, as well as his collection of poems that represent some of his poetry. The researcher also summarized the saying in his travels after leaving Andalusia and then settling in the Hafsid court in Tunis.

As for the first chapter, it dealt with verbs and their morphological connotations in the divan, and it came up with two topics: the first: abstract verbs and their morphological connotations, and it has two requirements: the first: the triple abstract verbs and their morphological connotations, and the second the abstract quadruple verbs and their morphological connotations, and the second study examines the augmentative verbs and their morphological connotations, and it has two demands The first: the additional triple verbs and their

morphological connotations, and the second: the increased quadruple verbs and their morphological connotations.

The third chapter came to deal with the sources in the poet's office and divided into three topics: the first included the sources of abstract verbs and their morphological connotations, and included two requirements: the first: the sources of abstract verbs and their connotations, and the second examined the sources and connotations of quartet verbs, while the second study examined the sources of additional verbs and their morphological connotations, and it also has two requirements. The first is the sources of the three additional verbs, and the second requirement is the sources of the three additional verbs.

And the third of these investigations came to study the meme source, the source of time, the source of the body, and its morphological connotations.

The third chapter included the study of derivative constructs and their morphological connotations, dealing with the constructs of the participle name, the formulas of exaggeration, the accusative noun, the fixed likeable adjective, the preference noun and the names of the time and place, and the last dealing with the construction of the name of the machine.

As for the fourth and final chapter, it was titled (Buildings of the crowd and their connotations in Hazem al-Carthagin's office) and it included four topics: The first study studied the safety crowds and has two requirements: the first one is the collection of the peaceful masculine, and the second one is the collection of the peaceful feminine. The scarcity and the plurality of abundance. As for the third topic, it dealt with the name of the plural, the name of the collective sex, and their morphological connotations.

The conclusion dealt with the most prominent findings of this morphological research, which was supervised by a scholar of linguistics, grammar and investigation, Dr. Ali Musa al-Kaabi.

The researcher

Ministry of Higher Education and

Scientific Research

Misan University

Arabic Department

Postgraduate Studies

The morphological structures and their implications in the Diwan of Hazem Al – Qirtajni (d. 684). Hijri)

Athesis

Submitted to the council of the college of education, Maysan University, in partial fulfillment to the requirements of the degree of master in Arabic language.

By

Esraa Mohamed Mohsen

Supervised by

Prof. Dr. Ali Musa Al Kaabi

2021 A.D. 1442 A.H